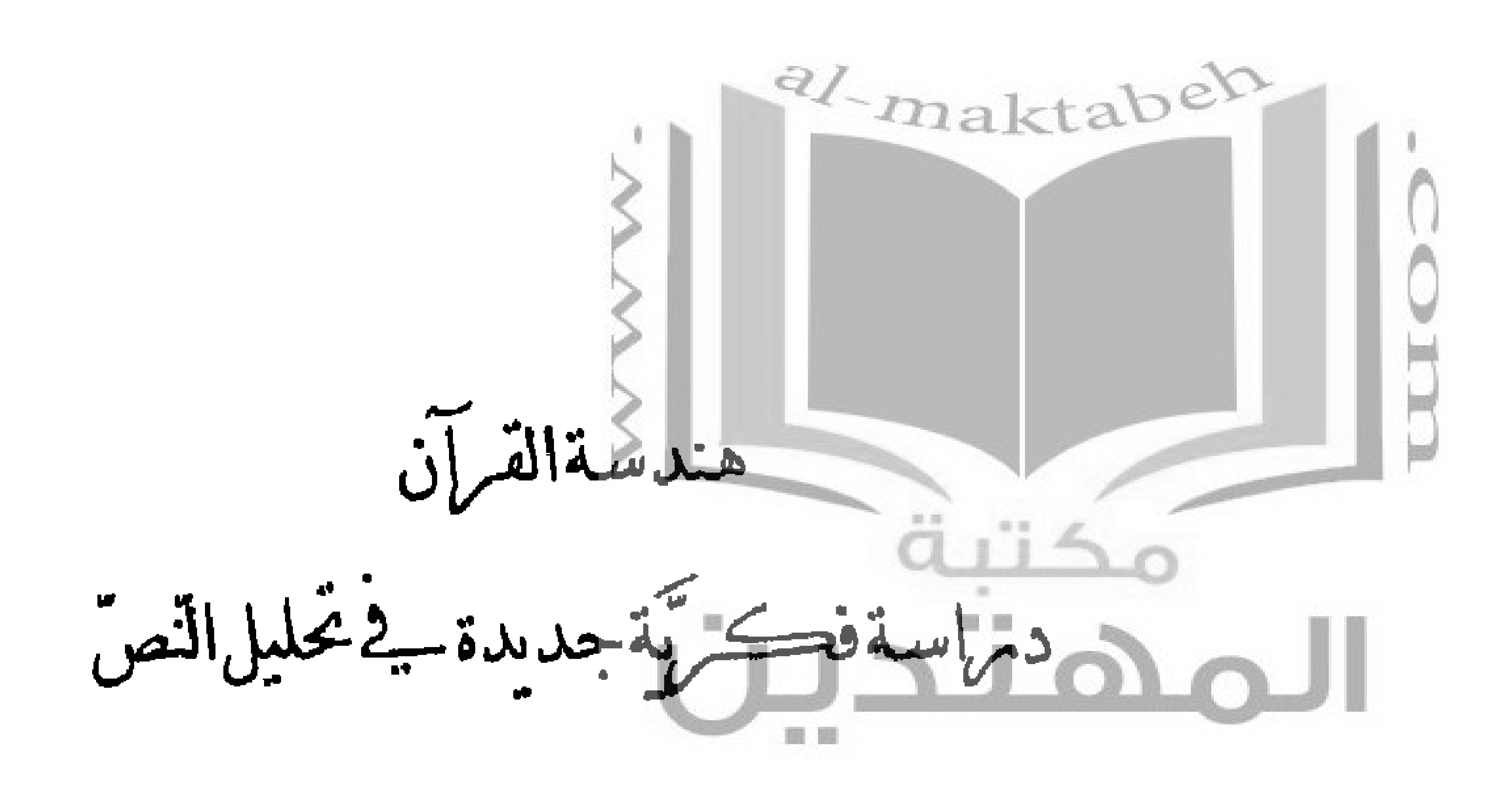
د. جمال البدري

هندسة القرآن

دراسة فكريّة جديدة في تحليل النّصّ

الأوائل
2003


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



هندسة القرآن

دراسة فكرية جديدة في تحليل النص

الكتـاب : هندسـة القـرآن
دراسـة فكريـةً جديـدة فـي تحليـل النّـصّ
تـألـيف : د. جمـال البـدري
الإشـراف الفنـي : يـزن يعقـوب
تصـميـم الغـلاف : هـلا خلوصـي
الإخـراج : دار الأوائـل . سـائـد الراشـد
التـدقيـق العـام : إسمـاعيـل الكـردي

الطبعة الأولى ***2003*** م

الناشر : **الأوائل** للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية
سورية . دمشق
الإدارة : ص . ب 3397
التوزيع : ص . ب 10181
تلفاكس : 00963 11 2248255
جـوال : 00963 93 411550
00963 93 418181
البـريد الإلكتـرونـي : alawael@scs-net.org
alawael@daralawael.com
موقع الدار على الإنترنت : www.daralawael.com

موافقة وزارة الإعلام : رقم 73577 تاريخ 23 / 12 / 2002

الفهرس

الإهداء

إلى روح صديقي الكبير، وأستاذي الأوَّل، أبي، الذي تعلَّمتُ منه الكثير.. فمن شعره عرفتُ موسيقيَّة الكلمات، ومن نثره اقتبستُ جزالة المفردات، ومن مكتبته جمعتُ المعارف، ومن قراءته للفرقان ليل نهار عشقتُ القرآن، فكان حُسْن الختام.
عسى الله أنْ يُكمل دائرة اللِّقاء في الآخرة، كما بدأها في الأولى.

مُقَدِّمَة

إنَّ العلاقة بين الخلود والرَّقْم الرِّياضي، بين هندسة وحركة الكون بما فيه سماء وأرض ونجوم/ وبين الدّائرة.. علاقة تلازُم لوجهة واحد باتِّجاه واحد، في زمن مُوحَّد.. والهندسة هي تفاعل أصيل بين الكلمات والأرقام مُكوِّناً صورة مُعَبِّرة ومُنظَّمة، صورة فيها جماليَّة الكلمات ورقَّة الأرقام، ولكنَّها ليست كلمة ولا رَقْماً، بل هي (هندسة) بموجب مفهومنا في هذا المجال.

فإذا كانت هذه الهندسة/ كلاماً/ كانت هندسة كلاميَّة، أو كلاماً مُهَنْدَساً. والقرآن / كلام الله/ هندسة مُقدَّسة، فيه مواصفات الجمال والدِّقَّة، فجماله ـ بلا تحيُّز أو انفعال ـ قمَّة الأدب والبلاغة والفنِّ الرّفيع، ودقَّته كذلك قمَّة الحساب والجبر والهندسة والقانون البديع. فلا نجد في جماله خيالاً أو سراباً.. ولا نجد في دقَّته جفافاً أو تجريداً.. بل هو الجمال الحقيقي والقانون الحقّ.

من هذا المنطلق العامّ أطلقنا على هذا البحث (هندسة القرآن)، ونرجو من الله تعالى أنْ يكون فيه من الجمال مثلما فيه من الدِّقَّة، ومن الدِّقَّة مثلما فيه من الجمال، ليكون بحثاً فيه الإبداع والجديد المفيد لعصرنا..

إنَّ ضرورة استمرار وتجدُّد الكتابات والدّراسات في القرآن تعبير عن التّطوُّر، فلكُلِّ عصر تحليله الذي يناسب لغته لفظاً ومعنى، وله اتِّجاهاته النّفسيَّة والثّقافيَّة والسّياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والتّربويَّة. . فليس هناك (تفسير) يصلح لكُلِّ عصر، وإنَّما لكُلِّ عصر تفسيره الخاصّ، فأيُّ تفسير بعد خمسين سنة يصبح (تراثاً) ويحتاج النّاس إلى تفسير، أو بالأحرى إلى تحليل بروح جديد. . ولعلَّ الله قد ألهمنا حُسْن الالتفات إلى ما جاء في القرآن حول السّموات والأرض، النّجوم والجبال، البحار والهواء والأشجار. . وهي من الموضوعات التي يتمُّ التّعامل معها اليوم وغداً تعاملاً علميّاً رياضيّاً بواسطة الأرقام والقياسات والدّالات. . وفي تقديرنا أنَّه كلَّما ازداد تطوُّر العلوم الرّياضيَّة والفضائيَّة وعلوم الكومبيوتر، واتِّساع نطاق العلم الفلكي والطّبيعي والمختبري. . ازداد فَهْم آيات القرآن، فالأصل الرّياضي لكلمات القرآن الكريم يساعد كثيراً على أنْ تكون العلاقة بين القرآن وعالم الرّياضيَّات والكومبيوتر علاقة حميمة، وتدفع التّقدُّم الحضاري قُدُماً إلى الأحسن والأنفع في مختلف الاتِّجاهات. . فالصّلة التّفاعليَّة بين القرآن والحضارة تُؤدِّي إلى علاقة عضويَّة صميميَّة منتجة مع وجود الإنسان المؤمن.

وهكذا؛ فإنَّ الانشغال بالبحث والكتابة ضمن أجواء القرآن؛ أدباً وفنّاً وفقهاً وتاريخاً وقانوناً واقتصاداً وبلاغة وعلماً تطبيقيّاً. . يُنشِّط العربيَّة فكراً وعقلاً ونفساً، ويمنح الإنسان العربي القدرة على الإبداع، لتطابق صياغة القرآن مع الرّوح العربي. . إضافة لما يضفيه التّعامل مع القرآن من (بركة) واقعيَّة ملموسة على الفئة التي تتعامل معه، حتّى لو لم يكن ذلك التّعامل لأغراض دينيَّة بحتة. . فالقرآن هو أقرب الطُّرُق المباشرة إلى (السّماء) بكُلِّ

ما تعنيه السّماء من قدسيَّة وعلوم وسَموٌّ وقُوَّة وحكمة وحقّ . . فلا جرم أنَّه كلَّما كان الإنسان العربي أقرب إلى القرآن كان أكثر قُوَّة ومهابةً وفضيلةً وتطوُّراً . .

ولكي نبقى في دائرة الوضوح منذ الصّفحات الأولى، نورد ما نراه من بعض الآيات القرآنيَّة، بموجب ما قرَّرْناه في كتابنا (هندسة القرآن):

1 - **قوله تعالى:** ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ تقرير صريح بترابط الأوَّل مع الآخر؛ أيْ اكتمال دائرة الدّنيا بدائرة الآخرة . .

2 - **قوله تعالى:** ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ تقرير صريح كذلك بتناسب وتوازن وكفاية ما أوجده الخالق من مُتطلَّبات وضرورات وأرزاق لمخلوقاته جميعاً . . بمعنى أنَّ هذا (التّقدير) قائم أساساً على فكرة ذات قيمة مُحدَّدة، تناسب القدر الذي أوجدت له، فكُلٌّ قيمة مُحدَّدة بغرضها أو قدرها هي قيمة رَقْميَّة رياضيَّة ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ بما فيها الغيبيَّات؛ لأنَّها مُحدَّدة في علم الله، وإنْ لم تكن مُحدَّدة عند الإنسان.

لقد لازمتُ القرآن أكثر من ثلاثين سنة . . أقرؤه وحدي، وأسأل أستاذي ووالدي - رحمه الله - ما أعجز عن فَهْمه لفظاً أو معنى . . ورغم كُلِّ تصاريف الحياة (الحلوة والمرَّة) كنتُ أجد في القرآن (صديقي المُفضَّل) . . وكم مرَّت عليّ - كسائر النّاس - أيام فرح وحزن، وأيام سفر وحضر، وأيام جدٍّ وهزل، وأيام جهل وعلم، وأيام انشغال بالدّنيا، وأيام تأمُّل وفكر، وأيام شدَّة ولين . . فلم أبتعد عن القرآن، فلم يبتعد عني القرآن . كنتُ قريباً منه تارة عبادة، وتارة ثقافة، وتارة بركة . . أو استجابة لمواقف اجتماعيَّة

مطلوبة، إلا أنَّني لم أُفكِّر بطلاقه أو تركه، رغم مغريات الحياة الدّنيا التي واجهتني.. إذنْ؛ انعقدت بين وبينه صداقة فيها كُلُّ معاني العشرة والوفاء، وإذكاء قوى العقل والنّفس في السّرَّاء والضّرَّاء، وحين البأس، لمواجهة التّحدِّي، تحدِّي النّفس والنّاس.. من أجل ذلك كان هذا الكتاب..

وصَدَق رسول الله ﷺ القائل: «فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبَّار قصمه الله، ومَنْ ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذِّكْر الحكيم، وهو الصّراط المستقيم. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرّدِّ، ولا تنقضي عجائبه.. مَنْ قال به صدق، ومَنْ عمل به أُجر، ومَنْ حكم به عدل، ومَنْ دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم». رواه التّرمذي.

المُؤلِّف

الفصل الأوّل:

نحن والقرآن

إنَّ وجود القرآن استمرار للنّبوَّة . . فالقرآن هو صوت الله الخالد الذي يلائم الطّبائع البشريَّة المُتَّزنة مع الحياة . . مثلما خلقها الرّبُّ سبحانه ، فلا يوجد بعد ما جاء في القرآن أحسن منه بديلاً . . إنَّ النّبوَّة هي التّعامل غير المباشر بين الله والنّاس بواسطة وحي إلى النّبي ومن الرّسول إلى الأفراد ، فالمجتمع . . لهذا فإنَّ ختم النّبوَّة هو إعلاء لقيمة الإنسان في المجتمع ؛ لأنَّ الله أصبح يتعامل مباشرة مع النّاس من خلال القرآن ، وفي هذا رَفْعٌ عظيم لقيمة الإنسان والتحامها بالألوهيَّة .

ومن هنا فإنَّ النّبي مُحمَّداً ﷺ ، وَفَّر للإنسانيَّة في حياته وبعد وفاته فرصاً للاستمراريَّة بموازاة من أصل النّشأة الأولى المُتمثّلة بأبي البشر آدم عليه السلام . فإذا كان آدم أباً للإنسانيَّة (المادّي) فإنَّ مُحمَّداً أبو الإنسانيَّة (الفكري) . . في الشّرق والغرب منذ القرن السّابع الميلادي وحتَّى نهاية الحياة الدّنيا . . ومن هنا أيضاً فإنَّ النّبي مُحمَّداً ليس رسولاً للمؤمنين به فقط ، إنَّه صديق لجميع النّاس حتَّى اليهود والنّصارى والوثنيّين منهم ؛ لأنَّه نادى بمنهج واحد لصالح الجميع . إنَّه بمثابة المدينة الفاضلة الكبرى المُميَّزة عن باقي المدن ، لكنَّه يُمثّل

جميع البلاد ضمن حدود السّيادة والاستقلال، وفي الوقت نفسه يمدُّ يده من وراء الحدود لمساعدة المدن والدّول المجاورة والبعيدة القويَّة والضّعيفة، الغنيَّة والفقيرة، بلا تردُّد أو منَّة أو استعلاء؛ لأنَّ مهمَّته وضع الإنسانيَّة على الطّريق الصّحيح، طريق الله ربِّ العالمين، وبهذا سبق المُنظَّمات الدّوليَّة والأمم المُتَّحدة وغيرها في وضع العدل والسّلام والأمن والتّعاون في الأرض موضع التّطبيق على أُسُس من الإيمان؛ وهو الأساس في حضارة الإنسان ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

إذنْ؛ القرآن كتاب اقتحامي في ثلاثة اتِّجاهات متوافرة في حياة المجتمعات كُلِّها عبر العصور؛ وهي:

1- **الاتِّجاه العقلي:** وما يرتبط به من تيَّارات فكريَّة ونفسيَّة وثقافيَّة وفلسفيَّة.

2- **الاتِّجاه الاجتماعي:** وما يرتبط به من تيَّارات اقتصاديَّة وسياسيَّة وموروثات تاريخيَّة.

3- **الاتِّجاه المستقبلي:** وما يرتبط به من حاضر مُتحرِّك نحو المستقبل.

من هنا، فإنَّ النّظرة التّقليديَّة تحت مُبرِّرات الإفراط في طقوس القداسة المبالغ فيها، والتّردُّد إزاء حواجز اللاهوت والوقوف بجمود مُتطرِّف أمام مُحدِّدات الماضي والتّراث المغروس في القرار الشّجاع ليمنعه من (الاقتحام العقلي) للتّعامل مع القرآن تعاملاً طبيعياً يُعَدُّ أثقالاً إضافيَّة (ومنعاً للتّجوُّل) في رحاب القرآن، ومن ثمَّ حرماناً للعلاقات الطّبيعيَّة بين القرآن والإنسان.

فالقرآن ليس حِكْراً على محترفي العمل في المُؤسَّسات الدِّينيَّة، والقـرآن ليس ملكاً لمفتي الدِّيار ولا المشايخ أصحاب الطُّرُق واللِّحى الطّويلة. .
القرآن كتاب الله الشّعبي العلمي المبثوث في مسامات الحياة، مثلما الهواء النّقي مبثوث في أركان الحياة كُلِّها. . وركام الممنوعات الموروثة ليست هي المقياس في التّعامل مع القرآن لا ظاهرياً ولا علمياً.

فإذا كان الأفضل أنْ تمسك بكتاب الله لتقرأ من آياته ما تشاء، أنْ تكون مُتوضِّئاً نظيفاً. . فأرى أنَّ آيات مُعيَّنة لا يستوعبها ولا يدرك أبعادها إلا المُتلبِّس بالواقعة. فلكي تستوعب الحكمة من تحريم الخمر لابُدَّ أنَّك جرَّبتَ الخمر، أو أنْ تقرأ آيات الخمر وأنت سكران. . فتجد انطباق الحال مع الحُكْم، فيكون القرار الأصوب. فعندما حُرِّمت الخمر، في زمن النّبي كان المسلمون يتعاطون الخمر ويُؤدُّون الصّلاة، حتَّى تمَّ الفصل بينهما. ولا بأس أيضاً أنْ تقرأ أو تُردِّد مع نفسك أو تسمع من غيرك آيات تحريم الزّنا وأنت خارج لتوِّك من أحضان امرأة كنتَ تمارس معها الجنس، عند ذلك سترى أنَّ حُكْمَ القرآن أقربُ إلى الفَهْم وأشدُّ إطباقاً على الحال.

فليس القرآن كتاباً تجريديَّاً فلسفيَّاً إرشادياً، كتاباً يُدرَّس في كُلِّيَّات القانون والشّريعة فحسب، إنَّما هو كتاب الإنسان والمجتمع وأعظم منحة خالدة من الله إلى أبناء آدم حتَّى نهاية الحياة الدّنيا. . بل حتَّى في الآخرة سنرى آياته أمامنا واضحة بين جنَّة ونار. . ولكنْ؛ ليس بالضّرورة لكي تفهم حُكْم القتل أنْ تقتل. فهنا الأمر مختلف؛ لأنَّ الخمر والزّنا انحرافات اجتماعيَّة نفسيَّة قابلة للإصلاح بأقلِّ الخسائر الفرديَّة والاجتماعيَّة. أمَّا تجربة القتل فهي خروج على المجتمع دون إصلاح، وبالتّالي؛ تكون خارج رحمة القرآن فتنال الجزاء، إلا إذا كان القتل خطأ أو لقصاص عادل وله أحكامه

الخاصَّة . . وقِسْ على ذلك . أمَّا إذا كنتَ مؤمناً كاملاً فلا ضير أنْ تُحرِّم الخمر والزّنا . . قبل أنْ تراهما أو تقربهما ، ما دام القرآن قد حرَّمهما أصلاً ، وما حرَّمه القرآن كان حراماً ولو رغبته النّفس والإيمان درجات . .

إنَّ الطّرح السّابق لا يمكنه أنْ يعيش إلا في أجواء تحترم العقل وحريَّة القول والتّعبير ، لهذا ؛ فإنَّ الدِّيمقراطيَّة هي التي تساعد الإنسان على التّعامل بحريَّة مصونة وحضارة واعية مع الحقائق لصالح الأفراد والمجتمع . فالأفراد مهما ارتكسوا في أثقال الحياة ، لابُدَّ لهم من فطنة تعيدهم إلى جادَّة الصّواب ، وهنا لا يكون لهم من ملجأ في السّرَّاء والضّرَّاء سوى القرآن .

فالدِّيمقراطيَّة الصّحِّيَّة مفتاح تحقيق القرآن في حياتنا المعاصرة . . ومن الواجب التّذكير أنَّ القرآن لا ينفر من التّسميات والمصطلحات الحديثة في حياتنا ؛ لأنَّه كتاب الحياة ، ولأنَّه كتاب المراحل كُلِّها يتفاعل معها بشخصيَّته القويَّة يُغنيها ويُشذِّب من تطرُّفها ويضعها بما يحقق الرّفاهيَّة والكرامة والسّعادة للإنسان .

فالدِّيمقراطيَّة التي كانت تُسمَّى الشّورى ، والتي ربَّما يُستبدل بها في المستقبل تسمية أخرى تلائم عصرها القادم ، موجودة في القرآن بشكل أو آخر . وهذا أحد أوجه حيويَّة القرآن منذ أربعة عشر قرناً . . فالعلَّة المانعة بين حيويَّة القرآن وبين الحياة سببها المخرجون لمصالحهم تحت راية القرآن وخاصَّة السّياسيُّون البعيدون عن الدِّيمقراطيَّة الصّحيحة ، فكلَّما كانت الدِّيمقراطيَّة حقيقيَّة توافرت للقرآن السّيادة والتّفوُّق في حياة الدّولة والمجتمع ، وكلَّما تفوقت الدّيكتاتوريَّة أصبح القرآن كتاباً ممتعاً للقراءة في الحياة العامَّة فحسب . .

إنَّ ديمقراطيَّة القرآن تمنع الفوضى، ومدرسة تربويَّة تمنع الانحراف السّياسي والاجتماعي والاقتصادي والثّقافي. . وقيادة حريصة على سلامة البلاد والعباد من الانقسام الدّاخلي والتّخلُّف، ومن الغزو الخارجي والعدوان الأجنبي، لذا؛ فالقرآن صديق حميم للسِّياسيِّيْن وللحُكَّام الدِّيمقراطيِّيْن المثقّفين، وعدوٌّ لدود للدِّيكتاتوريِّيْن المُتخلِّفين. .

إنَّ المستقبل للدِّيمقراطيَّة وللثّقافة الحضاريَّة؛ أيْ للقرآن، ولو في غير بلاد المسلمين، رغم اقتناعنا أنَّ التّخلُّف والدّيكتاتوريَّة ستبقى بصور شتَّى هنا وهناك، وإنَّ بقاء نماذجها السّيِّئة يساعدنا على بيان حقيقة القرآن الحضاريَّة وتخلُّف/ نموذج/ الشّيطان. . فليكن النّظام ملكيّاً أو رئاسيّاً، عسكريّاً أو مدنيّاً، فيه برلمان أو جمعيَّة أو مجلس، فهذه أشكال وتسميات لا تُؤثِّر على فعاليَّة وقيادة القرآن الذي عَرَفَ عبر تاريخه الطّويل الأنظمة والسّياسات كُلَّها. فالذي يريده القرآن هو تحقيق الألوهيَّة والعدل بِغَضِّ النّظر عن نوع النّظام أو الحاكم. فالقرآن أكثر تطوُّراً وهيمنة في أصوله وفروعه من أيِّ نظام أو حاكم سياسي، هو الكُلُّ الذي تأخذه لينقذكَ ويقودكَ، أو تتركه لتكون في مأزق نهاية المطاف، وتجارب التّاريخ في منطقتنا والعالم قديماً وحديثاً شاهد على ذلك. . فلنعمل جميعاً من أجل ديمقراطيَّة القرآن. . لأنَّها الحريَّة المضمونة والوطنيَّة الصّادقة، والعدالة الشّاملة، والحضارة الرّاقية القويَّة. ولأنَّنا ندعو إلى (العمل) وليس إلى (المِلَل) لا يسعنا إلا النّظر في (الظّاهرة الدِّينيَّة) المعاصرة، لنتدبَّر النّتائج التي يمكن أنْ تترتَّب على مظاهر هذه الظّاهرة، وخاصَّة:

1 ـ الغلوّ في المذهبيَّة والطّائفيَّة. .

2 ـ الانحراف والسّطحيَّة في التّأريخ الفكري . .

وأهمُّ هذه النّتائج تشـويه (الدِّيـن) وتعقيـد بسـاطته ، وفـرض الظّلاميَّـة على نصاعته الحضاريَّة . . ممَّا سيُؤدِّي إلـى رجـوع الغفلـة (المراجعـة الدِّينيَّـة) بأشدّ ممَّا كانت عليه مـن قَبْلُ . . فكيـف نحـافظ علـى إيجابيَّـات (الصّحـوة) الجديدة دون إحداث الانقسام والتّشرذم الاجتماعي والفكري ، وفي الوقـت نفسه ديمومة أسباب التّجديد ، التي تحفظ الحياة من التّوقُّف والجمود ؟

ولتحقيق ذلك نرى أنَّ هناك شرطَيْن أساسيَّيْن هما :

1 ـ **شرط التّجربـة :** فـلا سبيل إلـى حصـول التّكـامل فـي اليقظـة الإسـلاميَّة إلا بطريـق ينفـذ إلـى أعمـاق التّجربـة الإيمانيَّـة ، ويبلـغ الغايـة فـي التّغلغل فيها ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ حتَّى إذا أدرك الدّاخـل فيـها نصيبـاً مـن هـذا التّغلغـل ، كـان حـاملاً لـه علـى الاتِّصـاف بمكـارم الأخـلاق . . ومنـها سيكـون سـلوك الطُّرُق التـي تسـتبعد أسباب الفُرقة والتّنابذ ـ في التّعامل ـ وتأخذ بأسباب الألفة والتّفاهم .

2 ـ **شـرط العقـل :** وهـو الشّـرط الثّـاني لحصـول التّجـدُّد فـي اليقظـة الإسلاميَّة بغير طريق التّوسُّل في تأطير وتنظيم وتأسيس هذه التّجربة الإيمانيَّة العميقة بأحدث وأقوى المناهج العقليَّة ، وأقدرها على مَدِّنـا بأسـباب الإنتـاج الفكري الصّحيح مع الأصل ، وهو القرآن وصادق الحديـث الموثـوق . . فمـا دونه ذو عوج ، وهو الأصل الأصيل ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ . .

فما زلنا / نحن والقـرآن/ لابُـدَّ مـن القـول إنَّ الحُكْـم القرآنـي رغـم أنَّـه (قانون مهيمن) ومنهج متكامل إلا أنَّه لا يخضع للقانون ، كمـا هـي القوانـين التي تضعها الدّول ، بمعنى أنَّ الآية بحُكْمها الذي تثور فيه علـى وضـع سـابق

لها ومختلف معها، فإنَّها تتحوَّل إلى قانون مشروع؛ أيْ يحمل مشروعيَّته معه، ومن هنا كان الاجتهاد (ثورة) في القانون العامّ ضمن قانون القرآن. . ولهذا فعندما انحرف الاجتهاد وتحوَّل إلى أهواء ومصالح أنانيَّة وفئويَّة توقَّف عن الإبداع والاستمراريَّة؛ لأنَّ النّصّ القرآني(*) يرفض بكينونته ومشروعيَّته أنْ يُحصر لصالح فئة دون النّاس، فالقرآن هو المشكاة التي تبعث النّور في الاتِّجاهات كُلِّها، فعندما حاول لصوص النّصوص وضع مرايا عاكسة ليكون النّور بديلاً عن المشكاة انقطع النّور عن التّواصل، وبقيت المشكاة رهينة المرايا، فَمَنْ يُكسِب المرايا يا تُرى النّورَ في الاتِّجاهات كُلِّها منبعثاً من مشكاة القرآن وفق روح العصر الجديد؟ إنَّها مهمَّة ليست بالصّعبة، وإنْ لم تكن سهلة كذلك. .

وإذا أردنا أنْ نُحدِّد بعض الصِّفات والشّروط لمَنْ باستطاعته كسر المرايا التي عكست انبعاث النّور وسرقته، فهو شرط وصفة واحدة جامعة مانعة: أنْ تكون البداية من القرآن، وأنْ تصبَّ فيه، بمعنى أنَّ السّبب والنّتيجة ينطلقان من وإلى القرآن. . وبذلك يكون الانتماء موضوعيَّاً وعلميَّاً وديمقراطياً مقبولاً من الجميع، فنكون نحن والقرآن باتِّجاه واحد نحو الله، فيكون الله معنا 100٪.

(*) يحاول البعض النّيل من النّصوص القرآنيَّة، بكونها ـ كما يزعم ـ أنَّها غير ديمقراطيَّة؛ لأنَّها من مصدر واحد هو الله، ويتّهم النّصّ القرآني بالدّيكتاتوريَّة الفكريَّة. . ونُؤكِّد بدون جدال أنَّ وحدانيَّة مصدر القرآن وهو الله ربُّ العالمين، تثبت ديمقراطيَّته؛ لأنَّه لم يداهن أو يجامل أو ينافق أحداً من النّاس أو طبقة على حساب طبقة اجتماعيَّة، فالكُلُّ سواسية، ولا فضل لأحد على غيره إلا بالتّقوى؛ وهذه هي الدّيمقراطيَّة الشّاملة.

بقي أنْ نقول: في سبيل تقريب (التّسلسل والتّواصل) في مراحل (التّعامل) مع القرآن، والتي نراها ـ هنا ـ بادئ ذي بدء وفق ما يلي:

1 ـ **التّقرين**: وهو الإيجاد الأوّل في علم اللـه/ وتَشَكُّل مرحلة الأزل..

2 ـ **التّنزيل**: وتقسم إلى مرحلتَيْن:

الأولى: من اللّوح المحفوظ، إلى السّماء الدّنيا/ بيت العزّة..

الثّانية: من السّماء الدّنيا إلى النّبي ﷺ..

3 ـ **التّسنين**: أيْ السُّنَّة النّبويَّة قولاً وعملاً ورضا، في هدي القرآن.. وهي مرحلة (التّساؤل) من المؤمنين إلى النّبي، سواء في مكَّة أو المدينة وما بينهما وخارجهما..

4 ـ **التّفسير**: وهو مرحلة الصّحابة والتّابعين.. وفيها الالتزام (الحرفي) بالآيات القرآنيَّة..

5 ـ **التّأويل**: وهو مرحلة الاجتهاد والابتكار في التّفسير، وعنه نشأت المذاهب والمِلَل والنِّحَل، ويمكننا أنْ نُسمِّيه بمرحلة العقل.. في ضوء ظروف ومُتطلَّبات تلك العصور.. وانتهى بما يمكننا أنْ نُسمِّيه (بالتّلقين)؛ أيْ إقفال باب التّأويل، ووَقْف الاجتهاد، والاكتفاء بالمُتوارَث الذي أدَّى إلى الجمود الفكري والثّقافي والحضاري بعامَّة..

6 ـ **التّحليل**: وهو مرادنا من تأليف هذه الدّراسة، رائدنا في ذلك (توظيف) كُلَّ ما سبق من مراحل، إضافة إلى رؤيتنا الجديدة لتبسيط وتوضيح دلالات وآفاق وهندسة القرآن، انطلاقاً من الإبداع الذّاتي

المتناسب مع قدرتنا على التّعامل مع مستويات العصر الثّقافيّة والعلميّة والفكريّة . . لا ندّعي أنّنا أحطنا بما لم يحط به غيرنا(*)، وإنّما تواصلنا مع الآخرين وفق طريقتنا الخاصّة لاستكمال دائرة التّعامل مع القرآن التي بدأت مع إشارة الانطلاق من الرّسول العربي بعد (اقرأ) وعبر كُلّ الأجيال . .

(*) لقد سبقنا في هذا المجال أساتذة كبار حاولوا شقّ طريق عصري في التّفسير والاجتهاد وخاصّة في مصر . . ولكنّ محاولاتهم لم تستمرّ طويلاً لاعتبارات ذاتيّة وموضوعيّة . . أبرزها اقتصارهم فيما كتبوا على الجانب النّظري دون التّطبيقي . . ونحن بذلنا الجهد في هذه الدّراسة المتواضعة ليكون التّطبيق مع النّظريّة . ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

الفصل الثّاني:

التّفسير والتّأويل

أوّلاً: لابُدَّ من تناول ما جاء بشأن التّفسير وما يرتبط به من تأويل؛ أيْ ما يُسمِّيه الأقدمون / الرّواية والدّراية/ وبعد ذلك سنتناول ما خَصَّصنا نحن من مفهوم (جديد) ليس متقاطعاً مع ما سبقه من تفسير أو تأويل، وإنَّما هو صورة (جديدة) لحياتنا الجديدة.. لا من أجل التّغاير الشّكلي والاختلاف وحسب، وإنّما من باب التّفاعل الفكري والائتلاف، على الرّغم من أنَّ مقصود القدماء من التّأويل يقارب مقصود المحدثين من (التّحليل). إلا أنَّنا نعني هنا شيئاً آخر هو التّحليل الفكري القائم على أُسُس الدّائرة الهندسيَّة والرَّقْم الرّياضي بمفهومه البندولي المُتحرِّك، المُكوِّن لعلاقات تفاعليَّة دون أنْ تفقد إحساسه بجمال الحياة والإنسان والحضارة.. فهو تحليل مُقَنَّنٌ أو دراية مُقَنَّنَةٌ، وليس رأياً يُعبِّر عن انتماء مُحدَّد مقصود أو مرتبط بغرض طويل أو قصير، سوى قصد العلم المبدع المفيد والإيمان الصّريح السّديد.

هناك رأيان حول الأصل الاشتقاقي لكلمة (فَسَّرَ)، هل هي من فَسَرَ أم من سَفَرَ؟ وهل (الفسر) من التّفسرة؛ وهي عينة الماء الذي يُستدَلُّ به على المرض، وينظر فيه الأطباء يستدلُّون بلونه على علّة العليل، مثلما ورد ذلك

في لسان العرب لابن منظور. . أم من سفر ودلالتها الأساسيَّة الانتقال والارتحال، ويتفرَّع من هذه الدّلالة دلالة الكشف والظّهور[1] . . وسُمِّي المسافر مسافراً؛ لأنَّه يُسفر عن وجوه ومنازل الحضر عن مكانه. . وسُمِّي السّفر سفراً؛ لأنَّه يُسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم، فيظهر ما كان خافياً منها. . وبارتحال اللَّيل يظهر الصّبح فيقال: / سفر الصّبح وأسفر: أضاء/ وفي القرآن: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾، قال الفرَّاء: أيْ مشرقة ومضيئة. . وقد أسفر الوجه وأسفر الصّبح. قال: وإذا ألقت المرأة نقابها قيل: سفرت فهي سافر. . ومن هذه المادَّة / السّفير/ وهو الرّسول المصلح بين القوم، والجمع سفراء، وهي دلالة ترتبط بمعنى الانتقال والحركة.

ومن الاشتقاق اللَّفظي نفسه جاءت دلالة / السّفر/ لمعنى الكتاب و/ السَّفَرة/ بمعنى الكَتَبة، وهما استعمالان وردا في القرآن، الأولى في قوله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾. والثّانية في قوله: ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾. على ذلك يستوي أنْ يكون التّفسير مُشتقّاً من الفسر أو السّفر، فدلالة المادَّتين واحدة في النّهاية، وهي الكشف عن شيء مختبئ من خلال وسيط، يُعَدُّ بمثابة علاقة دالَّة للمُفسِّر من خلالها يتوصَّل إلى هذا الخبئ.[2]

وأمَّا التّفسير في اللُّغة فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف، وأصله في اللُّغة من التّفسرة، وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء / عينه/ فكما أنَّ الطّبيب بالنّظر فيه يكشف عن علَّة المريض، كذلك شأن الآية

---

(1) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النّصّ، دراسة في علوم القرآن. ص 223 ـ 224.

(2) المصدر السّابق، ص 225.

وقصصها ومعناها، والسّبب الذي أُنزلـت فيـه. فالتّفسير كشف المغلق من المراد بلفظه، وإطلاق المحتبس عن الفَهْم بـه، ويقـال: فسَّرتُ الشّيء أُفسِّره تفسيراً، وفسرته فسراً.. [3] لقد جاء استعمال كلمة التّفسير في القرآن بمعنى البيان، وذلك في قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ وهو في مجال الرّدّ على مُشركي مكّة الذين كَثُرَ العَنَت منهم على الرّسول والتّشكيك في نبوّته ورسالته. [4]

ومن الجدير بالذِّكْر أنَّ كلمة / تفسير/ وردت مرَّة واحدة في القرآن، أمَّا التّأويل فقد ورد سبع عشرة مرَّة، ولا شكَّ أنَّ هذا يدلُّ على أنَّ كلمة / تأويل/ كانت أكثر تداولاً في اللُّغة العربيَّة من كلمة تفسير، ولعلَّ ذلك راجع إلى استخدام كلمة تأويل وارتباطها بثقافة العرب قبل القرآن[*] من خلال الكَهَانة والأحلام وتأويل الأحاديث، ومن هنا نجد أنَّ أكبر سورة/ قصَّة وردت في القرآن قائمة على الرّؤية والحلم وتأويل ذلك، وهي قصَّة / سورة يوسف.. لكنَّ مفهوم التّأويل في الاستخدام القرآني ليس قاصراً على الأحاديث المرتبطة بالرّؤى والأحلام، فإنَّ يوسف يقول لرفاقه في السّجن بعد أنْ أخبراه بما رأيا في النّوم: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. ومعنى التّأويل في هذا السّياق الإخبار عن حدوث أمر قبل وقوعه بالفعل، ويوسف هنا يُؤكّد لرفاقه في

(3) بدر الدِّين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص147.

(4) نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص 226.

(*) نعتقد أنَّ إيراد / التّأويل/ في القرآن أكثر من / التّفسير/ يُراد به الإشارة إلى أنَّ التّفسير (صورة مُحدَّدة) والتّأويل (صورٌ مُتعدِّدة) بعدد ورودها في الكتاب المُقدَّس.

السّجن قدرته التّأويليّة التي لا تقتصر على تأويل الأحلام والأحاديث، بل تتجاوز ذلك إلى الإخبار عن الأشياء قبل حدوثها.

ويتجاوب مع هذا الاستخدام ـ الذي يكون موضوع التّأويل فيه حَدَثاً لم يقع بعد ـ تأويل تصرُّفات وأفعال العبد الصّالح مع النّبي موسى في سورة الكهف، ذلك أنّ ما قام به العبد الصّالح من خَرْق السّفينة وقَتْل الغلام وإقامة الجدار، بدت أفعالاً غير ذات دلالة معقولة في نظر النّبي موسى، بل بدت متناقضة مع مظاهر الصّلاح والتّقوى للعبد الصّالح، فكان اعتراض النّبي موسى على ما قام به العبد الصّالح نهاية المصاحبة التي لم يستطع عليها صبراً كما اتّفقا: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾. إنّ معنى التّأويل هنا الكَشْفُ عن الدّلالة الخفيّة للأفعال، وهذه الدّلالة لا تنكشف إلا من خلال منزلة خاصّة مُتمثِّلة بالعلم اللّدني الذي أوتيه العبد الصّالح.

إذنْ؛ إنّ معنى التّأويل هو العودة إلى أصل الشّيء، سواء كان فعلاً أو حديثاً، وذلك لاكتشاف دلالته ومغزاه، لكنّ كلمة تأويل ـ كما تعني الرّجوع إلى الأصل ـ تعني أيضاً الوصول إلى هدف وغاية، وإذا كان الرّجوع إلى الأصل حركة عكسيّة / إلى الوراء/ فإنّ الوصول إلى هدف غاية حركيّة

مُتطوِّرة نامية / إلى الأمام/ ، والتّأويل فوق ذلك حركة ماديّة وعقليّة وذهنيّة.[5]

من خلال ما سبق كُلّه يمكننا الوصول إلى الدّلالة الاصطلاحيّة لمفهومَيْ التّفسير والتّأويل كما استقرّا عبر العصور والاجتهادات والصّراعات بين المِلَل والنِّحَل الإسلاميّة. والخلاصة أنّنا لاحظنا في التّفرقة اللُّغويّة السّابقة بين التّفسير والتّأويل أنَّ ثمَّة فارقاً هامّاً بينهما، يتمثّل في أنَّ عمليّة (التّفسير) تحتاج دائماً إلى / التّفسرة/ وهي الوسيط الذي ينظر فيه المُفسِّر فيصل إلى اكتشاف ما يريد / وفق ضوابط/ . في حين أنَّ (التّأويل) عمليّة لا تحتاج دائماً إلى هذا الوسيط، بل تعتمد أحياناً على حركة الذّهن في اكتشاف أصل الظّاهرة، أو في تتبُّع حركتها؛ أيْ يمكن أنْ يقوم التّأويل على نوع من العلاقة المباشرة بين الذّات والموضوع، في حين أنَّ هذه العلاقة في عمليّة التّفسير لا تكون علاقة مباشرة، بل تكون من خلال وسيط قد يكون نصّاً لغويّاً وقد يكون شيئاً دالاً، وفي الحالتين كلتَيْهما لابُدَّ من وسيط يُمثِّل علامة من خلالها تتمُّ عمليّة فَهْم الموضوع من جانب الذّات. وفي تفرقة الفقهاء العلماء بين التّفسير والتّأويل / اصطلاحاً/ يمكن أنْ نلمس بعض هذه الجوانب، وفي مُقدِّمتها أنّهم يقصرون التّفسير على الجوانب الخارجيّة للنّصّ القرآني دون النّصّ ذاته، فيكون التّفسير كما يقول الزّركشي: « علم نزول

---

(5) أبو زيد، مصدر سابق، ص229 ـ 231.

وزيادة في الإيضاح يورد الزّركشي، في برهانه: التّأويل أصله من الأول، ومعنى قولهم: ما تأويل هذا الكلام؟ أيْ إلام تؤول العاقبة في المراد به. . ويقال: آل الأمر إلى كذا؛ أيْ صار إليه. . وأصله من المآل، وهو العاقبة والمصير. وقد أوّلته فآل: أيْ صرفتُهُ فانصرف. . فكان التّأويل صرفَ الآية إلى ما تحمله من المعاني. . وقيل أصله من الأيالة، وهي السّياسة، فكأنَّ المُؤوِّل للكلام يسوس الكلام ويضع المعنى فيه موضعه. انظر الجزء الثّاني، ص149.

الآيـة وسـورتها وأقاصيصـها والإشـارات النّازلـة فيـها، ثـمّ ترتيـب مكّيّـها ومدنيّها، ومُحكمها ومُتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّـها وعامّـها، ومُطلقـها ومقيَّدهـا، ومُجملـها ومُفسَّـرها. . وعلـم حلالـها وحرامـها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها»، وهذا هو الذي مُنـع فيه القول بالرّأي.[6]

إنَّ التّفسير هنا يبدو خاصّاً بالجوانب العامَّة الخارجيَّة للنّصّ، مثل العلم بأسباب النّزول والقَصص والمكّي والمدنـي والنّاسـخ والمنسـوخ، وهـي علـوم نقليَّـة تعتمـد علـى الرّوايـة، ولا مجـال فيـها للاجتـهاد سـوى الـتّرجيح بـين الرّوايات ومحاولة الجمع بينها.

إنَّ التّفسير يبدو من خلال هذا الحصر علماً يجمـع كُلَّ العلـوم الممـهدة للتّأويل الذي يُمثِّل / مثلما ذُكر آنفاً/ جـهد المُؤوِّل فـي صـرف الآيـة إلـى مـا تحتمله من المعـاني. وعلـى ذلـك يكـون التّفسـير جـزءاً مـن عمليَّـة التّـأويل، وتكـون العلاقـة بينـهما علاقـة الخـاص بالعـامّ مـن جهـة، أو علاقـة النّقـل بالاجتهاد مـن جهـة أخـرى، وهـي العلاقـة التـي عَبَّرَ عنـها القدمـاء وبعـض المحدثـين باسـمَيْ / الرّوايـة والدّرايـة/ . . وهـو مـا أكَّـده السّـيوطي بقولـه: / والتّفسير إمَّا أنْ يُستعمل في غريب الألفاظ، كالبَحيرة والسّائبة والوصيلة، أو في كلام مبين بشرح كقوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، وإمَّا في كلام مُضمَّن بقصَّة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلۡكُفۡرِ﴾، وقوله: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾. وأمَّا التّأويل فإنَّه يُستعمل مرَّة عامّاً، ومرَّة خاصّاً، نحـو الكُفْـر يُسـتعمل تـارة فـي

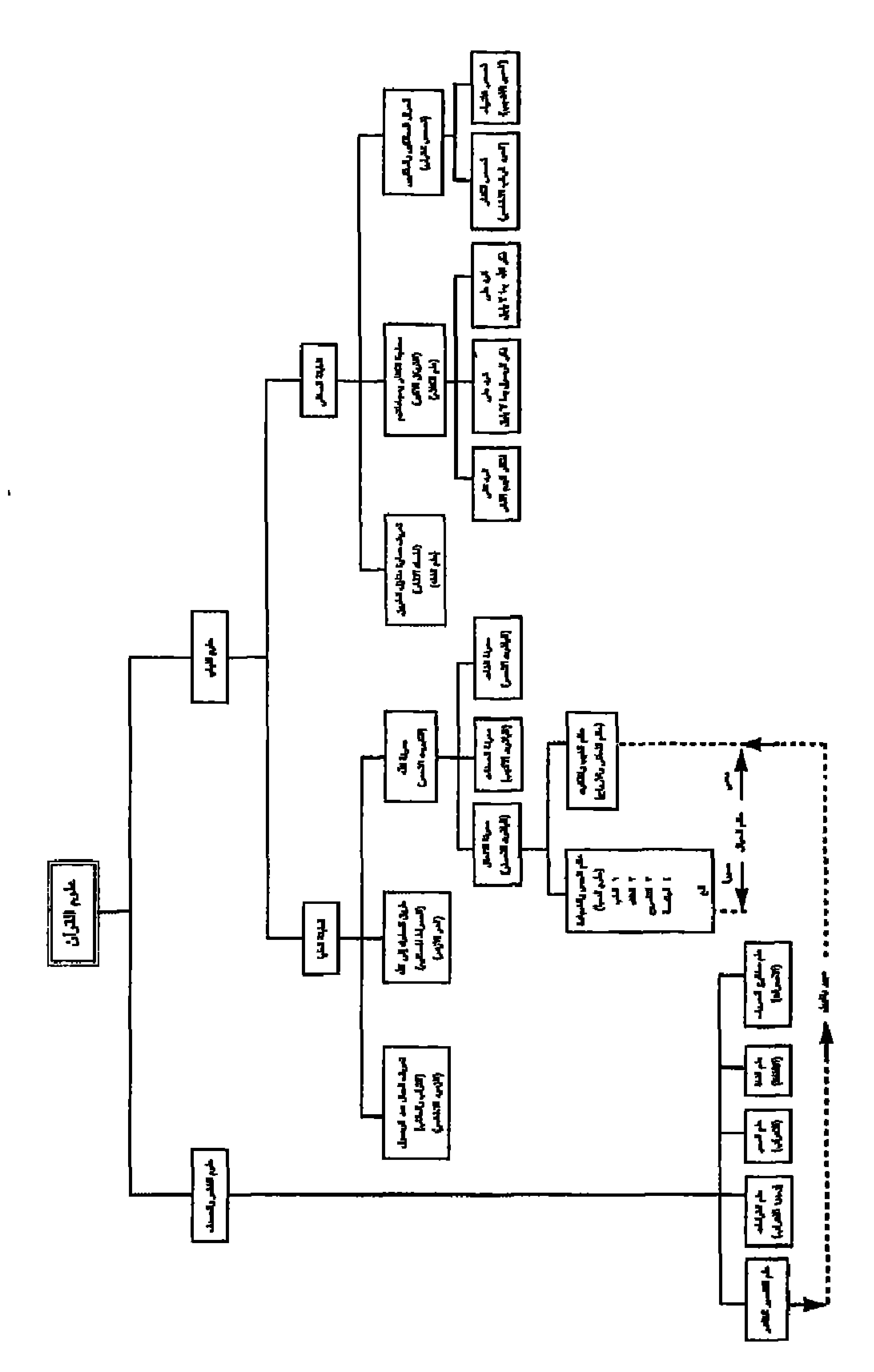
---

(6) الزّركشي، مصدر سابق، ج2، ص148.

الجحود المُطلق، وتارة في جحود البارئ، والإيمان المستعمل في التّصديق المُطلق تارة، وفي تصديق الحقّ تارة، وإمّا في لفظ مشترك بين معانٍ مختلفة. وقيل التّأويل كَشْفُ ما انغلق من المعنى، ولهذا قال البجلي: التّفسير يتعلّق بالرّواية، والتّأويل يتعلّق بالدّراية.. وقال أبو نصر القشيري: ويُعتبر في التّفسير الإتباع والسّماع، وإنّما الاستنباط فيما يتعلّق بالتّأويل. وقال أبو القاسم النّيسابوري والبغوي والكواشي وغيرهم: التّأويل صَرْفُ الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسُّنّة من طريق الاستنباط.[7]

---

(7) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 149 ـ 150.



المخطط رقم (1)

مُخطَّط وضعه الدّكتور أبو زيد مُشتَقّ من تصوُّر الغزالي لعلوم القرآن . . لاحظ موقع ودرجة التّفسير والتّأويل بين علوم القرآن وانعزالها عن النّاس والمجتمع والحياة، والقرآن الحياة .

الفصل الثّالث:

التّحليل القرآني

ذلك باختصار مفهوم التّفسير والتّأويل عند القدماء وعند الكثير من المحدثين في زماننا، وخاصّة ممن يُسمّون بالسّلفيّين والعديد من الحركات السّياسيّة ذات الأغطية الدّينيّة آثرنا عرضه.. لنرى بعد ذلك ما نراه في فَهْمنا للقرآن من خلال مفهومنا للتّحليل القرآني الذي طرحناه في هذه الدّراسة الأوّليّة، لنقف على أيّ المفهومين أقرب لفَهْم القرآن / منهج فكر وعمل/ مع مراعاة ظروف وتطوُّر المرحلة التّاريخيَّة والثّقافيَّة والعلميَّة.. ومُتطلَّبات إنسان تلك المرحلة، وهواجسه أمام الحياة والحضارة التي لا شكَّ تختلف عن إنسان العصر الحديث.. سواء في المنطقة العربيَّة؛ حيثُ نزل القرآن، وفي غيرها من الكرة الأرضيَّة.

من نافلة القول: إنَّنا فيما سيأتي من رأي لم نقصد فيه التّعبير عن وجهة نظر، أو فكرة مرتبطة بفرقة دينيَّة مُعيَّنة، أو تيَّار سياسي مُحدَّد ولصالح فئة ضدَّ أخرى، كما لا نقصد احتذاء أفكار سابقة، مثل ما يُسمَّى / حساب الجُمَّل، عند أبي جاد/ أو عروض الشّعر (الدّائريَّة) وغيرها. وإنَّما هي دراسة قائمة على العقل والإبداع، بقدر ما يراه صاحبها، فإنْ أصابت

فمن الله الأجر والثّواب، وإنْ أخطأت ورأى فيها قوم غير ما نرى وجعلوها بلا عقل ولا إبداع، فحسبنا أنَّنا (اجتهدنا) وكتاب الله لا يحيط به إلا الرّاسخون في العلم.. ونعوذ بالله من غرور وشرور العلم والنّفس والنّاس.

نُقل عن ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ أنَّه ذكر بشأن القرآن ما يلي: (أنزل الله القرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام، ووجه لا يسع أحد جهالته، ووجه تعرفه العرب، ووجه تأويل لا يعلمه إلا الله).[1]

وبشكل مباشر نقول أنْ ليس هناك في القرآن أمور لا يحيط بها العقل الإنساني منذ وفاة النّبي ﷺ؛ لأنَّ القرآن أُنزل من أجل الإنسان، وليس للملائكة والجان، وإنَّ مفهوم خاتم الأنبياء والمرسلين يعني أنَّه في الوقت الذي (انتهى) فيه بعث الرّسالات والنّبوات فإنَّ النّبوّةَ مُستمرةً دون الحاجة إلى نبيٍّ أو رسول جديد. فكأنَّ الرّسالة التي كان جبريل الأمين حاملها إلى النّبي، سُلِّمت من الرّسول إلى العقل، فالعقل الإنساني أصبح النّبي والرّسول الدّائم على الأرض، وهناك رسالة خالدة في القرآن، وكُلُّ عقل مؤمن قادر على حملها يصبح رسولاً.. ألم يكن خُلُقُهُ القرآن ﷺ؟

وإذا سلّمنا بأنَّ التّفسير هو قرآن ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، فإنَّ التّحليل اختصاص العقل الإنساني، بمعنى إرجاع (التّفسير) إلى عوامله الأوَّليَّة من بسط ومقام. فالبسط هو عموميَّة النّصّ، والمقام هو خصوصيَّة النّصّ، ولا نميل إلى ما يُسمَّى بالظّاهر والباطن، لأنَّ الظّاهر والباطن هو الله، ووصف النّصّ القرآني ـ من جهة أخرى ـ بالظّاهر

(1) الزّركشي، البرهان في علم القرآن، ج2، ط3، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، 1977.

والباطن، فيه اتِّهام بازدواجيَّة اللَّفظ والمعنى القرآني، وهذا غير جائز، فالقرآن كُلُّه ظاهر إلا أنَّ فيه عموميَّة وخصوصيَّة، فيه نسبيَّة وإطلاق، وهذا معلوم من أسباب النّزول. وفي الاتِّجاه نفسه يمكننا القول إنَّ هناك ما يمكن تسميته بالثّابت و المتغيِّر في القرآن، ليس بمعنى القِدَم والحدوث، أو النّاسخ والمنسوخ، وإنَّما بمعنى:

1 ـ أنَّ هناك آيات (مُستقرَّة) دلالة ولفظاً ومعنى، وهي الآيات التي تناولت مظاهر الكون في السّماء والأرض. فما جاء بشأن الجبال مثلاً كان وما زال وسيبقى، وهو الثّابت الذي لا خلاف حوله، وأكثر هذه الآيات مكِّيَّة.. وهي الآيات الأساسيَّة.

2 ـ وهناك آيات تتوالد دلالاتها ومعانيها، وإنْ بدت ألفاظها مُستقرَّة، فهي مُتحرِّكة حسبما يراها كُلُّ جيل بمقتضى ثقافته ومصالحه وقدرته على سبر أعماق القرآن، وهي الآيات التي تناولت مظاهر الاجتماع والشّريعة والعمران، وما يخصُّ الإنسان في معاشه وسائر مُتطلَّبات الحياة الدّنيا، وأكثر هذه الآيات مدنيَّة.. وهي الآيات التّكميليَّة.

إذنْ؛ التّفسير هو رواية للأصول وإلمام.. والتّحليل دراية للبسط والمقام، ومن هنا فإنَّ الجذر الرّياضي للكلمة القرآنيَّة يتجاوب أكثر مع مفهوم التّحليل والدّائرة، من مفهوم التّفسير الذي عناه الأقدمون في شروحاتهم وتعليقاتهم واجتهاداتهم حول الآية القرآنيَّة.[2]

---

(2) انظر بتوسُّع: أمين الخولي، التّفسير: نشأته، تدرُّجه، تطوُّره. كتب دائرة المعارف الإسلاميَّة ط1/ 1982، بيروت، لبنان. وكذلك انظر: الدّكتور صبحي الصّالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط12/ 1981، بيروت، لبنان.

وبَعْدُ؛ *فالتَّحليل*: يعني بالنّسبة إلينا ما يلي:

التَّبسيط: من خلال اعتماد المشهور من اللّفظ والمعقول من المعنى، والمفهوم من الصّياغة.

الرّبط: في الموضوع الواحد بشكل متسلسل فيما جاء به القرآن من الجزء إلى الكُلّ.

التّصنيف: القائم على أساس: الوحدانيَّة، العدل، المُعزِّزات، المستقبليّات:

(أ) **الوحدانيّة**: بما فيها الرّبوبيَّة والألوهيَّة، بكُلّ أبعادها، وتشمل ثلث القرآن آيات، وكُلّ القرآن دلالة وغاية.

(ب) **العدل**: بما فيه الحقوق والواجبات والمعاملات، بكُلّ أبعادها، وتشمل ثلث القرآن آيات، وكُلّ القرآن دلالة وغاية.

إنَّ الوحدانيَّة والعدل، الغاية الأساسيَّة في القرآن، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، وهنا الوحدانيَّة في العبادة، والعدل بالإشارة، وهذا الرّأي لا يلتقي مع رأي المعتزلة، الذي اشتهروا فيه، كما هو معروف تاريخياً.

(ج) **المُعزِّزات**: ونعني بها قصص الأنبياء والأمم القديمة، مؤمنة وكافرة، وما جاء بشأن الحيوان والطّير والنّبات وباقي المخلوقات من جماد ودواب، يُقصد من ورائها تعزيز منهج الله وتقبيح الطّاغوت، كما يُقصد بها بيان قدرة الله بما يُؤدّي إلى الإيمان والوحدانيَّة والعدل. وتشمل ثلث القرآن آيات ونصف القرآن دلالة ووسيلة.. وهذه هي المُعزِّزات المنظورة، أمَّا

المُعزِّزات غير المنظورة فهي: الصّورة والموسيقى وفسفوريَّة المقـدرة القرآنيَّـة، كُلُّها تشترك لتحقيـق الهدف الأساسـي: الوحدانيَّـة والعـدل، لأنَّ المُعـزِّزات إنَّما هي وسيلة تكميليَّة، جماليَّة.

(د) **المستقبليّات**: لا نريد أنْ نخوض فيها حالياً؛ لأنَّها الحالـة الوحيـدة التي لم يتوصَّل بعد إلى معرفتها العقلُ الإنساني، مثل الحروف الموجودة فـي أوائل السّور[3] والغيبيَّات التي ما زالت بحاجة إلـى تطـوُّر أعمـق وتقـدُّم أدقّ في عقل وإمكانات الإنسان، ليتوصَّل إليها.

وقد أخذت أوائل السّور فعلاً مساحة واسعة من الظّنِّ والتّخمين، دون الحسم المُتَّفق عليه، إلا أنَّ أحدث دراسة وجدناها بـهذا الشّأن، كـانت أثناء وجـودي فـي المغـرب، وأعنـي بـها دراسـة السَّيِّد إدريـس الخرشـاف / أسـتاذ الرّياضيَّات بكُلِّيَّة العلوم في الرّباط الموسومة بـ (التّفسير العلمي لفاتحة سـورة يوسف/ الـر) مُستخدماً ذلـك الرّياضيَّـات وعلـم الجبر والحسـاب، مُعتمـداً التّحليـل التّقـابلي لمجموعـة الألفـاظ المذكـورة فـي سـورة يوسـف ومجموعـة الآيـات الكريمـة التـي تـرد فيـها هـذه الألفـاظ، فالطّريقـة كمـا يذكـر «تتمثَّل في إعطاء (تفسير) رياضي وروحي لسحابة ألفـاظ القـرآن الكريـم، بموجـب رمـوز خاصَّة، غير متداولـة.. وذات أصـول لاتينيَّـة» مضيفـاً: «ونحصـل علـى النّتيجـة بعـد تقطير وتغيير قاعدة المصفوفة المستنبطة مـن جدول المعطيات، وتكون الأشعة الذّاتيَّة للمصفوفة المذكورة هـي التـي تُمثِّـل المحاور المعامليَّة التي تُولِّد الفراغ.. لذلـك لابُدَّ أنْ نتطرق للمتريَّة والشّكل التّربيعي لعـزم العطالة..»، ومـن خـلال الجداول التي وضعـها وحلّلـها

---

(3) انظر: صبحي الصّالح، مباحث في علوم القرآن، ص 234 و246.

رياضياً، يصل إلى الخلاصة التي استخرجها من سورة يوسف، انطلاقاً من (ا ل ر) وهي:

1 ـ البرهان على وجود الله ووحدانيَّته.

2 ـ إنَّ ما جاء به النّبي مُحمَّد ﷺ يؤكِّد نبوَّته.

3 ـ الصّبر مفتاح الفرج.

4 ـ العفو عند المقدرة.

5 ـ العفَّة وسلامة النّفس.

إلا أنَّ الدّراسة ـ كما هو مُلاحَظ ـ قد أوغلت كثيراً في لغة الرّياضيَّات والجبر، واستخدمت لغة حسابيَّة لا يفهمها إلا أساتذة الرّياضيَّات والهندسة، رغم الجهد الكبير المبذول فيها.

خصائص التّحليل القرآني:

أمّا خصائص هذا التّحليل الذي ندعو إليه بموجب قياس الدّائرة (الهندسة) والرَّقْم الرّياضي، فهي: الجمال والدِّقَّة:

1 ـ **الجمال**، ويشمل:

(أ) **التّناسق:** بين الحروف والمفردات، الفكرة والأجواء، بما فيها التّمهيد للموضوع بما يلائمه من كلمات وظواهر وصياغات، والتّرابط بين قَبْلُ وبَعْدُ..

(ب) **التّوحُّد الجَدَلي** : وهو توافر حالة ذات سبب ونتيجة وعبرة، ضمن إطار دائري، بحيثُ يتحوَّل السّبب إلى نتيجته، تحوُّلاً منطقيّاً، والنّتيجة مرتبطة بسببها ارتباطاً تفاعليّاً.

(ج) **الوضوح** : رغم اختلاف زوايا النّظر والرّؤية فإنَّ وحدة المقياس لتحليل القرآن، العقل المُنظَّم الدّقيق، الخبير في شؤون الحياة والنّاس؛ لأنَّ ألفة وحيويَّة الآية القرآنيَّة، لا تجعلها تقبل (باطنيَّة)، ولا تنسجم مع (تقيَّة)، ولا تُعبِّر عن رمزيَّة غامضة طوباويَّة، ولا تُجسِّد حالة أحاديَّة عرضيَّة مُؤقَّتة (انتهازيَّة) لاسترضاء طائفة على حساب (العدل).

(د) **الموسيقيّة**، وفيها عدَّة أوجه:

أوّلاً: القافية الدّاخليَّة والوزن الذّاتي: وهو ورود كلمات في الآية الواحدة تتوافر فيها حروف منسجمة الموسيقى ﴿ مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾، فالقاف مع مقامع وحريق، متجانسة، رغم تباين ترتيبها الظّاهري.

ثانياً: بندوليَّة الكلمة: من موسيقيَّة الكلمة القرآنيَّة استمرار نغمتها بالتّردُّد حتَّى بعد انتهاء قراءتها، وهو ما يمكننا أيضاً بتسميته بديمومة التّلفُّظ أو الجرس أو البندوليَّة اللَّفظيَّة فقوله: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ فلفظ (ليلاً) يبقى مثل البندول يتردَّد.. كأنَّ شخصاً ثانياً استلمه منك وأنت تسمع له من جديد. وهذا على عكس أيِّ مفردة في كتاب آخر، فمجرد انتهائك من

قراءة الجملة تلوذ بالصّمت، وفقدان ديمومة التّلفُّظ. . وهذه البندوليَّة وجه من وجوه (الدّائرة) الهندسيَّة في نصّ القرآن. .

ثالثاً: الانسيابيَّة: إنَّ موسيقيَّة الكلمة القرآنيَّة تظهر بجلاء كامل من خلال "انسيابيَّتها" فليس هناك حروف زائدة وكلمات مُهشَّمة وألفاظ ركيكة ومعاني متناقضة. . إنَّ انبساط الأرض لا يلغي دائريتَّها (الشّكل البيضوي/ الإهليلجي) كما إنَّ انسياب الكلمة لا يلغي هندسيَّتها الدّائريَّة المُتحرِّكة. .

(هـ) الصّورة: إنَّ الآية القرآني فيها التّجسيم والتّصوير، وهو وجه من وجوهها العديدة المتكاملة، وليس الوجه المقصود لذاته كما اعتقد البعض. . [4]، فقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ مباشرة يتراءى لك (أكواماً) من العطاء والكثير من الحاجيات والأرزاق المُتجمِّعة أمامك، تراها، بل تكاد تلمسها بيدك لمساً. . وهناك العديد من المفردات التي تقوم مقام الصّورة الفوتغرافيَّة متناثرة هنا وهناك في القرآن.

(و) الفسفوريّة: إنَّ الوجه الآخر الذي تتوافر عليه الآية القرآنيَّة "الضّوء واللّمعان" الفسفوري، الذي يُحيط بالكلمة، فأيَّة مفردات قرآنيَّة عند تلاوتها تُجسِّد في بصرك أو في بصيرتك (هالة) ضوئيَّة تصدر منها ذاتياً، وهذه الهالة تنتقل بانتقالك من كلمة إلى أخرى على التّوالي، ويشكل يشبه انتقال الضّوء الفلورنسي في الإعلانات والدّعاية الضّوئيَّة المكتوبة، المحاطة كلماتها بمصابيح مُتحرِّكة ظاهريّاً. . وهذا الضّوء أو اللّمعان الفسفوري لا يُؤثِّر على أجواء الآية، فهو موجود في كُلِّ الآيات حتَّى تلك

---

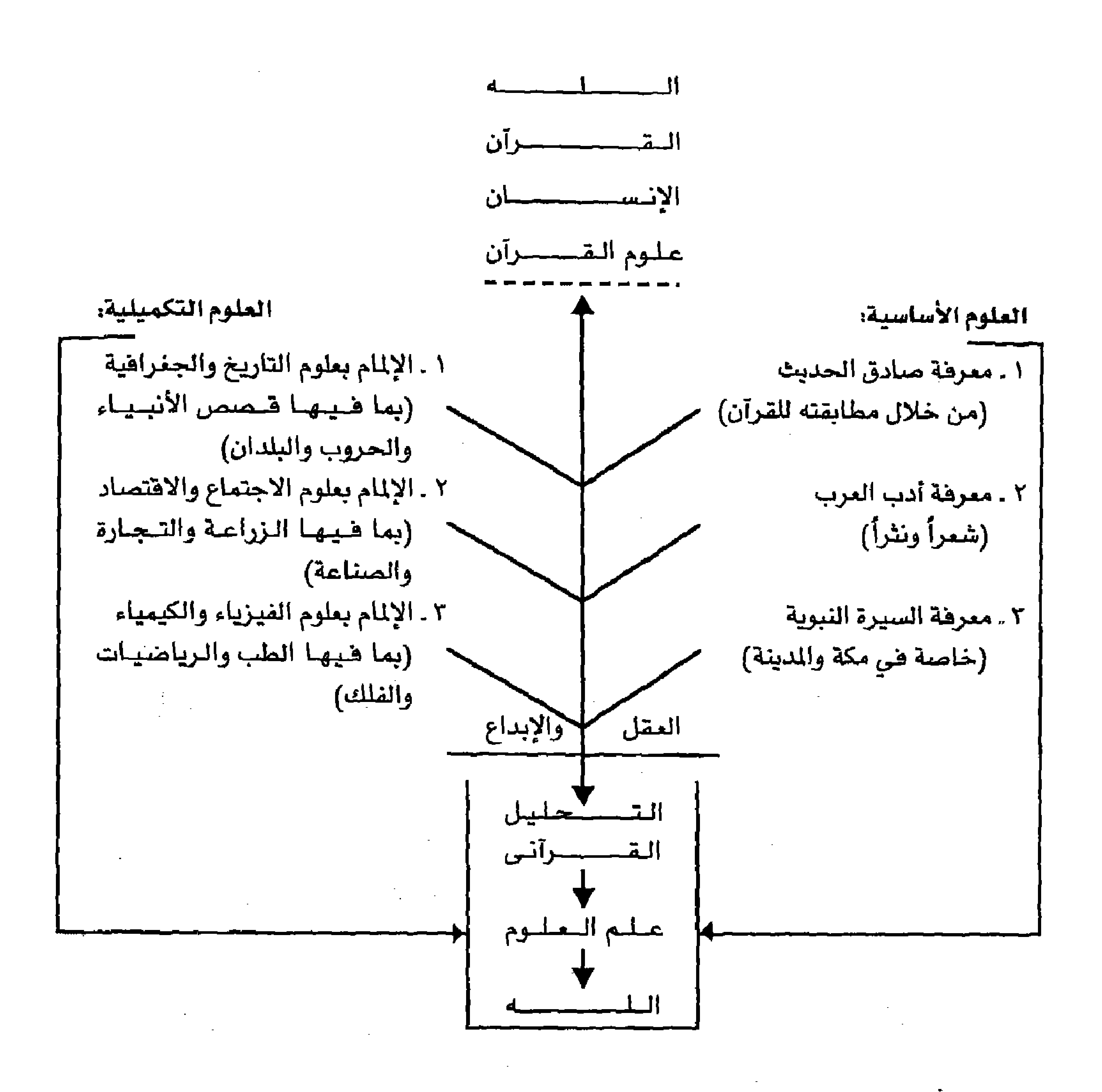
(4) انظر: سيِّد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، دار المعارف بمصر، ط9/ 1980.

التي تتناول اللَّيل والظّلمات، كأنَّ فسفوريَّة الكلمة مصابيح تَدُلّك وتؤنسك وسط الظّلمات، ولعلَّ هذا أحد الأسباب وراء الارتياح الذي يلمسه قارئ القرآن في منتصف اللَّيل حتَّى الفجر، ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾.

نستطيع القول: فمن اجتماع التّناسق والوضوح، والموسيقى والصّورة الفسفوريَّة، يتشكَّلُ جمالُ المفردة القرآنيَّة، وبالتّالي؛ الآية القرآنيَّة، وصولاً إلى السّورة فالسّور، وبالتّالي؛ يصبح القرآن كُلُّه (كائناً حيّاً) هدى ونوراً للعالمين، ويتفوَّق على الأحياء والأشياء بصفة الخلود لاتِّصاله بالحيِّ القيوم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾.

إنَّ صفتَيْ الجمال والدِّقَّة "اللَّتيْن سيأتي ذكرهما لاحقاً" متفاعلتان في القرآن في صفة واحدة، هي نورانيَّة الكلمة القرآنيَّة، ورغم ذلك بالإمكان الانفراد بصفة واحدة في حالة واحدة، فترتيل وتجويد الآيات يُظهر صفة الجمال سائدة على ما سواها دون إهدار للدِّقَّة، وتصنيف الحقوق بين النّاس يُظهر صفة الدِّقَّة بارزة على غيرها دون محو المفهوم الدّائري للآية القرآنيَّة، لشمولها في التّعبير والإيحاء والدّلالة اللَّفظيَّة والمعنويَّة على كُلِّ الاتِّجاهات (الفنِّيَّة والأدبيَّة الإعجازيَّة)؛ أيْ لها القدرة المتكاملة الكاملة في جميع الحالات، وهذا لا يكون إلا مع الدّائرة ودرجاتها 360، ولابُدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ الجمال يكون طاغياً في الآيات المكِّيَّة، دون إخلال في دقَّتها، وأنَّ الدِّقَّة تكون طاغية في الآيات المدنيَّة، دون إخلال بجمالها.

أخيراً؛ لابُدَّ من القول إنَّ القائم بالتّحليل القرآني المعاصر لابُدَّ أنْ يكون عارفاً ومُلمّاً بمُتطلَّبات التّحليل، كما نرى ذلك وفق المُخطَّط رقم (2).



مُخطَّط رقم (2)

مُخطَّط وضعه المُؤلِّف يُبيِّن فيه مكانة التّحليل القرآني على عكس ما قرَّره الأقدمون والمحدثون.

2 ـ الدِّقَّة، وتشمل: (الدّائرة الهندسيَّة والرَّقْم الرّياضي). .

(أ) ـ **الدّائرة الهندسيّة**: في تقديرنا أنَّ القرآن كُلَّه سورة واحدة، وهذه (الكُلِّيَّة) تتطابق مع (الوحدانيَّة)، وبالتّالي؛ تلتقي (بداية) القرآن مع (نهايته) في آن واحد، وهو ما يعني تماماً النَّسَق الدّائري للقرآن؛ أيْ ما نُسمِّيه (بالهندسة المُقدَّسة)، من البداية إلى البداية، فالدّائرة لها بداية مجازيَّة، ولكنْ؛ ليس لها نهاية حتّى لو كانت مجازيَّة، وإنَّ التّمعُّن بين أوَّل سورة مثلما هي مُرتَّبة اليوم في القرآن، وبين آخر سورة، يوصلنا إلى مثل هذا القول (فالتّكامل والتّواصل) أساسي وواضح بين سورة الفاتحة وبين سورة النّاس. .[5]

وفي الاتِّجاه نفسه نلاحظ أنَّ خواتم الآيات لم توضع جزافاً، وأنَّ مدلولاتها تُؤكِّد لنا توافر استمراريَّة اللَّفظ المتواصل لإتمام (دائرة الذِّكْر)، وأنَّ مفردات مثل: غافلون/ غافلين، ظالمون/ ظالمين، فاسقون/ فاسقين، مشركون/ مشركين، مؤمنون/ مؤمنين، مسلمون/ مسلمين. . تُشكِّل بحدِّ ذاتها (دورة) بين الآية واستمراريَّة التّواصل مع الآية اللاحقة (فهي مجموعة عجلات، مرتبطة بالعجلة الكبيرة) تُوفِّر مع عوامل أخرى حركيَّة وحيويَّة السّورة. . وقد أشار إلى قريب من ذلك جلال الدِّين السّيوطي في مُؤلَّفه (تناسب الدّرر في تناسب السّور) والذي صدر أخيراً بعنوان (ترتيب سور القرآن)، وسنتناوله لاحقاً في موضع (الدّائرة والرَّقْم الرّياضي)[6]. . وقبل

---

(5) انظر بتوسُّع: ابن الجوزي، عجائب علوم القرآن، تحقيق الدّكتور عبد الفتاح عاشور، الزّهراء للإعلام العربي، ط1/ 1986، القاهرة. كذلك انظر: السّيوطي، ترتيب سور القرآن.
(6) انظر: السّيوطي، ترتيب سور القرآن، تحقيق وتعليق الدّكتور السَّيِّد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، ط1/ 1986، بيروت لبنان، ومن المفيد التّذكير ـ هنا ـ أنَّ (العجلة بمفهومها العامّ)

ذلك سننتقل إلى عرض نماذج (دائريَّة) مُؤيِّدة بالمُخطَّطات التّوضيحيَّـة، دون أنْ تعني هذه المُخطَّطات حصراً للقُوَّة الإلهيَّة، أو تجاوزاً. . بل هـي للتّقريـب المُتصوَّر، استناداً لما ورد في القرآن، علـى شـاكلة الآيـات التـي تتحـدَّث عـن ذات وصفات وأفعال الجلالة، وكلمـات الآيـات لا تـدرك الـذّات والصّفـات والأفعال، وإنَّما تُعبِّر عنها لغةً ليفهمها الإنسان، فهي أكبر من كُلِّ الكلمـات المقروءة والمكتوبة والمسـموعة. . ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾.

لماذا الدائرة؟

الجواب:

1ـ لأنَّ الدّائرة (أصل) النّشأة الكونيَّة، فالكون الكبير. . إلـى جزئيَّـات الـذّرَّة الصّغيرة (دائرة). حـول محـور خـارجي أو حـول مادّتـها. . ومـن خواصّها (الكـرة/ الدّائـرة) عندمـا تـدور حـول أيِّ محـور يمـرُّ بـالمركز تُعطـي النّـاتج أو الشّـكل نفسـه. . ممَّـا يُميِّزهـا عـن كافـة الأشـكال الهندسـيَّة الأخرىكافَّة، ولابُدَّ مـن الإشـارة إلـى أنَّ أيَّ مقطـع فـي (الكـرة/ الدّائـرة) يُعطي دائرة، والمقطع الذي يمرُّ بالمركز يُعطي دائرة عظيمة/ ؛ أيْ أوسع دائـرة هندسيَّة. ومن المعروف رياضيّاً أنَّ مساحة الدّائرة غير مُبرهَنَة بشـكل نـهائي، مثل الأشكال الهندسيَّة الأخرى، وأنَّ قانون المساحة المُتعامَل به هو للتّقريـب

أساسيَّة في تشكيل مفردات حياتنا المعاصرة، مثلما كان اكتشاف العجلة قديمـاً ثـورة فـي الحضارة. مـن جانب آخر، فإنَّ (دائريَّة) المخلوقات ممَّا تُسمَّى جماداً أو إنسـاناً أو أيَّ شـيء مخلوق تأكيد لمخلوقيَّتها وخضوعها للخالق. . فالدّائرة تعبير عن العبادة، الغاية والعلَّة من خَلْق المخلوقات؛ لأنَّ فيها معنى الحمد والتّسبيح والارتباط بقوَّة أكبر منها. (العلاقة بين المركز والمحيط).

النّسبي، وهو ما يُؤكِّد لنا أنَّ الدّائرة لا تخضع لتحديد (نسبي)، ولهذا أصبح تعريفها علمياً ورياضياً: بأنَّها منحى مغلق يبتدئ بنقطة معينة ويعود للنّقطة نفسها ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾.

2 ـ لأنَّ الدّائرة فيها معنى العبادة؛ أيْ الدّوران حول (محور) أساسي مركزي/ مُقدَّس، يضبط موقعها العامّ وموضعها الخاصّ ضمن الموقع، كما يضبط حركيَّتها بمسافات متساوية (الوحدانيَّة) ممَّا يساعدها على الحركة المُنتظَمة (العدل الشّامل) ضمن حركة الأجرام السّماويَّة الأخرى.. ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾. ومن الملاحظات أنَّ للدّائرة (360) درجة، وللسّنة الزّمنيَّة، وهي نتاج حركة الأرض والشّمس والقمر، 360 يوماً كمُعدَّل.. ومن هنا؛ فإنَّ الدّائرة (أساس الزّمن)، وصراع الإنسان مع مفردات الحياة صراع مع مفردات الزّمن، وسعي نحو الظّفر والخلود "اعمل لدنياك كأنَّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنَّك تموت غداً".

أخيراً: ولأنَّ القرآن (أصل) في اللَّوح المحفوظ، مثلما هو أصل في الأرض، وجب أنْ يكون قائماً على أساس التّناسق العامّ الموجود في الكون والحياة، وهو التّناسق الدّائري، وبذلك يكون قانون ومنطق القرآن متطابقاً مع قانون ومنطق الكون والحياة (الجبلة) أيضاً ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾.

النّماذج الدّائريّة:

1 ـ **النّموذج الدّائري الأوّل:** قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾، إنَّ الصّلوات في الإسلام خمس؛ وهي:

(أ) صلاة الصّبح : وتقع بين صلاتَيْ العشاء والظّهر... عشاء اليوم السّابق.

(ب) صلاة الظّهر: وتقع ما بين صلاتَيْ الصّبح والعصر.

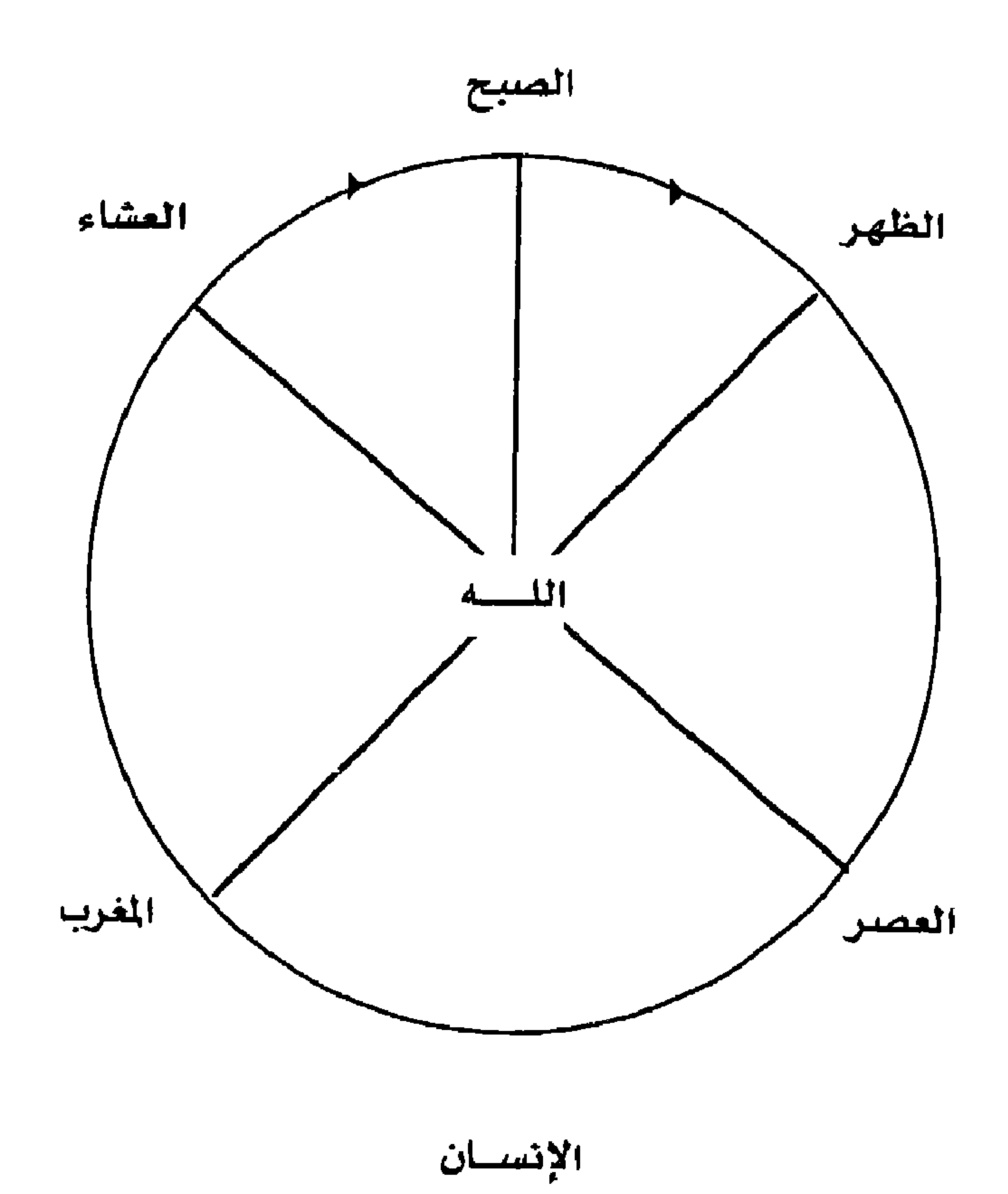
(ج) صلاة العصر: وتقع ما بين صلاتَيْ الظّهر والمغرب.

(د) صلاة المغرب: وتقع ما بين صلاتَيْ العصر والعشاء.

(هـ) صلاة العشاء: وتقع ما بين صلاتَيْ المغرب والصّبح.. من اليوم التّالي، وهكذا..

فكُلُّ صلاة من الصّلوات الخمس تُعَدُّ (وسطى) من حيثُ التّسلسل والميقات.. فالصّفة الدّائريّة واضحة في هذه الآية وضوحاً تامّاً، وهذا يتناسب مع (دائريّة) الشّمس/ الأرض/ القمر.. وحتّى الإنسان أصله دائري، فبويضة الأمّ قبل تخلّقها دائريّة التّكوين، وهذا ما يجعل المؤمن يجد راحته في الصّلاة؛ لأنّها فطرة وجبلة في التّكوين، ومن هنا قول النّبي ﷺ لبلال: «أرحنا بها يا بلال»؛ أيْ بالصّلاة.. وتستمرُّ مراحل حياة الإنسان بدائريّتها، حتّى الحياة الآخرة.

لقد حدّد النّبي ﷺ أوقات الصّلوات الخمس، فيما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أنّ النّبي ﷺ قال: «وقت الظّهر إذا زالت الشّمس، وكان ظلُّ الرّجل كطوله، ما لم يحضر وقت العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشّمس. ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشّفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط. ووقت صلاة الصّبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشّمس». رواه مسلم، نقلاً عن كتاب نيل المرام لابن حجر العسقلاني.



مخطط رقم (3)

ودون إسراف في (التّأويل، والاشتقاق، والقياس. .) يمكننا القول إنَّ أركان الإسلام الخمسة تتقابل هي الأخرى مع أجزاء اليوم والصّلوات الخمس. .

فالشّهادة تقابل الصّبح (الفجر).

والصّلاة تقابل الظّهر.

والصّيام يقابل العصر.

والزّكاة تقابل المغرب.

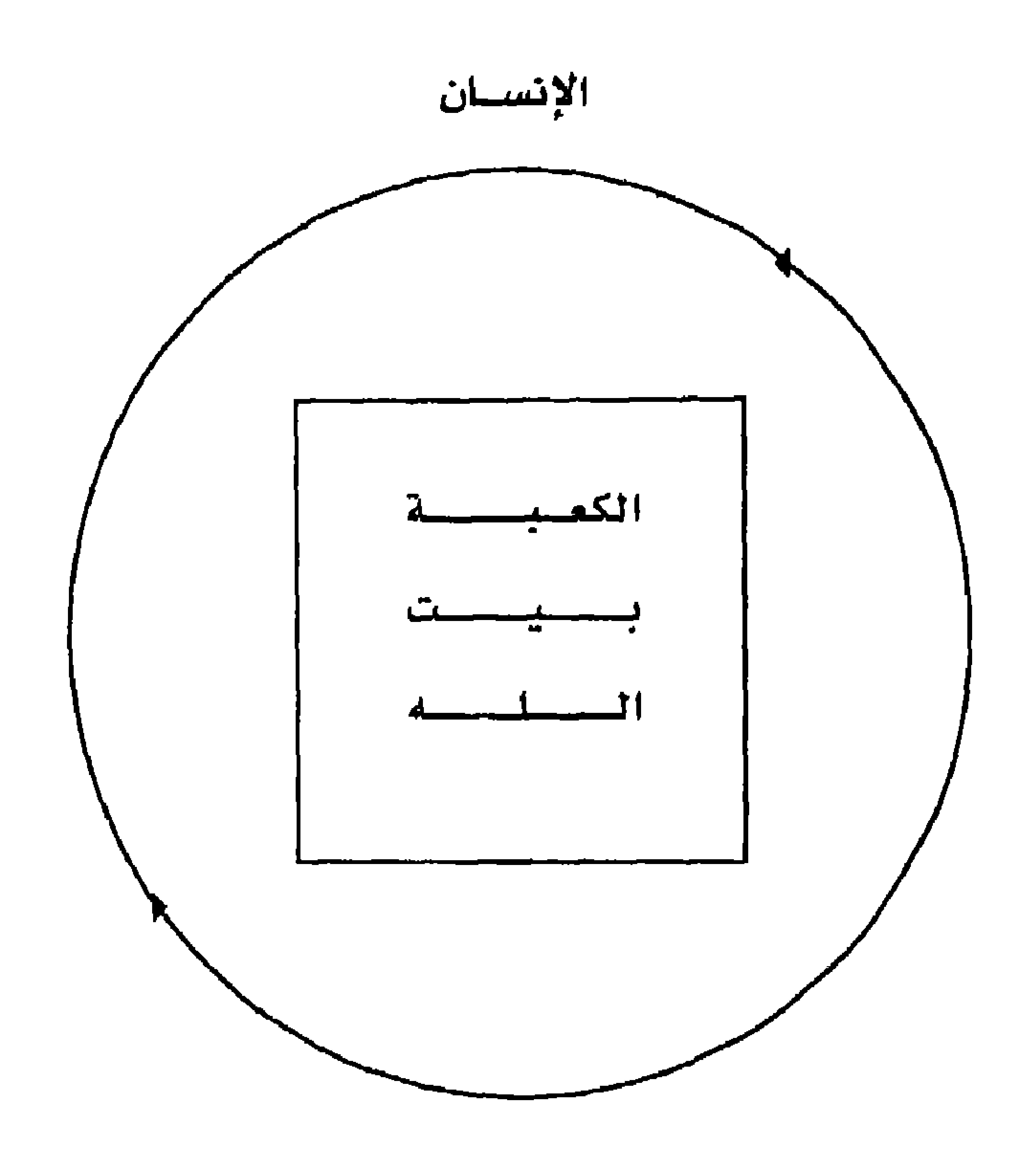
والحجُّ يقابل العشاء.

وفي الاتّجاه والدّلالة نفسَيْها، وبمناسبة تغيير (القبلة) يأتي قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾.

والملاحظ رغم أنَّ الشّكل الهندسي لبيت الله "الكعبة"، فإنَّ الحركة التي يقوم بها الإنسان حول الكعبة تكون دائريَّة في الحجِّ والعمرة، والآية تدلُّ على الدّائريَّة، فالدّائرة هي الهندسة الوحيدة ذات وجه واحد في الاتّجاهات والجهات كُلّها، ومن هنا ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾.

2 ـ النّموذج الدّائري الثّاني: رمضان شهر الصّيام: إذا اعتبرنا (360)(*) يوماً هو المُعدَّل المناسب لأيام السّنة ما بين أيام السّنة الشّمسيَّة البالغة (365) يوماً وأيام السّنة القمريَّة المتباينة ما بين (336) و(348) حسب منازل القمر من الأرض؛ إذ يكون بمُعدَّل (29) يوماً. . أمكننا ما يلي:

(*) 360 هو أيضاً عدد درجات الدّائرة في علم الهندسة.



مخطط رقم (4)

360 ـ 29 = 331 على اعتبار أنَّ صيام رمضان (29) يوماً من غير إكمال عدَّة الصّيام . . فالمُتبقّي من غير شهر رمضان (11) شهراً، فيكـون 331 ÷ 11 = 30 يومـاً ودقـائق معـدودة ، فيصبـح شـهر رمضـان (الشّـهر الأوسط) فـي السّنة ؛ أيْ الشّهر / المحور/ المركزي/ المُقدَّس الـذي يكـون فـي فصـول السّنة جميعها على التّوالي ، ومن هنا فهو شهر الله الذي أنزل فيـه القـرآن . وتجـدر الإشارة إلى التّماثل بين عدد حروف اللُّغة العربيَّة (المجموعة السّاميَّة) والبالغة (29) حرفاً مع الهمزة . . وبين عدد أيام الشّهر القمـري المُعتمَـد فـي القـرآن ، والبالغة (29) يوماً .

3 ـ النّموذج الدائري الثّالث: الزّكاة ودورة المال: علـى الرّغـم ممَّا قيل في الزّكاة باعتبارها الرّكن الثّالث في الإسلام بعد الشّهادتَيْن والصّلاة ، فهي باختصار شديد :

الزّكاة = فائض الاكتناز ÷ رأس المال = رأس مال جديد أكبر مـن الأوَّل وأقلّ من الاكتناز .

فتكون حركة رأس المال باتِّجاهَيْن حيويّيْن :

أ ـ العمـل : بمفهومـه الواسـع ، ومـا يُـؤدِّي إليـه مـن حركـة فـي السّـوق بمفهومها الاقتصادي الواسع أيضاً .

ب ـ الخير : بمفهومــه الواســع كذلــك ، وخاصَّــة مســاعدة المحتــاجين والفقـراء وذوي القربـى ؛ أيْ خَلْـق حركـة اجتماعيَّـة قائمــة علــى التّواصــل والضّمان المُعبَّر عنـه أخلاقيّاً بالزّكـاة لانتفـاء صفـة المنَّـة ، لأنَّـها (مـن اللـه) ، وليست من الأغنياء ؛ ولأنَّها ركنٌ من أركان الدِّين ، وليست ضريبة سنويَّة أو

موسميَّة مثل ضرائب الدّولة، التي يجد فيها الأغنياء ثقلة وتردُّداً في الدّفع، ولو كانت قليلة، وهناك شَبَهٌ غريب وقريب بين حركة رأس المال في السّوق وبين دورة المياه ليكون مطراً في الطّبيعة.. فكلاهما يُؤدِّي إلى العمل والخير والنّماء للإنسان، فالزّكاة خيرها للغني والفقير، والمطر خير للغني والفقير. فكأنَّ المال لا تكتمل (دورته) إلا بالزّكاة، لتكون البركة باكتمال الحركة، وعلى الأساس هذا تمَّ تحريم الرّبا، لأنَّه (فائض الاكتناز) بدون أنْ يكون هناك عمل أو حركة، بل هو ابتزاز وسرقة، تكتمل دورته بالحقد والمساومة والكراهية، وهذا هو ما عليه العالم المعاصر اليوم، إذ أصبحت المديونيَّة تتحكَّم في الشّعوب والأنظمة، بسبب القروض والمساعدات المشروطة، مقابل الفوائد السّنويَّة على رؤوس الأموال وسياسات البنوك الدّوليَّة.

4 ـ **النّموذج الدّائري الرّابع: الأنبياء والرُّسُل**: من آدم عليه السلام إلى مُحمَّد ﷺ مروراً بنوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وإسماعيل وموسى وعيسى وسليمان وداود وغيرهم عليهم السّلام.. يحملون (رسالة واحدة) هي ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾.. وهكذا كانت بداية آدم مع بداية مُحمَّد، وبداية مُحمَّد مع بداية آدم، لا فرق بين بداية وبداية. وهذا لا يكون إلا إذا كانت هناك حقيقة كبرى قائمة في السّماء والأرض من حيثُ المصدر والزّمن والفكر..

5 ـ **النّموذج الدّائري الخامس: حركة اللّيل والنّهار**: والشّمس والأرض والقمر.. وهو نموذج معروف لكُلِّ النّاس في الأرض، ولا يمكن لحياتنا أنْ تستقيم بدون ليل ونهار، وشمس وقمر.

6 ـ النّموذج الدّائري السّادس: هناك تساؤل واسع بين النّاس بشأن قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾. ويقولون: إذا كانت الجنّة بعرض السّماوات والأرض فأين النّار؟ وإذا كان كرسيّ الرّبّ بوسع السّماوات والأرض، فأين موضعه من الجنّة؟ ورغم أنّ هذه أموراً غيبيّة، لم يأت بشأنها قولٌ فصلٌ من قرآن أو علم أو اجتهاد موثوق.. كما أنّ فقهاء الدّين لا يُقدّمون حولها مجازات تُقرّب الصّورة كما يُقال، وجدنا من المفيد الاستعانة بمفهوم الدّائرة باعتباره (الأصل)، وكما يلي:

إنّ الجنّة أكبر من النّار والسّماوات والأجرام والأرض.

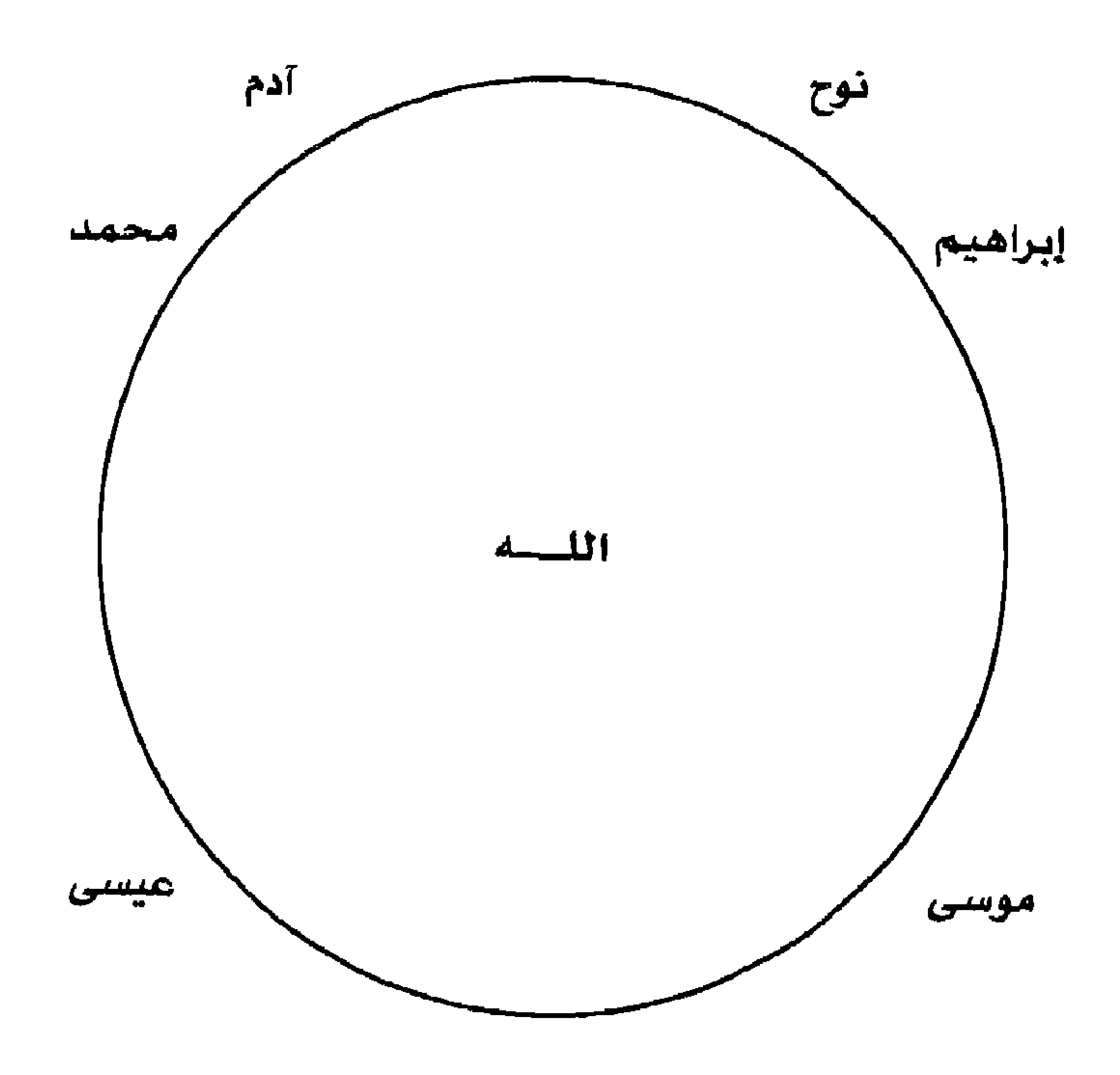
والنّار أصغر من الجنّة، وأكبر من السّماوات والأجرام والأرض.

والسّماوات أصغر من الجنّة والنّار، وأكبر من الأجرام والأرض.

والأجرام أصغر من الجنّة والنّار والسّماوات، وأكبر من الأرض.

والأرض أصغر من الجنّة والنّار والسّماوات والأجرام، وأكبر من الإنسان.

وكتحصيل حاصل، فإنّ الكرسيّ أكبر من الجنّة والنّار والسّماوات والأجرام والأرض.. وأمّا العرش فلا علم لأحد به، ولكنْ؛ إذا أخذنا تكرار قوله تعالى بشأن تسبيح الملائكة حول العرش، فنفهم من التّسبيح (الطّواف)، والطّواف لا يكون إلا حول شكل من أشكال الدّائرة.

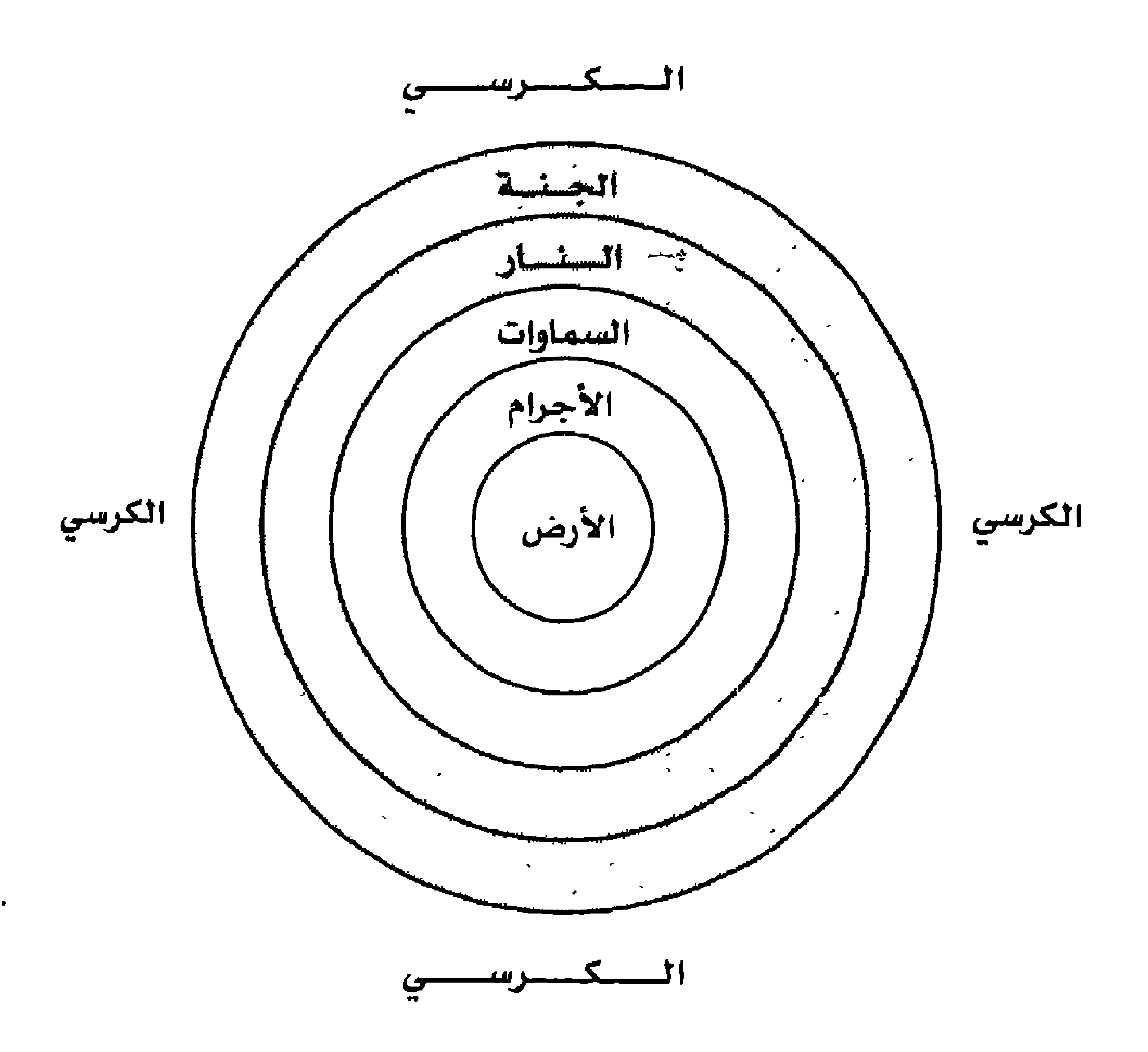


مخطط رقم (5)

إنَّ مجموع الجنَّة والنّار والسّماوات والأجرام والأرض . . حصيلته الدّنيا والآخرة، ومجموع الدّنيا والآخرة أصغر من قدرة الله، من هنا:
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.
لقد أردنا من هذا المُخطَّط البسيط العامّ تقريب المفهوم، لا الجزم على ما لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللَّطيف الخبير . .

فالجنَّة / إذنْ/ بموقعها الدّائري يكون من المناسب أنَّ عرضها بعرض السّماوات والأرض، فما دام هناك (أكبر وأصغر) فلا يستغرب أنْ تكون الجنَّة نوعاً عظيماً من (السّماوات) التي تعلو السّماء الدّنيا، وما دامت (تعلوها) حسب مقاييس الكون لابُدَّ أنْ تكون أكبر منها، وهذا هو ما ساعدنا على القول إنَّ ترتيب الجنَّة أكبر من النّار، والنّار أكبر من السّماوات، والسّماوات أكبر من الأجرام، والأجرام أكبر من الأرض، وأنَّ الشّكل الدّائري هو الشّكل الأرجح في هذا التّرتيب، ودالَّة ذلك أنَّ الأجرام السّماويَّة والأرض كذلك، ذات شكل دائري . . وعلى ذلك القياس والاستدلال، تمَّ الاستدلال على الموت من خلال الحياة.

حدَّثنا قتيبة بن سعيد، حدَّثنا جرير عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله ملائكة يطوفون في الطُّرُق، يلتمسون أهل الذّكْر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلمُّوا إلى حاجتكم، قال: فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السّماء الدّنيا، قال: فيسألهم ربُّهم - وهو أعلم بهم - ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يُسبِّحونك، ويذكرونك، ويحمدونك، ويُمجِّدونك، فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا، والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال:


الـــــكـــــرســـــي
الجـنـة
الـنــار
السماوات
الأجرام
الكرسي
الأرض
الكرسي
الـــــكـــــرســـــي

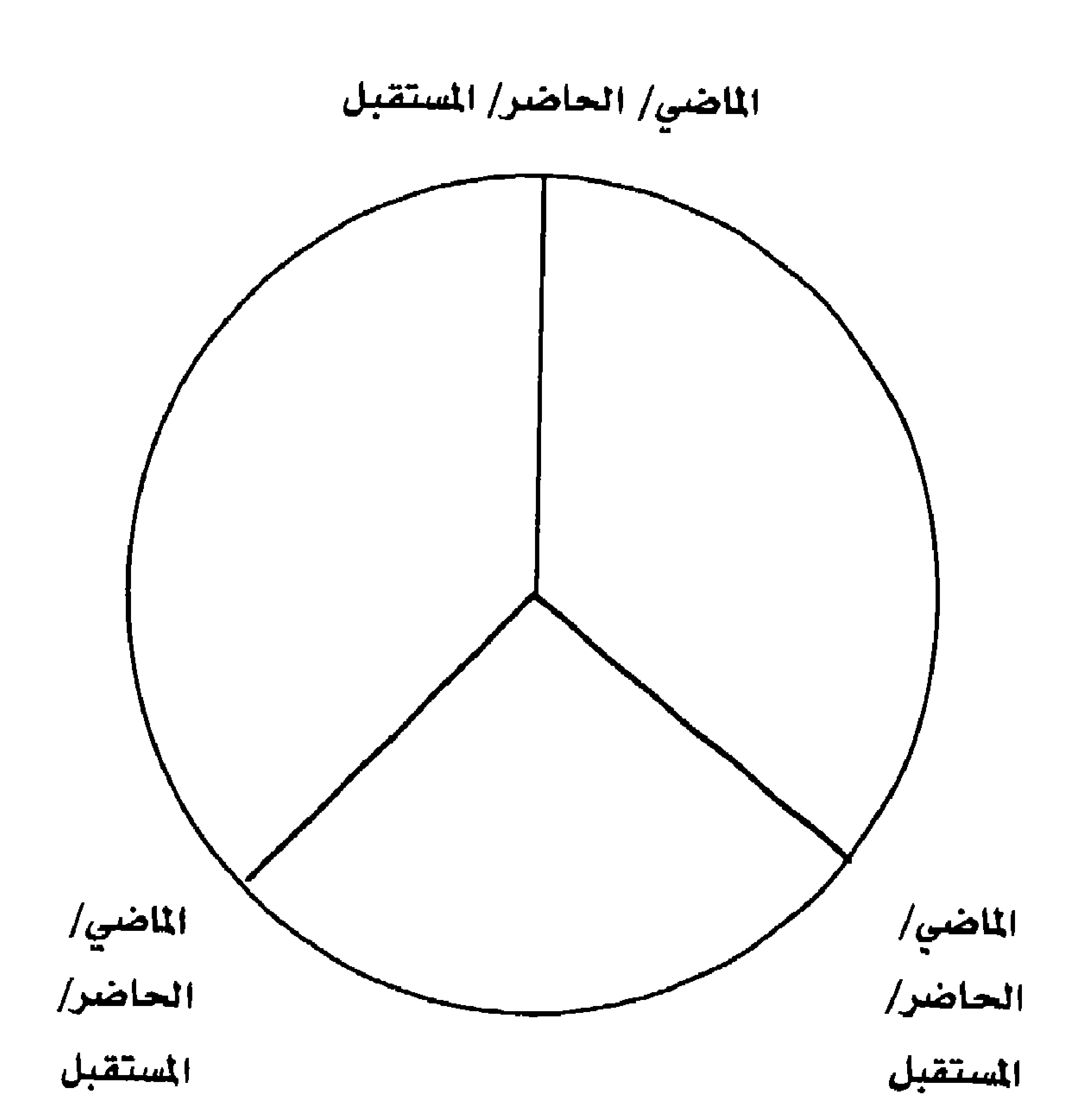
مخطط رقم (6)

يقولون: لو رأوك كانوا أشدّ لك عبادة، وأشدّ لك تمجيداً وتحميداً وأكثر تسبيحاً، قال: فيقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنَّة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا، والله يا ربُّ ما رأوها، قال: فكيف لو أنَّهم رأوها؟ قال: فَمِمَّ يتعوَّذون؟ قال: يقولون: من النّار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا، والله يا ربُّ ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو أنَّهم رأوها؟» (*)...

7 ـ النَّموذج الدّائري السّابع: وحدة الزّمن القرآني: فالزّمن الماضي والزّمن الحاضر، والزّمن القادم (المستقبل) وحدة زمنيَّة دائريَّة واحدة.. فنحن في الحاضر لم نصل ولم نَرَ مشاهد يوم القيامة، ولكنْ؛ عند قراءتها في الآيات القرآنيَّة نحسُّ بها للتَّوِّ حاضرة الآن أمامنا.. وعند الحديث عن الماضي يتحوَّل إلى حاضر شاخص، والحاضر يُلغى بكلمات، ثمَّ يعود كأنَّه مولود من جديد.. فالزّمن وحدة متَّصلة من البداية إلى البداية..

8 ـ النَّموذج الدّائري الثّامن: العلاقة بين الآيات الأولى والأخيرة المتَّفق عليها من القرآن. وهي قوله: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ وقوله: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾.

(*) انظر: دار الكتُب العلميَّة: الأحاديث القدسيَّة، ج1 و2، بيروت، لبنان، ص 17 ـ 18، عن صحيح البخاري، ج8، ط ميري، ص 86 ـ 87.. والحديث مرويٌّ في صحيح مسلم، وصحيح التّرمذي مع اختلاف قليل باللَّفظ دون المعنى.

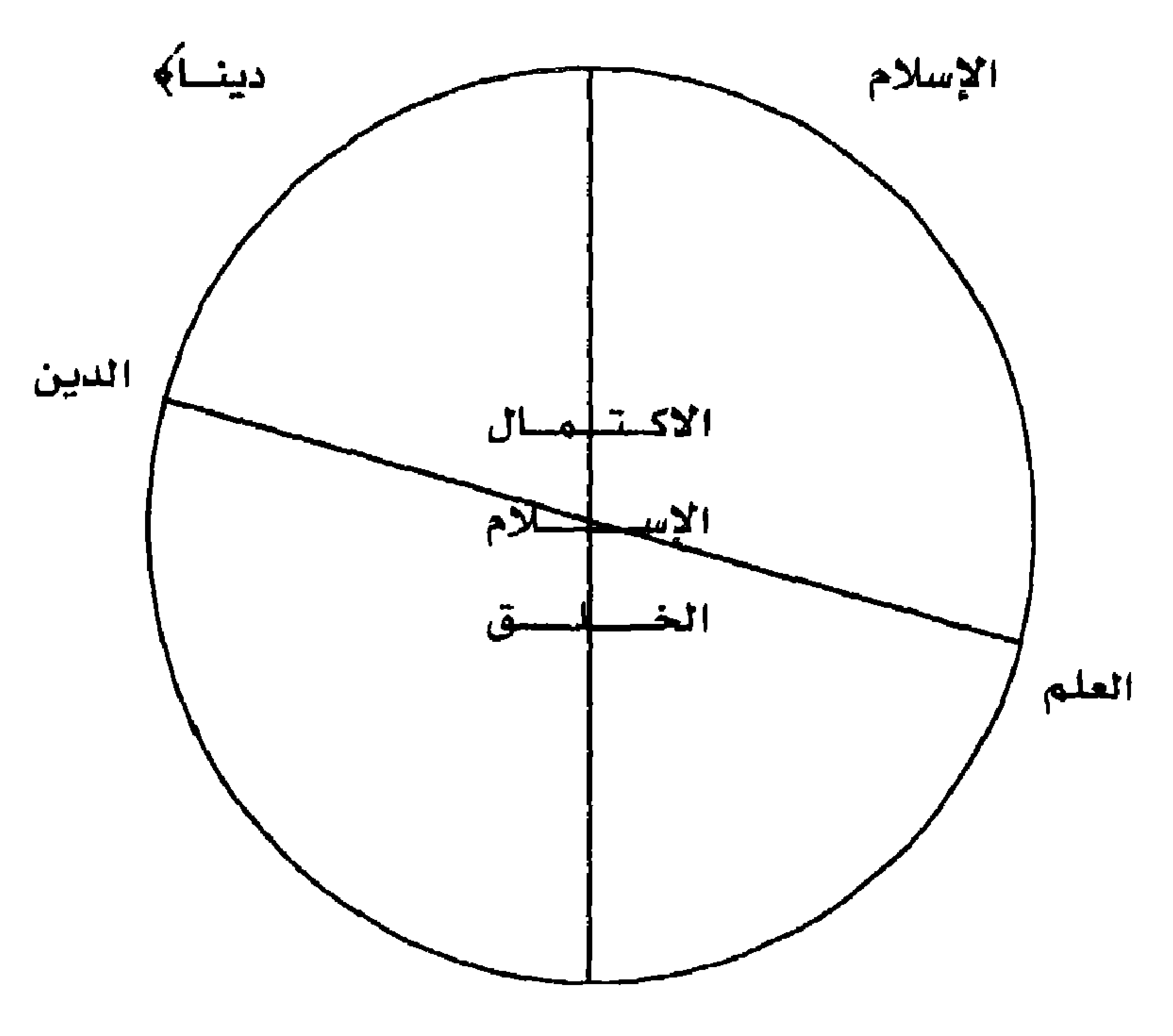

الماضي/ الحاضر/ المستقبل
الماضي/
الحاضر/
المستقبل
الماضي/
الحاضر/
المستقبل

مخطط رقم (7)

ففي الآيـات الأولـى الإشـارة إلـى (الخَلْـق). . ويردفـها بـالقلم. وفـي الآيـات الثّانيـة، الإشـارة إلـى (الاكتمـال). . ويردفـها بالإسـلام. . وبقـول مباشر واضـح، إنَّ آيات الـنّزول بمثابة آيات المولـود الجديـد (الخَلْـق) الـذي سيدرج صاعداً بالقلم ليتعلَّم، حتَّى يصل إلى (الاكتمال) في الدِّين، عندها يكون اكتمال النّعمة بالإسلام. . فمجموع العلم والدِّيـن يساوي الإسـلام، وبـدون العلـم أوَّلاً والدِّيـن ثانيـاً لا يكـون الإيمـان. ومـن جـانب آخـر فـإنَّ (الخَلْق) مادَّة، والدِّين روح، ومن اجتماع المادَّة والـرّوح يكـون الإسـلام. . فالإسلام علم وديـن، وهـو (وسـط) بـين الـرّوح والمـادَّة، وقِسْ علـى ذلـك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

وسـنتناول بـالتّفصيل (تحليـل) الآيـات الأولـى السّـابقة، ضمـن بعـض السّور القصار المرجو تناولها بموجب ما جاء فـي دراسـتنا هـذه، فـي النّمـاذج التّطبيقيَّة من التّحليل القرآني. ولكنَّ ما نريد قوله هنـا أنَّ العلاقـة بـين الخَلْـق والاكتمال، بين (الطّفولـة الوليـدة والرّشـد)، علاقـة تطـوُّر واكتمـال دورة، مثلما هي العلاقة وانتقالها من جيل إلى جيل، كما أشار بذلك ابن خلـدون، وبذلك تكون: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (قفل الدّائرة) التي رُسمت بقلم اللَّـوح المحفـوظ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١. . .﴾.

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم



﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق....﴾

مخطط رقم (8)

وانسجاماً مع ما سَبَقَ، لابُدَّ من الإشارة إلى موضوع (القصَّة) القرآنيَّة، لما له علاقة واضحة بالدّائرة. . فالقصَّة الواحدة مُوزَّعة على عدد من السّور والآيات، أو هكذا تبدو للعيان. . ولكنَّ نظرة مُتمعِّنة تدلُّنا أنَّ هذا (التّوزيع) الذي يبدو (مُشتَّتاً) لوحدة الموضوع، إنَّما هو (توزيع دائري). . فالقرآن وحدة موضوعيَّة، مثلما هو وحدة دائريَّة، مثلما هو وحدة زمنيَّة. . لذا؛ فالفصول والأبواب والمباحث. . وغيرها من التّقسيمات (الأكاديميَّة) الواردة في البحوث والدّراسات والكُتُب. . لا تنطبق عليها، من هنا لا يضير أنْ تكون (أطراف) من دائرة موسى عليه السلام مثلاً في سورة، وأطراف أخرى من القصَّة نفسها في سورة أخرى. . فلو جمعنا (الأطراف) لأصبحت القصَّة / دائرة واحدة، وإنَّما توزيعها الظّاهري اقتضته ضرورة (التّعزيز)؛ أيْ أنَّ المقصد المطلوب من أحد جوانب قصَّة موسى يوضع في سورة لتعزيز حُكْم من الأحكام، سواء كدليل عملي للآية أو مثال، أو مقارنة أو استشهاد، وليكون وقع الآية/ الحُكْم. . مُعزَّزاً بالدّليل. . فأحكام القرآن ضوابط قانونيَّة ذات ارتباط اجتماعي ونفسي وفكري للإنسان والمجتمع معاً، فمن الضّروري أنْ تكون بها حاجة منطقيَّة وذوقيَّة لاقترانها بمُعزِّزات وقياسات واقعيَّة. . ومن هنا أيضاً فإنَّ تجاور آيات السّورة ليس مصادفة أو ترتيباً عشوائيّاً، إنَّه وضع فنِّي ونفسي ومنطقي عالي المستوى، فالآية معنيَّة بالآية التي قبلها والتي بعدها، مثل الجسد الحي، فهي سلسلة مترابطة، وإنْ بدت كُلُّ (حلقة) مُستقلَّة ظاهريّاً وحدها، بل إنَّ ترتيب القرآن على الشّكل الذي عليه الآن كان مهمَّة الوحي (مباشرة) في آخر رمضان قبل وفاة النّبي ﷺ. . فقد استقرأ الوحيُ الأمينُ النّبيَّ مُحمَّداً ﷺ آيات القرآن منذ إنزال أوَّل الآيات ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (1) وحتَّى آخر ما نزل:

الـذي هـو فـي تقديرنـا ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ استقرأ الوحيُ النّبيَّ لمرَّتَيْن في رمضان الأخـير، وهي المرَّة الأولى التي يقرأ القرآن لمرَّتَيْن . . وقد سجَّل المؤمنون آيات القـرآن بوسائل عصرهم مثلما استقرَّت في رمضان الأخير قبل وفاة النّبـي، وحفظـه الله حتَّى اليوم، نقرؤه كأنَّ جبريل أتمَّ لتوِّه (مراجعته) مع النّبيِّ العربـيِّ دونما تحريف أو تزييف أو غضافة أو حذف كما حصـل للكُتُـب السّـماويَّة الأخـرى جميعها مع الأسف . . ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

إنَّ موضوع (ترتيب سُوَر القرآن) أثار جَدَلاً طويلاً وعريضاً، لكنَّه يبقى أحد (أسرار) القـرآن الكـبرى، المثيرة للعقـل ودفعـه نحـو البحـث والتّقصِّـي والدّراسـة . . لخدمـة المسـيرة العلميَّـة والدِّينيَّـة للإنسـان . . ولعـلَّ مـا ذكـره السّيوطي في مُؤلَّفه ترتيب سور القرآن، يصلح نموذجاً لبيان جوانب مُتعـدِّدة مـن هـذا الجَـدَل، وسـنكتفي بتوضيـح العلاقـة التّرتيبيَّـة كنمـوذج بسُـوَر: الشّمس، والليل، والضّحى، وهي متجاورة فـي الجـزء الثّلاثـين مـن القـرآن الكريم، تحت تسلسل (91/ 92/ 93).

1 ـ "سـورة الشّـمس": ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾.

2 ـ "سورة اللّيل" : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾.

3 ـ "سورة الضّحى" : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾.

أقول : أيْ السّيوطي : هذه الثّلاث حَسَنَة التّناسق جداًّ ، لما في مطالعها من المناسبة ، لما بين الشّمس واللّيل والضّحى من الملابسة ، ومنها سورة الفجر (الرَّقْم 89) ، لكنْ ؛ فُصِّلَت بسورة البلد (الرَّقْم 90) لنكتة أهمّ . . لأنَّ مراعاة التّناسب بالأسماء والفواتح وترتيب النّزول إنّما يكون حيثُ لا يعارضها ما هو أقوى وأكَدّ في المناسبة . ونضيف أنَّ "سورة الفجر" تبتدئ بقوله : ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾ . وأمَّ "سورة البلد" : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن

لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾.

ثمَّ إنَّ "سورة الشّمس" ظاهرة الاتِّصال بسورة البلد، فإنَّه سبحانه لَّما ختمها بذكر (أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة)، أراد الفريقَيْن في سورة الشّمس على سبيل الفذلكة (البلاغيَّة)، فقوله في "سورة الشّمس": ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ هم أصحاب الميمنة في "سورة البلد"، وقوله: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ في سورة "الشّمس" هم أصحاب المشأمة في "سورة البلد"، فكانت هذه السّورة فذلكة تفصيل تلك السّورة.. ونزيد في "سورة اللَّيل": أنَّها إجمال "سورة الشّمس"، فقوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ وما بعدها.. تفصيل ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ وقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ تفصيل قوله: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾.. ونزيد في "سورة الضّحى": أنَّها مُتَّصلة بسورة اللَّيل من وجهَيْن: فإنَّ فيها: ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ وفي "سورة الضّحى": ﴿ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ وفي "سورة اللَّيل": ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾، وفي "سورة الضّحى": ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾.. ولَّما كانت "سورة الضّحى" نازلة في شأن النّبيِّ مُحمَّد ﷺ (بعد انقطاع الوحي لفترة طويلة..) ويقال إنَّ "سورة اللَّيل" نزلت بشأن أبي بكر رضي الله عنه، فلم يجعل بينهما واسطة، ليُعلم أنْ لا واسطة مانعة بين مُحمَّد وأبي بكر.

لقد أردنا من هذا النّموذج توضيح أيّ مشكل بشأن العلاقة التّرتيبيَّة بين سور القرآن، ولتأكيد مفهومنا حول (دائريَّة) السّور والآيات القرآنيَّة . .

(ب) ـ **الرَّقْم الرّياضي**: إنَّ الوجه الثّاني من مفهومنا للدِّقَّة هو الرَّقْم الرّياضي، بعد أنْ كان الوجه الأوَّل (الدّائرة). ومرَّة ثانية نُؤكِّد أنَّ مقصودنا من الرَّقْم ليس ما يُسمَّى (بحساب الجُمَّل) أو ما يُسمَّى (عدّ أبي جاد). . وإنَّما نعني أنَّ (أبجديَّة القرآن) أبجديَّة رياضيَّة، وأنَّ لغة القرآن تُعَدُّ نقلة نوعيَّة في حياة العرب والعربيَّة؛ لأنَّه جعل لغتهم رياضيَّة مُقَنَّنة، بعد أنْ كانت لغة شعريَّة سائبة مفتوحة مثل الصّحراء ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، من هنا نُؤكِّد ما قلناه سابقاً[7] إنَّ الصّحيح القول (قبل القرآن وبعد القرآن) وليس قبل الإسلام وبعد الإسلام، لأنَّ القرآن أكبر وأهمّ ظاهرة خاصَّة وأساسيَّة عند العرب، أمَّا مفهوم الإسلام فهو مفهوم عامّ يصلح للدّيانات كُلِّها.

ونبتدئ بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ أيْ علَّمه الأرقام العشرة التي هي أصل وجذر الكلمات العربيَّة (الصّفر/ الواحد/ الاثنان/ الثّلاثة/ الأربعة/ الخمسة/ السّتَّة/ السّبعة/ الثّمانية/ التّسعة). فكانت الأبجديَّة، وجاءت مفردات الأسماء، فتولَّد الكلام مع الحركة والحاجة والاجتماع . . ولعلَّ كثرة الاشتقاقات فيما يُسمَّى باللُّغات السّاميَّة وأهمّها العربيَّة نتيجة منطقيَّة وطبيعة للأصل الرّياضي للأفعال[*] والتي بدورها أصبحت جذراً للمصادر والأسماء والصّفات. . فالمناقلة بين الأرقام تخلق

(7) انظر بتوسُّع: جمال البدري، مُحمَّد الثّورة والحضارة، ط2/ 1982. دار القادسيَّة، بغداد.

(*) أيْ الفعل الثّلاثي والرّباعي والخماسي.

أرقاماً جديدة؛ أيْ اشتقاق قِيَم رياضيَّة ودلالات مُحدَّدة، وصفة الاشتقاق هذه خصيصة واضحة في اللُّغة العربيَّة بخاصَّة، وبالمجموعة اللُّغويَّة السّاميَّة بعامَّة، ممَّا يدلُّ على توارث لغة (آدم ونوح) عبر الأبناء مروراً بإبراهيم وأحفاده.. وهذا يساعدنا على الاعتقاد بأنَّ أصل مجموعة اللُّغات السّاميَّة، هو أوَّل أصل لغوي وُجد على الأرض بشكل حضاري، مع وجود أوَّل مجموعة بشريَّة، هي عائلة آدم المذكورة في القرآن.. وأنَّ اختيار العربيَّة لغة للقرآن يُؤكِّد أنَّ هذه اللُّغة هي (الوحيدة) من ذلك الأصل المختار [8]، فتكاملت وصَلُحت للتّداول الحضاري ولحمل الرّسالة إلى آخر الزّمان الدّنيوي. إذنْ؛ القرآن نزل بلفظه العربي ومعناه، مثلما نقرأ اليوم، من اللَّوح المحفوظ، وجبريل لم يكن إلا ناقلاً أميناً لما بين اللَّوح المحفوظ والنّبي مُحمَّد ﷺ.

إنَّ ترتيب كلمات الآية القرآنيَّة، هو وضع رياضيٌّ، فالكلمة القرآنيَّة (رَقْم رياضي) فلو غُيِّرت أو حُذفت كلمة لاختلَّت (المعادلة/ الآية)، ورغم ذلك فإنَّ الكلمة القرآنيَّة مع دقَّتها الرَّقْميَّة، لما فيها من روح حسابيَّة إلا أنَّها مُؤطَّرة بموسيقى الحياة، ورقيّ البلاغة.. ورياضيَّة الكلمة القرآنيَّة هذه عامل أساسي في تكييف المنطق القرآني مع تقادم الزّمن، فالأرقام قبل ألف عامّ والآن بعد ألف سنة، تبقى أرقاماً تصلح في كُلّ أرض ومع النّاس جميعهم، ومن هنا أيضاً يجد الجميع مرادهم في المنطق القرآني دون أنْ ينفد، وهو المنطق الحسابي نفسه الذي يسمح بتداول الأرقام دون تغيير في فيزيائيَّتها، وإنَّما التّغيير يتمُّ بعد اندماجها أو انفصالها؛ أيْ التّغيير في كيميائيَّتها،

(8) انظر: جمال البدري، النّبي إبراهيم والشّرعيَّة السّياسيَّة، المكتب العربي، القاهرة، ط2، 1999.

فالرَّقْم واحد يبقى واحداً، لكنَّه يصبح أربعة إذا أُضيف إليه ثلاثة. . وهكذا، وفي الاتِّجاه نفسه نجد سهولة حفظ الآيات القرآنيَّة لِمَنْ يريد حفظها، وهي سهولة رياضيَّة قائمة على أساس المتوالية العدديَّة الواردة في (جدول الضّرب) الحسابي، الذي تقوم عليه المبادئ الأساسيَّة لِمَنْ يريد ضَبْطَ الحساب على أساس مُحصِّلة الرَّقْم النّاتجة من تقاطع الرَّقْم الأفقي لمثيله الرَّقْم العامودي، أو بالعكس. .

ومن الغريب أنَّ المرحلة الابتدائيَّة لمعظم التّلاميذ فيها تزامن عمري للصّغار في سهولة حفظ آيات وسور عديدة من القرآن وفي حفظ جدول الضّرب الحسابي. . ولا ريب أنَّ منطق القرآن هذا غير مسبوق ولا ملحوق بمنطق قائم على أساس رياضي. . وزيادة في الإيضاح نودُّ الإشارة إلى أنَّ التّعمُّق في دراسة المنطق القرآني يوصلنا إلى تحديد عواملها الأوَّليَّة من خلال جذرها الرَّقْمي، وأنَّ (التّناظر) بين آية وآية، وبين سورة وسورة، يساعدنا على معرفة التّكامل بين البدايات والخواتم للآيات والسّور، المبني على تسلسل (المعادلة) ذات الطّرفَيْن، وهذا ليس مُستغرَباً، ففي حياتنا المعاصرة، تستخدم الدّول مع مُؤسَّساتها الدِّبلوماسيَّة والعسكريَّة (الشِّفْرة). وهناك أنواع من هذه الشّفر، وأبرزها تلك التي تتكوَّن من كلمات تتحوَّل إلى أرقام. . وعند قلب الأرقام إلى حروف تُعطي جملة أو جملاً مفيدة ومُعبِّرة، وهذا يدفعنا أكثر إلى ربط (رَقْميَّة الشِّفْرة وسرعة إبراقها) إلى وجود نظام مُشابه في نقل الآيات[9] بواسطة جبريل على شكل (شفرة رَقْميَّة) يتمُّ حلُّها عبر النّبي مثلما هي منقولة عن اللَّوح المحفوظ، بدون أيِّ

(9) وهو ما يتَّفق مع معنى الوحي في اللُّغة باعتباره: الإعلام الخفي السّريع. انظر: مُحمَّد المهدي، القرآن الكريم، تاريخه وعلومه، ط 1984، دار القلم، دبي، ص50.

تغيير، (والصّلاحيَّة) المسموح بها للنّبي هي فقط نسبة الآية إلى موضعها من السّورة.

وبالإمكان (تطوير) هذه الملاحظة (أيْ الرّبط بين الرَّقْم والكلمة) بالاستفادة من الشِّفْرة المعاصرة في اكتشاف العلاقة بين لفظ ولفظ قرآني، ممَّا سيُؤدِّي إلى وجود (تحليل) قرآني جديد في طريقته وأبعاده وآفاقه، فمثلاً "سورة الإخلاص": ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، فالتّمعُّن في كُلِّ مفردة فيها تجعلنا لا نغادر الرَّقْم (واحد)؛ أيْ أنَّ كُلَّ مفرداتها تقول: واحد واحد واحد، لذا؛ فليس هناك نسبي ومُطلَق، أو ما يُسمَّى بالظّاهر والباطن في هذه السّورة. فهي سورة لها (ظاهر) في اللَّفظ والمعنى والمدلول والعموم، لذا؛ فالرّوح الرّياضيَّة في القرآن تساعدنا على معرفة أيِّ الآيات ذات نسبة أو إطلاق (عامّ وخاص) وهذا يفيدنا في قياس الأحكام بمعناها التّقديري؛ أيْ أين يكون الأمر قاطعاً؟ وأين يكون الاجتهاد ممكناً؟ أين يكون الجبر؟ وأين يكون الاختيار؟ ومن هنا فالرَّقْم (الفردي) والرَّقْم (الزّوجي) له دلالته، فالفرديُّ أكثر نسبيَّة (وظاهراً) وهو الأشهر في الآيات والسّور المكِّيَّة، والزّوجي أكثر إطلاقاً، والأشهر في الآيات والسّور المدنيَّة(*)...

العلاقة بين الدّائرة والرَّقْم:

إنَّ (الدِّقَّة) بوجهَيْها الدّائري والرّياضي.. تعكس حقيقة منطقيَّة علميَّة واحدة، هي (التّكامل الهندسي) والذي أطلقنا عليه بالنّسبة للقرآن (الهندسة المُقدَّسة)، وهذه الحقيقة ناتجة ممَّا يلي:

(*) نرى أنَّ الرَّقْم صفر: يُعَدُّ في آن واحد من الأرقام الفرديَّة والزّوجيَّة معاً.

1 ـ توافر القدرة على الرّبط بين (الزّمان والمكان) والحَدَث، ربطاً رياضيّاً؛ أيْ إمكانيَّة تحويل الكلمة إلى رَقْم حيوي يُعَبِّر عن تحليل ضمن دائرة القرآن، وتحويل الرَّقْم إلى فكرة تُجسِّد الانسجام بين الكلمات والأرقام، لإحداث حركة في تحليل الدّائرة، وسنرى مثالاً من ذلك في بعض السّور القصار التي سنُحلِّلها بموجب هذا القياس والمنهج . .

2 ـ إنَّ التّحليل القرآني يعني الانطلاق من أُسُس مُتَّفق عليها بين جميع المِلَل والنِّحَل، فالرّياضيَّات لُغة الجميع . .

3 ـ إنَّ هذا التّحليل (الدّائري الرَّقْمي) تكون نسبة الخطأ فيه معدومة، أو على الأكثر محدودة جداً . . لانتفاء المزاجيَّة والغرضيَّة الفكريَّة أو الفئويَّة أو السّياسيَّة أو غيرها . . فالقرآن والرّياضيَّات الظّاهرتان اللّتان لا تخضعان للمزاج من قريب أو بعيد . .

4 ـ إنَّ هذا يُوفِّر لكُلِّ مستوى عقلي، حتَّى الأُمِّي الذي لا يقرأ ولا يكتب، مفهومه وغايته التي يراها أمامه، لأنَّ الدّائرة من أين نظرتَ إليها وجدتَهَا أمامك بنفس الشّكل والرّسم والأبعاد . .

5 ـ هناك ملاحظة أخرى وهي وجود ذكر للأرقام مباشرة في القرآن، مثل قوله ﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾، أو الأرقام الواردة بشأن حصص الإرث وغيرها كثير، وتقديرنا أنَّ هذه تُسمَّى بالأرقام الارتكازيَّة، انظر توزيعها ونسبتها في الآيات والسّور هي مثل نسبة الجبال في الأرض، ومن هنا فهي بمثابة ركائز؛ أيْ (جبال القرآن) إذا جاز لنا القول فيها قياساً على الأصل في الوجود، انظر المُخطَّط رقم (6) وما جاء بشأنه من حديث . .

6 ـ الملاحظة الأخرى هي الإشارات المُستعمَلة في الجبر والحساب، وأعني بها (الجمع+) و(الطرح −) و(القسمة÷) و(الضّرب×)، وفي تقديرنا أنَّ الجمع يرادف الحجَّ والجهاد، فالحجُّ هو اجتماع من كُلِّ فج عميق في مكَّة وما حولها، والجهاد هو الفوز والحصول على الغنيمة والزّيادة.. والضّرب يرادف الصّلاة والصّيام لما في الصّلاة والصّيام من مضاعفة الأجر ورضا الرّبِّ على المؤمن المُتعبِّد في صلاته وصيامه، ويكون الأجر أضعافاً مضاعفة.. والقسمة ترادف الزّكاة والصّدقة لما فيها من تزكية لرأس المال وقسمته إلى جهاته الواجبة العطاء، والطّرح يرادف الإسلام والإيمان لما فيه من تَرْك وطَرْح للشِّرك والنّفاق، فالنُّطقُ بالشّهادتَيْن عهدٌ على الإيمان والإسلام، وطَرْحٌ لما دون ذلك..

هذا التّفاعل بين الدّائرة والرَّقْم وما يرتبط بهما عن عالم الجبر والهندسة، هو الذي يوجد الدِّقَّة، ويجعل الخلود صفة مُلازِمة للمنطق القرآني.

ومن الضّروري التّأكيد بأنَّ تناوُلنا لمفهوم (الرَّقْم الرّياضي) لا نقصد به ما قَصَدَ به غيرنا، من استخدام الحاسب الالكتروني وغيره من الوسائل لتحقيق أغراض ودعوات أو رغبات خاصَّة، يُراد منها أو لا يُراد (بحُسْن نيَّة أو سوء نيَّة) الإساءة إلى كتاب الله، وهو أكبر من كُلِّ المسيئين السّيِّئين، أو يستهدف ترويج الإسرائيليَّات التي اعتمدها اليهود وتوارثوها، وخاصَّة في وضع قِيَم مُعيَّنة للحروب أو إبراز رَقْم على حساب أرقام أخرى(*)، وهي

(*) إنَّ الأبجديَّة العبريَّة تضع لكُلِّ حرف قيمة رَقْميَّة، ابتداء من الرَّقْم (صفر) وحتَّى الرَّقْم (400) على أساس الآحاد، العشرات، المئات، بما يتناسب مع عدد حروف العبريَّة البالغة 22 حرفاً.

طريقة أقرب إلى السِّحر والتّنجيم الذي أتقنوه، منها إلى العلم الصّحيح المُؤدِّي إلى الإيمان الصّريح . . وبالذّات ما جاء بشأن الحروف المُقطّعة في أوائل بعض السّور القرآنيَّة، والتي أثار حولها البعض طروحات مُتطرِّفة أو مُغرضة أو غير واقعيَّة، ولا تتناسب مع مهمَّة القرآن في الأرض. . وقد قام البعض من المعارضين لهذه الطّروحات بالرّدّ على طريقتهم الخاصَّة أيضاً[10]، رغم أنَّ الرّدّ لا يُغيِّر من حقيقة وجود الرَّقْم الرّياضي في أصل الآية القرآنيَّة. . وعليه لا يستوجب (التّشنُّج) إزاء الطّروحات (المُتطرِّفة) بهذا الشّأن، فالقرآن ـ كما وصفه الأقدمون ـ بحر لا قرار له، يأخذ منه كُلٌّ غطّاس ما يبحث عنه (حسب مستوى وإمكانية الغطس) فمنهم مَنْ يأخذ الماء المالح، ومنهم مَنْ يأخذ السّمك الطّازج، ومنهم مَنْ يأخذ الأصداف والمحار، ومنهم مَنْ يأخذ اللُّؤلؤ والمرجان، ومنهم مَنْ يأخذ سويعات من وقته يتأمَّل فيها جمال البحر، ومنهم مَنْ يسبح ويغرق تحت الأمواج المتلاطمة. . والكُلُّ يقولون نحن والبحر، والبحر ولا يضيره شيء. (*)

---

(10) انظر: الدّكتور مُحمَّد أحمد أبو فراخ. الحروف المُقطّعة في أوائل السّور القرآنيَّة، دراسة نقديَّة للتّأويلات العدديَّة والتّفسيرات الإشاريَّة، النّاشر: دار المنهل، جدَّة، 1983، كذلك انظر: سيِّد قطب: المستقبل لهذا الدِّين، ط6/ 1983، دار الشّروق، بيروت، لبنان.

(*) وعلى ذكر البحر. . من جهة أخرى، رأينا أنَّ مجموع قصَّة النّبي موسى عليه السلام تُشكِّل نحو ثلاثة أرباع قصص جميع الأنبياء في القرآن. . والملاحظ أنَّ شخصيَّة النّبي موسى مرتبطة أشدَّ الارتباط بالبحر. . سواء يوم أُلقي في "اليمّ" أو عندما رافق العبد الصّالح. . أو عند عبور البحر بني إسرائيل هرباً من الفرعون وجنوده. . وإذا علمنا أنَّ نسبة البحر إلى اليابسة في الكرة الأرضيَّة تبلغ نحو ثلاثة أرباع إلى الرّبع أيضاً. . لَلَمَسْنَا العلاقة اللّدنيَّة في تصميم القرآن وعلاقته بشؤون الحياة ومفرداتها التّاريخيَّة والجغرافيَّة والاجتماعيَّة والعلميَّة. . إنَّه من لدن حكيم عليم.

الفصل الرّابع:

نماذج تطبيقيَّة من التّحليل القرآني

بعد تلك السّياحة في دائرة القرآن العظمى، وما يرتبط بها من مستلزمات (السّائح)، وأهمّها الاستعانة بالخريطة الدّالّة، والبوصلة الموصلة، والرَّقْم المرشد. . نتناول هنا نماذج من التّحليل القرآني، وسنقصر جهدنا على سور "الفاتحة والبقرة، والإخلاص، والعَلَق"، لما وجدناه من رأي واضح فيها لمقاصدنا العلميَّة، وقد أشرنا إلى آيات من سور مختلفة في ثنايا الدّراسة كنماذج أخرى على مفهومنا الدّائري الرَّقْمي في تحليل القرآن. . عسى الله أنْ يعيننا مستقبلاً لتحليل سور القرآن العظيم جميعها، لاستكمال دائرة التّحليل الهندسي. . ونودُّ القول إنّنا سنعرض لبعض الآراء والتّأويلات التي تناولها بعض الأقدمين من رجالات القرآن بشأن النّماذج التي نحن بصددها، لتستقرَّ الصّورة، وتقترن وتتلاقح الأفكار من أجل فَهْم أعمق وأوسع لآيات القرآن. .

إنَّ ما سَبَقَ هو النّصف النّظري، والقادم هو النّصف التّطبيقي لنظريَّتنا، وعند ذلك تتكامل الدّائرة من اجتماع النّظريَّة مع التّطبيق، فتكون الحركة أوَّل خطوات الطّريق مع القرآن، فالمستقبل مضمون للقرآن، مثلما كان من ذي قبل ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.

سورتا الفاتحة والبقرة:

افتتح سبحانه وتعالى كتابه بهذه السّورة "الفاتحة"؛ لأنّها جمعت مقاصد القرآن، لذلك كان من أسمائها: أمّ القرآن، وأمّ الكتاب، والأساس، فصارت كالعنوان وبراعة الاستهلال. .[1] ومن هنا قال الحسن البصري: «إنّ الله أودع علوم الكُتُب السّابقة في القرآن، ثمّ أودع علوم القرآن في المفصل، ثمّ أودع علوم المفصل في الفاتحة، فمَنْ عَلِم تفسيرها كان كَمَنْ علم تفسير جميع الكُتُب المنزلة. . ». وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرّره الزّمخشري في الكشّاف، وذلك باشتمالها على "الثّناء على الله بما هو أهل له، وعلى التّعبُّد، والأمر والنّهي، وعلى الوعد والوعيد"[2].

وقال الرّازي: «المقصود من القرآن كُلّه تقرير أمور أربعة: الإلهيّات، والمعاد، والنّبوات، وإثبات القضاء والقَدَر. فقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يدلُّ على الإلهيّات، وقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يدلُّ على نفي الجبر، وعلى إثبات أنّ الكُلّ بقضاء الله وقَدَره، وقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السّورة. . يدلُّ على إثبات قضاء الله، وعلى النّبوّات، فقد اشتملت هذه السّورة إذن، على المطالب الأربعة، التي هي المقصد الأعظم من القرآن. . ».[3]

وأمّا البيضاوي فقال: هي مشتملة على الحِكَم النّظريّة والأحكام العمليّة، التي هي سلوك الصّراط المستقيم، والاطّلاع على مراتب السّعداء

(1) السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص189.

(2) السّيوطي: ترتيب سور القرآن، ص37.

(3) فخر الدّين الرّازي: التّفسير الكبير، ج1، ص65.

ومنازل الأشقياء[4] . . وأضاف الحسين بن مُحمَّد الطِّيبي، من علماء التَّفسير والبيان والحديث في القرن الثّامن الهجري، أنَّها مشتملة على أنواع من العلوم هي مناط الدِّين:

1 ـ علم الأصول، ومعاقدة الله عزَّ وجلَّ وصفاته، وإليها الإشارة بقوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

2 ـ المعاد، وهو المومأ إليه بقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾.

3 ـ علم ما يحصل به الكمال، وهو علم الأخلاق، وأجلُّه الوصول إلى الحضرة الصّمدانيَّة والالتجاء إلى جناب الفردانيَّة، والسّلوك لطريقة الاستقامة فيها، وإليه الإشارة بقوله: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. . وقال أيضاً: إنَّ جميع القرآن تفصيل لما أجملته الفاتحة، فإنَّها واقعة في مطلع التّنزيل، والبلاغة فيه: أنْ تتضمَّن ما سيق الكلام لأجله، ولهذا لا ينبغي أنْ يُقيَّد شيء من كلماتها ما أمكن الحمل على الإطلاق.[5]

وفي الاتِّجاه نفسه تقريباً، تناول الغزالي دلالات الفاتحة، مؤكِّداً مقاصد القرآن (المهمَّة والمُتمَّمة) فيها.

ونحن نقول في سورة الفاتحة ـ ببساطة مختصرة ـ قبل تناول سورة البقرة وعلاقتها بالفاتحة، ومن بعدها تستمرُّ (العلاقة) حتَّى آخر سورة. . انظر

---

(4) انظر: البيضاوي: تفسير البيضاوي، ج1، ص35.

(5) السّيوطي: ترتيب سور القرآن، ص38.

مع ملاحظة أنَّ إيرادنا لتلك الأسماء وما قالته ليس بالضّرورة تأكيد من جانبنا لأفكار فِرَقها الفكريَّة، ومدارسها الفلسفيَّة، من جبر واختيار، وخَلْق وأزل. . وما نتج عنه من صراعات وفِتَن سياسيَّة وثأريَّة لا تليق بالحضارة والعلماء، ولا تلتقي مع القرآن من قريب ولا من بعيد إلا بالادِّعاء القائم على حيازة الإتباع والقُوَّة، وإنَّ القُوَّة لله جميعاً.

خصائص التّحليل القرآني في هـذه الدّراسـة. ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾. بادئ ذي بدء إنَّ هـذه السّورة من أكثر سور القـرآن (القصار والطّوال) تداولاً وشهرة في حياة المسلمين؛ لأنّـها السّورة التي تُقرأ في كُلِّ صلاة، خمسة أوقـات. . كمـا أنّـها السّورة التي تُقرأ في الأحـزان والأفراح كمـا اعتـاد النّاس. . كمـا أنّـها أوّل سورة موضوعة في أوّل الكتـاب المُقدّس. . ورغم أوجه التّكرار اليومي في ترديد وقراءة هـذه السّورة فإنّها لـم تُمَلّ أو يُصاب منها القارئ بالرّتابة والتّثاقل، بل يجد فيها (المؤمن الملتزم والمسـلم الاعتيادي، بـل وحتّى الفاسـق) راحة وبركة وانسيابيّة مألوفة وصديقة علـى ضخامة ألفاظ ومعنى السّورة. . ولا شكّ أنَّ (الجمال) بمعانيـه الفنّيّة والرّوحيّة والهندسيّة هو سيّد الأجواء في السّورة، والجمـال لا تملّـه العـين أو الأذن أو اللّسان أو العقل والنّفس، سواء كان مقروءاً أو مسموعاً أو مرئيّاً أو مُجسّماً.

إنَّ التّمعُّن في آيات الفاتحة يساعدنا على التّفاعل النّفسي الرّائـع والبـهيج مع اللـه سبحانه وتعـالى، لمـا فيـها مـن طمأنينة، إنّـها السّورة التـي يختصرهـا التّحليل بكلمـة واحـدة تُجمَـع فيـها المعـاني كُلُّـها هـي (اللـه). . إنّـها من أكثر السّور جاذبيّة بين المركز (الله) وبين المحيط (الكون والإنسـان)[6]. ففيـها الـذّات العظمى وعدد من صفات وأفعال هـذه الـذّات ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فَمَنْ كانت هـذه (خصائصـه) فـهو الأجـدر أنْ

---

(6) الكون: مفهوم يشمل الشّمس والأرض والقمر والكواكب الأخرى ضمـن السّماء الدّنيـا. وهي مخلوقات تشـارك الإنسـان (العبادة) لله ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ وليست جماداً كما تُسمّى فيزيائيّاً.

يُعبَدَ دون غيره (إلهاً وربّاً . .) ويُستعان به على سلوك الطّريق الصّحيح . (وكل النّاس البالغين الرّشد، يعرفون الصّحيح من القبيح، الحلال من الحرام، المستقيم من الأعوج، سواء كانوا مثقّفين أو أُمّيّن في التّعليم) .

إنّ بداية السّورة مقصورة على (الرّبوبيّة) للعالمين قبل ذكر (صفات) ربّ العالمين . . والرّبوبيّة هي أوّل دوائر العبادة الثّلاث كما نرى[7]، والغرض مقصود وهو (حبّ) الخالق لمخلوقاته، وهذا الحبّ جزء من صفاته . .

إذنْ؛ الرّبُّ لا يسعه إلا شمول (رعيّته) بالرّحمة والمحبّة والهداية . . وهكذا جاء ختام السّورة مرتبطاً ببدايتها، وبينهما شَبَهٌ واتّصال وعلاقة هي علاقة السّبب المنطقي المُؤدّي إلى النّتيجة المنطقيّة لا محالة، فهي (الدّائرة) التي لا تتوقّف، فلأنّ الله ربّ العالمين، رحمن رحيم، وبيده الملك يُنعم على عباده من كريم ملكه ما وسعت رحمته حبّاً بالعباد، ومن أعظم منحه ونعمه عدم غضبه على عباده، وهو الغنيُّ عن العالمين، وحصانته لعباده المخلصين من الشّيطان الرّجيم . . فالدّائرة ـ وإنْ اكتملتْ ـ تراها (تدور)، فيعيش الإنسان المؤمن حضورها في أفراحه وأحزانه، في صلاته وتأمُّله، في سفره وحضره . . يفتتح بها نهاره عند صلاة الفجر، وبها يفتتح ليله عند صلاة العشاء . . فهي صورة وسورة فاتحة للنّهار واللّيل سواء . . نلمس دورانها الذي لا يتوقّف، ما دام هناك (زمن) فيه شمس وقمر، فهي الوحدانيّة والعدل القائم الدّائم بين السّماء والأرض تسبح مع حركة الأجرام، وتدور مع دوراتها العظيم حمداً لله ربِّ العالمين . .

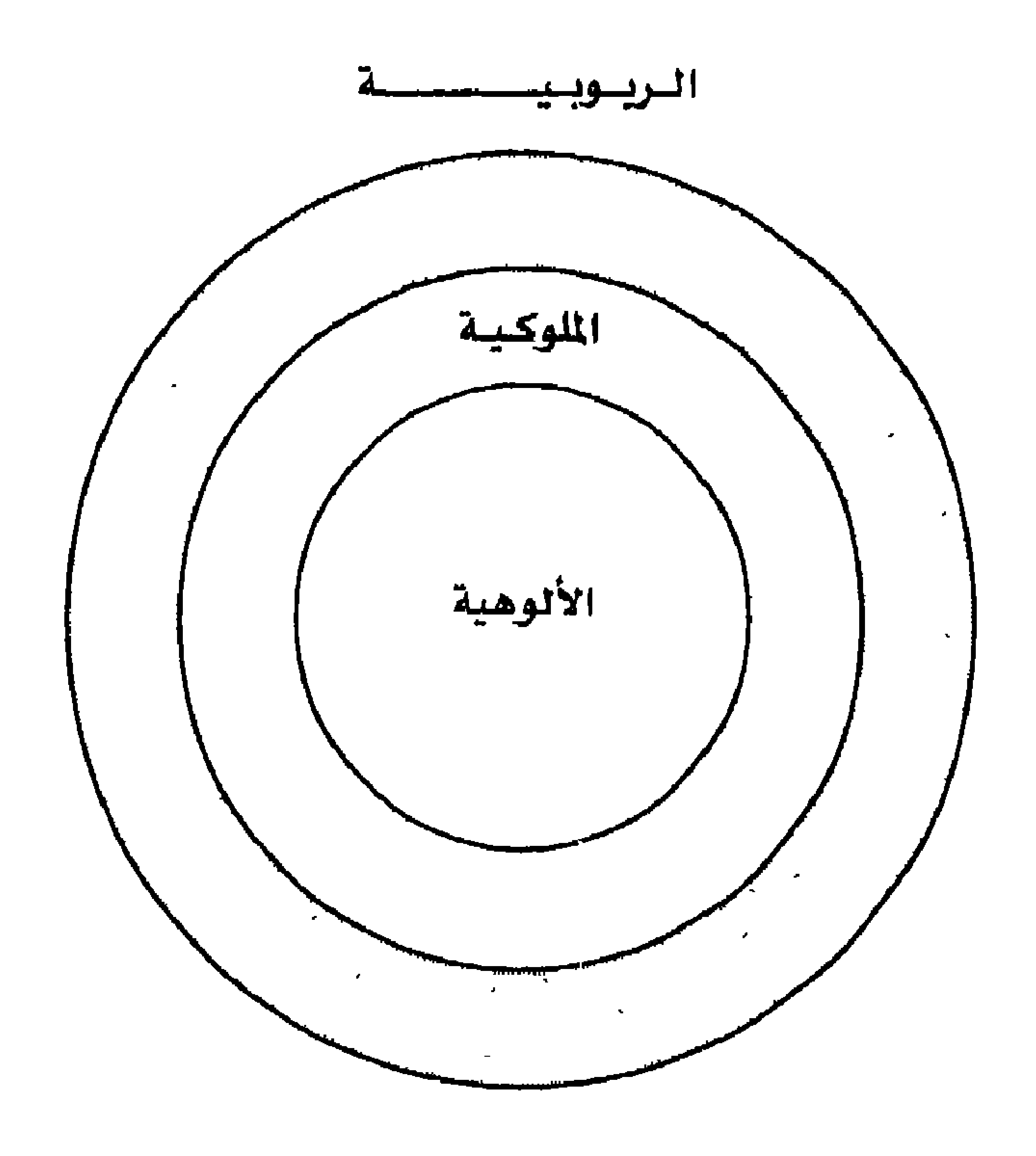
---

(7) إنّ دوائر العبادة ثلاث: الرّبوبيّة؛ وتكون بالفطرة للكبير والصّغير من النّاس، ومن هنا ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾، والألوهيّة؛ وتكون للمسلمين المؤمنين العاملين بمنهج القرآن في الحياة الدّنيا، ومن هنا ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾. ومن هنا أيضاً قوله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾، انظر المُخطّط رقم (9).

إذنْ؛ الرّبوبيَّة هي الأشمل، وتعلوها الملوكيَّة، ارتقاء نحو الألوهيَّة. وقرين الرّبوبيَّة (الوحدانيَّة) وعدم الإشراك لوثن أو صنم أو طاغوت. وقرين الملوكيَّة (الدِّينونة) للخالق. وقرين الألوهيَّة، (العلم والإيمان) والعمل بموجبهما (ديناً ودنيا)؛ أيْ أنْ يصبح القرآن سيِّده في كُلِّ سلوكه وفكره وعلاقته مع المجتمع، والعمل على سيادة القرآن، إنَّ العزَّة لله جميعاً. . تجسيداً لقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ بمفهوم الإطلاق. . الذي اشتملت عليه سورة الفاتحة من البداية إلى البداية. .

حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا سفيان بن عيينة عن العلاء ابن عبد الرّحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: «مَنْ صلَّى صلاة لم يقرأ فيها بأمِّ القرآن، فهي خداج (ثلاثاً) غير تمام»، فقيل لأبي هريرة: إنَّا نكون وراء الإمام، فقال: اقرأ بها في نفسك، فإنِّي سمعتُ النّبي ﷺ يقول: «قال الله - عزَّ وجلَّ - قسمتُ الصّلاة بيني وبين عبدي نصفَيْن، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، قال الله: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾، قال الله: مَجَّدني عبدي، وقال مرَّة: فَوَّضَ إليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾، قال: (هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل).(*)

(*) دار الكُتُب العلميَّة: الأحاديث القدسيَّة، ص 140/ 141، مصدر سبق ذكره، عن صحيح مسلم، ج3، ص12، كما وردت في موطأ الإمام مالك، ج1، ص43، باختلاف قليل بالألفاظ دون معنى.



مخطط رقم (9)

وتواصلاً مع سورة الفاتحة نتناول سورة البقرة، لنعطي نموذجاً آخر على التّرابط والتّواصل، والاستمراريّة الدّائريّة بين سور القرآن كافّة، باعتبارها (دائرة واحدة) هي دائرة القرآن.. وقد سبق للسّيوطي أنْ أشار إلى مثل هذا المفهوم في القرن التّاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.
أقول[8]: قد ظهرت لي بحمد الله وجوه من هذه المناسبات:

أحدها: أنَّ القاعدة التي استقرَّ بها القرآن، أنَّ كُلَّ سورة تفصيلٌ لإجمال ما قبلها، وشرحٌ له، وإطنابٌ لإيجازه، وقد استقرَّ معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها، وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة.

فقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تفصيل: ما وقع فيها من الأمر بالذِّكْر في عدَّة آيات، ومن الدّعاء في قوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾. وفي قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾..
و بالشّكر في قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

وقوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ تفصيله قوله: ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

---

(8) السّيوطي: ترتيب القرآن، ص42 وما بعدها.

ولذلك افتتحها بقصَّة خَلْق آدم الذي هو مبدأ البشر[9] وهو أشرف الأنواع من العالمين، وذلك شرحٌ لإجمال ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ في سورة الفاتحة . .

وقوله : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قد أومأ إليه بقوله في قصَّة آدم : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ وفي قصَّة إبراهيم لمَّا سأله الرِّزق للمؤمنين خاصَّة ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ . . وذلك لكونه رحماناً، وما وقع في قصَّة بني إسرائيل ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم ﴾ إلى أنْ أعاد الآية بجملتها في قوله : ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . . وخَتَمَ بقوله : ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾ وذلك شرح قوله في الفاتحة : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

وقوله : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ تفصيله ما وقع من ذكر يوم القيامة في عدَّة مواضع من البقرة، منها قوله : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ والدِّين في الفاتحة هو الحساب في البقرة .

وقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ مجمل شامل لجميع أنواع الشّريعة الفرعيَّة، وقد فُصِّلت في البقرة أبلغ تفصيل ومنها : (الطّهارة، الحيض، الصّلاة، طهارة المكان، الجماعة، صلاة الخوف، صلاة الجمع، العيد، الزّكاة بأنواعها، الاعتكاف، الصّوم، الصّدقات، البرّ، الحجّ، العمرة، البيع، الإجارة، الميراث، الوصيَّة، الوديعة، النّكاح، الصّداق، الطّلاق، الخلع، الرّجعة، الإيلاء، العدَّة، الرّضاع، النّفقات، القصاص، الدّيات، قتال البغاة والرِّدَّة، الأشربة، الجهاد، الأطعمة والذّبائح، الإيمان، النّذور، القضاء، الشّهادات، والعتق) .

---

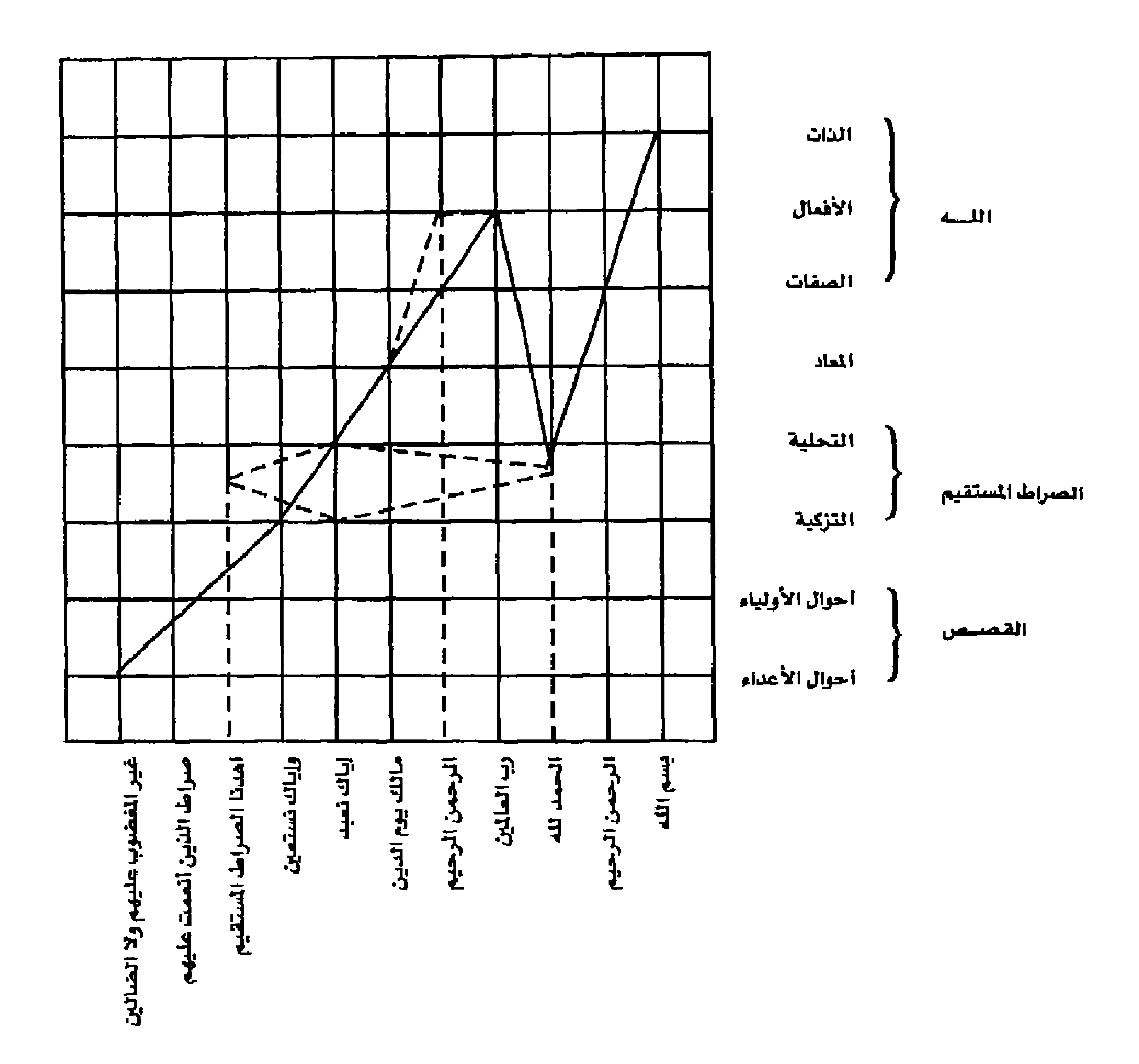
(9) الطّبري : جامع البيان، ج6، ص137 .

فهذه أبواب الشّريعة كُلُّها مذكورة في هذه السّورة كما قال السّيوطي، رحمه الله.

وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ شامل لعمل الأخلاق، وقد ذكر منها التّوبة، الصّبر، الشّكر، التّفويض، الذّكْر، المراقبة، الخوف، والآنة القول.

وقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. تفصيله: ما وقع في سورة البقرة من ذكر طريق الأنبياء، ومَنْ حاد عنهم من اليهود والنّصارى، ولهذا ذُكر في الكعبة أنَّها قِبلة إبراهيم، فهي من صراط الذين أنعمت عليهم، وقد حاد عنها اليهود والنّصارى معاً. ولذلك قال فيها: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؛ أيْ الصّراط الذي سألوا الهداية إليه.. ثمَّ ذكر ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ وهم المغضوب عليهم، والضّالون الذين حادوا عن طريقهم، ثمَّ أخبر بهداية الذين آمنوا إلى طريقهم، بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.. فكانت هاتان الآيتان تفصيل إجمال ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وقوله: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ فيه تفصيل النّبيِّين المُنعَم عليهم، وقوله في آخرها: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ تعريفاً بالمغضوب عليهم والضّالين الذين فرَّقوا بين الأنبياء، ولذلك أعقبها بقوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾؛ أيْ إلى الصّراط المستقيم صراط المُنعَم عليهم كما اهتديتُم.

منحنى سورة الفاتحة في علاقتها بعلوم القرآن



مخطط رقم (10)

نقلاً عن الدّكتور نصر حامد أبو زيد، مفهوم النّص/ دراسة في علوم القرآن، ص309.

والوجه الآخر : إنَّ سورة الفاتحة كما خُتمت بالدّعاء للمؤمنين بألا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضّالين إجمالاً ، خُتمت سورة البقرة بالدّعاء بألا يسلك بهم طريقهم المؤاخذة بالخطأ والنّسيان ، وحمل الإصر ، وما لا طاقة لهم به ، تفصيلاً ، وتضمّنت آخرها أيضاً الإشارة إلى طريق المغضوب عليهم ، والضّالين ، فتآخت السّورتان وتشابهتا في المقطع ، وذلك من وجوه المناسبة في التّالي والتّناسق .[10]

ومن هنا قال بعض المُفسِّرين : تضمَّنت سورة الفاتحة الإقرار بالرّبوبيَّة ، والالتجاء إليها في الإسلام ، والصّيانة عن دين اليهود والنّصارى . وسورة البقرة تضمَّنت وقواعد الدِّين ، وسورة آل عمران مُكملة لمقاصدها . . وأشار أحمد أبو العبَّاس الخوبي المُتوفَّى سنة 627 هجريَّة أنَّ (أوائل هذه السّورة ـ ويعني البقرة ـ مناسبة لأواخر سورة الفاتحة) .

هذا غيض من فيض ، وهو نموذج لباقي سور القرآن . . وسننتقل بعدها إلى تحليل سورة الإخلاص . .

سورة الإخلاص:

قال السّيوطي : إنَّ هذه السّورة مُتَّصلة بـ ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾ في المعنى ، وقال آخرون : إنَّها مُتَّصلة بـ ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ في اللَّفظ والوزن . . ومن أسمائها الإخلاص والتّوحيد[11] ، ولأنَّها (نقيض) ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾ قَرَنَ بينهما في صلاة الفجر ، والطّواف ،

---

(10) السّيوطي : ترتيب سور القرآن ، ص47 .

(11) الفخر الرّازي : التّفسير الكبير ، ج31 ، ص175 ، وكذلك انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج20 ، ط دار الكُتُب المصريَّة ، القاهرة ، ص243 .

والضّحى، وسنَّة المغرب، وصبح المسافر، ومغرب ليلة الجمعة[12]. وذلك أنَّه لما نفى عبادة ما يعبدون ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾. صرَّح هنا بلازم ذلك ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾. ويستشهد السّيوطي بما ذكره الرّازي بقوله: (.. إنَّه سبحانه خَتَمَ كتابه المُكرَّم بتلك الطّريقة التي هي أشرف. فبدأ بذكر الله، وشرح جلاله في سورة الإخلاص، ثمَّ أتبعه بذكر مراتب مخلوقاته في الفَلَق، ثمَّ خَتَمَ بذكر مراتب النّفس الإنسانيَّة في النّاس، وعند ذلك خَتَم الكتاب..)[13].

ونحن نقول: إنَّ السّورة تدور حول (ذات الله) سبحانه، كونه (المركز المطلق)، وتُعطي جواباً تقريريّاً عن بعض من صفاته، عن سؤال مَنْ هو الله؟ وهو السّؤال الذي كان وما زال وسيبقى.. مُشاراً عند مراتب مختلفة من النّاس عبر العصور. فالمركز هنا يُعلم (المحيط المحدود)؛ أيْ الكون والإنسان معاً، إنَّه واحدٌ أبداً، صَمَدٌ دائماً، لم ينقسم، ولم يُقسَم، فهو (كُلٌّ) غير مُجزّأ، ولأنَّه كُلٌّ كامل فليس هناك ندٌّ له، لأنَّ كُلَّ شيء آخر في السّماوات والأرض.. جزء لا تتوافر في (ذاته المحدودة) صفة كونه (أحد صمد، لم يلد ولم يولد) وبالتّالي؛ فلا يصلح أنْ يكون غير الله (المركز المطلق) ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾.

---

(12) السّيوطي: ترتيب سور القرآن، ص173.

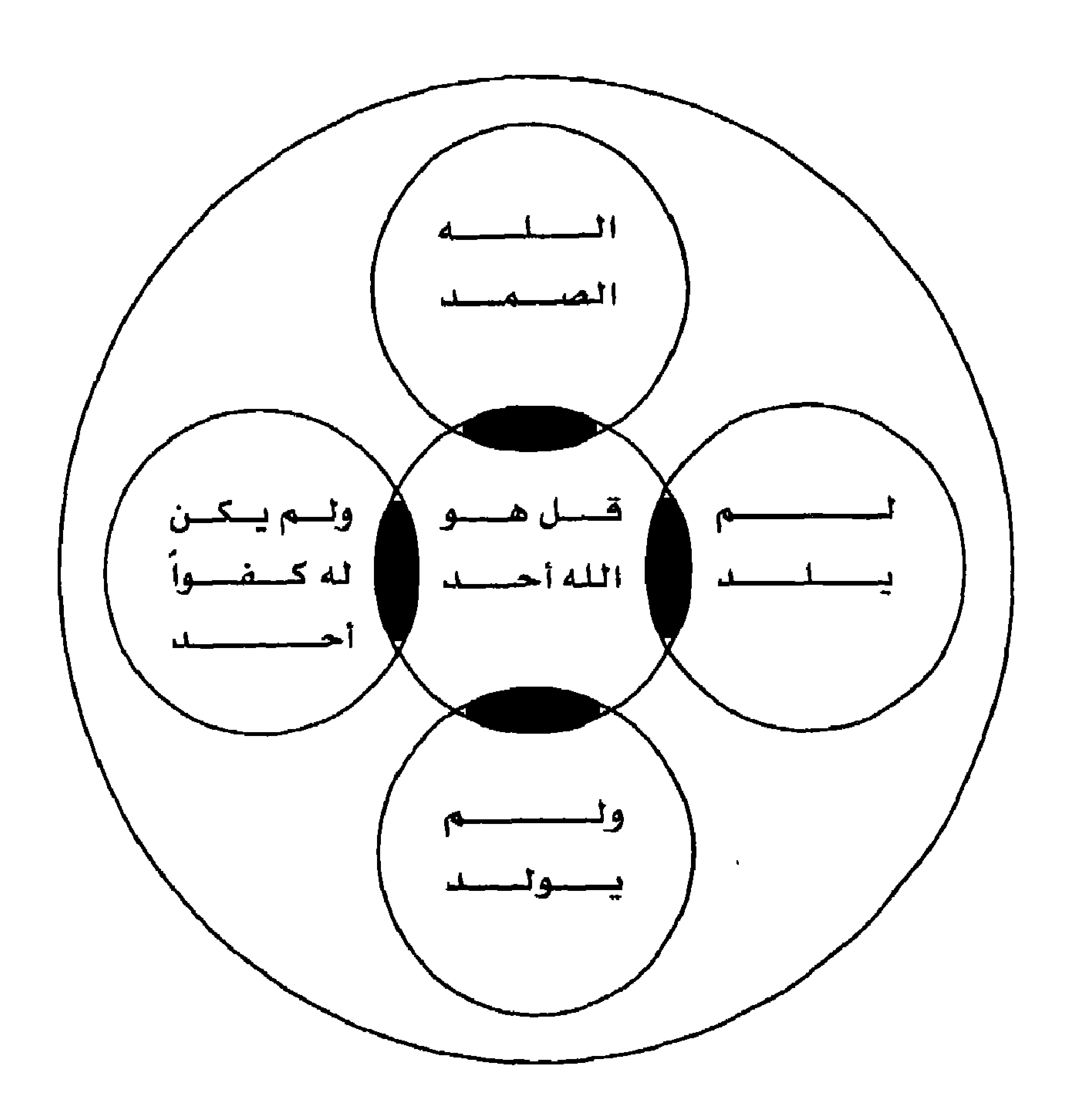
(13) المصدر السّابق، ص178.

إنَّ كُلَّ شيء في السّماوات والأرض (مزدوج/ سالب وموجب/ ذكر وأنثى/ أبيض وأسود. .). إذنْ؛ هو به حاجة إلى غيره ليستكمل (دورته وكينونته. .) وبالتّالي؛ ولد واستولد، ومَنْ كان هكذا ضعف لم يكن صمداً، ولم يكن كفواً، فسقطت عنه صفة (الاكتفاء بالذّات) وصفة الخلود، إلا الله الحيّ القيوم. . ومن ثمَّ اتّصل آخرُ السّورة بأوَّلها ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ . . . . . . وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾. فكانت الدّائرة متّصلة بعد المرور بجميع أقطارها. .

إنَّ هذه السّورة التي تعادل ثلث القرآن، كما ورد عن النّبي ﷺ تتوافر على دلالتَيْن أساسيَّتَيْن عظيمتَيْن خالدتَيْن:

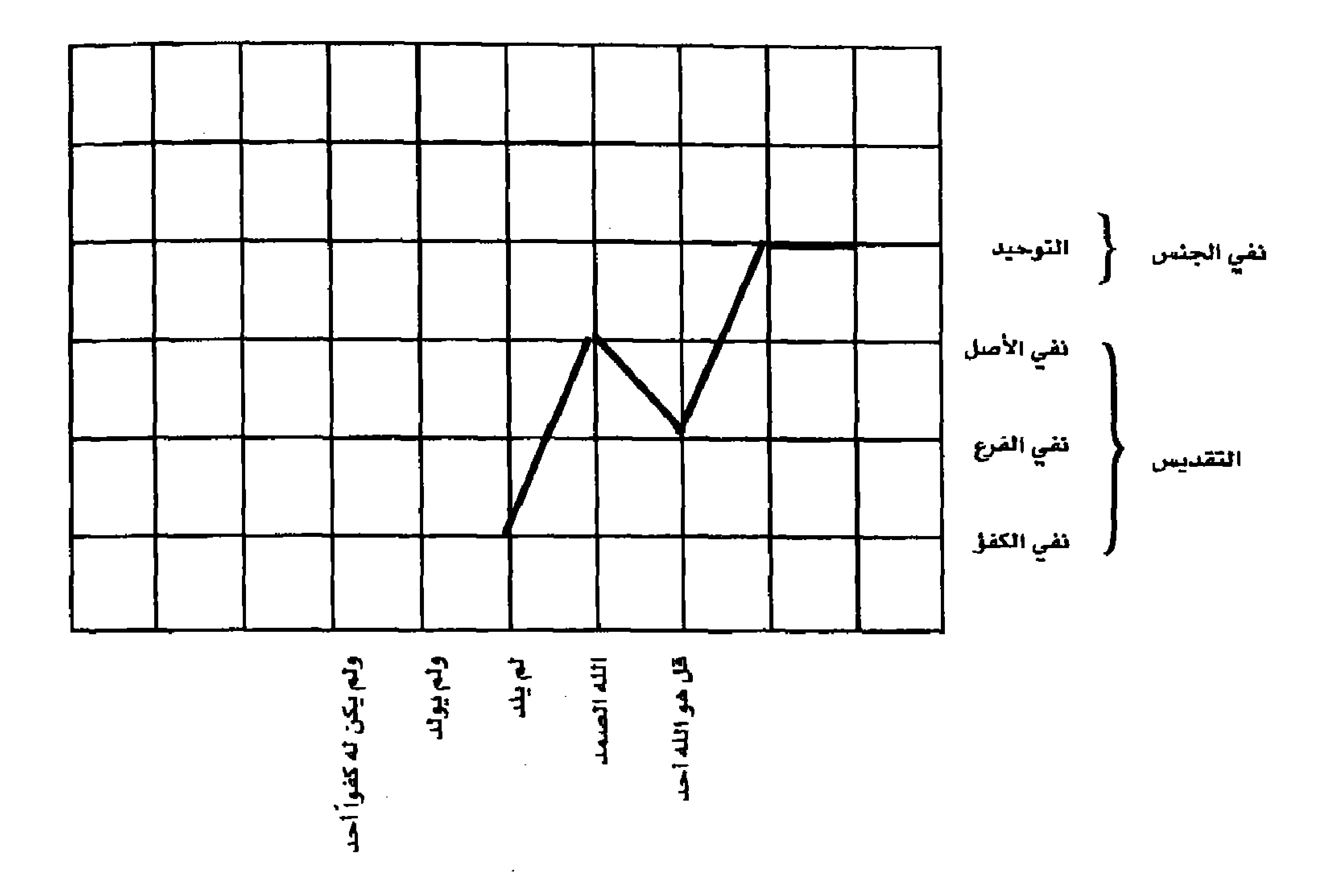
1 ـ التّوحيد: وقد مررنا عليه آنفاً، وهو مقصود الخالق من الخلق. .

2 ـ العدل: فمدلوله في السّورة (التّواضع)؛ أيْ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ وهذه بعض صفاته (الأحد، الصّمد، المُنزَّه عن الوالد والولد، القوي بلا قرين. .) فلا تكن مغروراً، فتكون ظالماً مُتغطرساً، تتوهَّم وتظنُّ أنَّك القويُّ الجبَّار. . وبذلك يتعلَّم (المؤمن) العارف لجلال الله القويّ الجبَّار. . المقياس العادل للقُوَّة، فيكون (التّواضع) هنا (قُوَّة) لأنَّها ترتبط بالقُوَّة المطلقة، وتدلُّ على مكارم الأخلاق أمام الخالق الغنيّ عن العالمين. . وهذه من إبداعات القرآن (القانونيَّة/ الأخلاقيَّة) للقُوَّة والقدرة، لم تعرفها الأمم قديماً، ولا تتوافر عليها السّياسات حديثاً. .



مخطط رقم (11)

منحنى سورة الإخلاص في علاقتها بمعرفة الذات



مخطط رقم (12)

نقلاً عن الدكتور نصر حامد أبو زيد: مفهوم النّص/ دراسة في علوم القرآن، ص310.

سورة العَلَق:

آثرنا أنْ يكـون (أوَّل المنزل) مـن القـرآن باتِّفـاق العلمـاء والمُؤرِّخين . . (آخـر التّحليـل) مـن هندسـة القـرآن . . ليتماشى ذلـك مـع (التقـاء) الأوَّل بـالآخر، والآخـر بـالأوَّل . . فيمـا دعونـاه (بـالدّائرة) . وقـد تناولنـا بعـض جوانبها في النّموذج الدّائري الثّامن في لماذا الدّائرة؟

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾. وسنقف عند دلالات ومعاني (اقرأ/ علاقة الآيات بالفاتحة/ النّاس/ اليوم أكملتُ لكم دينكم . .) على اعتبار أنَّ سورة العَلَق أوَّل المُنزل، ولم توضع فـي أوَّل الكتاب، وإنَّما وُضعت سورة الفاتحة، وسورة النّاس، آخر ما نزل من سور وإنْ لم تكن آخر ما نُزل من آيات وموقعها آخر الكتـاب، وهنـاك علاقة بـين (الأوَّل والآخر) في القرآن مثلما أنَّ من أسماء الله أيضاً الأوَّل والآخـر . . وآيـــات ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ نراها آخر الآيات التي نزلت من القـرآن، وإنْ لـم توضـع فـي آخر الكتاب .

1 ـ اقرأ: إنَّ الظّاهر (اقرأ) فعل أمر . . ومنه اشتُقَّت القراءة . . فـالقرآن مدلول مصدري للفعل قرأ (الماضي) . . وتعـدَّدت أسماء وصفات القـرآن، حتَّى ذكر بعضهم أنَّها خمسة وخمسون، وآخرون قالوا نيِّفاً وتسعين . . إلا أنَّ من أشهرها (الكتاب/ الذِّكْر/ التّنزيل/ الفرقان/ القرآن) والأخير الأوفـر شهرة، والأرجح تسمية، والأعمق قَصْداً، وأصبح اسم علـم مُعرَّف بذاته

في اللُّغـات كُلِّـها، ويبقـى مفـهوم التّسـمية (القـرآن) بشـأنها آراء متَّفقـة ومختلفة، نرى من المفيد عرض أبرزها لنقول - رأينا - في الأخير.

لقد كان للفظ قرآن عند العلماء والفقهاء.. مذاهب، فهو عند بعضهم (مهموز) وعند بعضهم الآخر (غير مهموز)، فمن رأى أنَّـه بغير همز الشّافعي والفرّاء والأشعري..

أ - **قال الشّافعي**: إنَّ لفظ القرآن المُعرَّف، بأنْ ليس مُشتَّقاً ولا مهموزاً، بل ارتجل، ووضع علماً على الكلام المنزل على النّبي ﷺ، فالقرآن عند الشّافعي، لم يؤخذ من قرأتُ، ولو أُخذ من قرأتُ لكان كُلُّ ما قُرئ قرآناً، ولكنَّه اسم للقرآن، مثل التّوراة والإنجيل.[14]

ب - **قال الفرّاء**: إنَّه مُشتقٌّ من القرائن، جمع قرينة، لأنَّ آياته يشبه بعضها بعضاً، فكأنَّ بعضها قرينة بعض، وواضح أنَّ النّون في (قرائن) أصليَّة.[15]

ح - **وقال الأشعري**: إنَّه مُشتقٌّ من قَرَنَ الشّيء بالشّيء، إذا ضمَّه إليه؛ لأنَّ السُّوَر والآيات تُقرن فيه، ويُضمُّ بعضها بعضاً إلى بعض.[16]

والقول بعدم الهمز في هذه الآراء الثّلاثة كافٍ للحُكْم ببُعْدها عن قواعد الاشتقاق وموارد اللُّغة.[17]

---

(14) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج2، ص62.

(15) السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص87.

(16) الزّركشي: البرهان في علوم القرآن. ج1، ص278.

(17) الدّكتور صبحي الصّالح، مباحث في علوم القرآن، ص19.

وممَّنْ رأى أنَّ لفظ القرآن بالهمز، الزَّجَّاج المتوفَّى سنة 311 هجريَّة، وصاحب كتاب (معاني القرآن) واللِّحياني المُتوفَّى سنة 215 هجريَّة، وهو لُغويٌّ شهير. .

أ ـ **قال الزَّجَّاج**: إنَّ لفظ القرآن مهموز على وزن فُعلان، مُشتقٌّ من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأ الماء إذا جمعه؛ لأنَّه جمع ثمرات الكُتُب السّابقة.[18]

ب ـ **قال اللِّحياني**: إنَّه مصدر مهموز بوزن الغفران، مُشتقٌّ من قرأ بمعنى تلا، سُمِّي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.[19]

ويُرجِّح صاحب المباحث، القول الأخير للِّحياني؛ لأنَّ القرآن ـ كما قال ـ مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ وفي الاتِّجاه نفسه قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾؛ أيْ القراءة. . ويضيف أخيراً: إنَّ القرآن، بأيِّ اسمه سمَّيتهُ، هو الكلام المُعجِز المُنزَل على النّبي ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتّواتر، المُتعبّد بتلاوته.[20]

وعلى تباين الاجتهادات. . فإنَّها تدور حول الفعل (قرأ) أو الفعل (اقرأ) أو المصدر (قراءة). ونحن نميل ونُرجِّح قول الشّافعي على ما سواه من الأقوال المهموزة وغير المهموزة. . إلا أنَّه يحتاج إلى (تقنين) أعمق واستهداف أدقّ، ومعنى أرقّ، يتفاعل مع حكمة الخالق، باختبار أوَّل

---

(18) الزّركشي: البرهان في علوم القرآن. ج1، ص278.

(19) السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن. ج1، ص87.

(20) الدكتور صبحي الصّالح: مباحث في علوم القرآن. ص19، 21.

كلماته بـ (اقرأ) . . فكـان ومـا زال وسيبقى قرآنـاً مـن 67 ، 305 ، 575 مليـون كلمـة ، هـي عـدد كلمـات القـرآن ، تشـتمل على 6266 آيـة ، تقـع فـي 114 سورة . ولننطلق من أوَّل (الآيات) التـي نحـن بصددهـا ، ومـن أوَّل كلماتـها لنُحلِّل مفهوم (القرآن) . . ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ .

أيْ ، اقرأ هـذا القـرآن باسـم ربـك الـذي خلـق . . مـاذا خلــق؟ خلــق الإنسان من عَلَق . . ما هي المناسبة بين (اقرأ) وبين (عَلَـق) لتتواجـدا بالتّـابع في آيتَيْن متجاورتَيْن في أوَّل المُنزل القرآني؟ نقول في ذلك ما يلي :

1 ـ إنَّ اقرأ ليس فعل أمر بالمعنى اللُّغوي المعروف ، وإنَّما هـو معنـى فيـه البداية مثل ابتداء سور القرآن بالقول ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . .

2 ـ إنَّ الابتداء بفعل أمـر يُقصـد بـه التّـأكيد علـى (الهيمنـة) منـذ البدايـة للقرآن على ما سواه ، لأنَّ فعل الأمر (لا ينتمي) إلى زمن مثل الفعـل الماضي والمستقبل ، وإنْ كان يشير إلى (الحاضر) ؛ أيْ الآن افعل ، لكـنَّ (الحاضر) حينٌ من الزّمن ينتمي لتوِّه إلى الماضي أو إلى المستقبل . .

3 ـ إنَّ اقرأ يُراد بها (المادَّة) التي خُلق منها القـرآن فـي اللَّـوح المحفـوظ ، مثلما خُلق الإنسـان مـن عَلَـق ، وهـي البُويضـة المُلقَّحـة العالقـة فـي رحم الأمّ الطّهور . . أو إنَّ (خلق) القرآن والإنسان تزامنا سويَّة فـي علم الله الأزلي ، فَناسَب ذكرهما ، إشارة إلـى كونـهما توأمـان فـي أصل الوجود قبـل خلـق السّماوات والأرض/ ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ / كيـف؟ بـالقرآن ؛ أيْ أنَّ القـرآن أفضــل وأصحُّ الطُّـرُق المُؤدِّيـة إلى اللـه فَناسَـب بينـهما . . فالعلَّـة التّرابطيَّـة

واضحة بين اقرأ وبين عَلَق. . ولعلَّ المُخطَّط التّالي؛ يُوضِّح المقصود:

الله ـ الوحي ـ القرآن ـ النّبي ـ الإنسان.

الوحي = رسول بين الله والنّبي (توقُّف).

النّبي = رسول بين الوحي وبين الإنسان (تُوقِّي).

فتكون النّتيجة:

الله ـ القرآن ـ الإنسان.

إذنْ؛ فالمادَّة (الأوَّليَّة) التي كان منها القرآن في اللَّوح المحفوظ هي (اقرأ)، كما أنَّ العَلَق هو أصل الإنسان. . ومن هنا فإنَّ (اقرأ) هي القرآن مُعبَّراً عنه بأصل تكوينه، ما هي صفاتها؟ هي في علم الله، ولكنْ؛ لا شكَّ أنَّها نور مع النّور، فيها شفاء ورحمة. . ونلمس أنَّ آيات سورة العَلَق. . هي الآيات (الوحيدة) التي نزلت مباشرة من اللَّوح المحفوظ، على النّبي ﷺ، وباقي الآيات والسّور أُنزلت من (بيت العزَّة) في السّماء الدّنيا.

2 ـ **القلم**: إنَّ المقصود بالقلم هنا ـ هو قلم اللَّوح المحفوظ الذي (كَتَبَ/ اقرأ) عندما أراد الله ذلك في ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. . إنْ كان الظّاهر أنَّ المراد هو قلم الكتابة المألوف لدينا في حياتنا الدّنيا. .

3 ـ **العلم**..: وهو هنا علمان:

أ ـ **العلم الأوّل الأساسي**: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾؛ أيْ علم آدم (الأرقام) الأساسيَّة وهي عشرة أرقام: الصّفر/ الواحد/ الاثنان/ الثّلاثة/ الأربعة/ الخمسة/ السّتَّة/ السّبعة/ الثّمانية/ التّسعة. وكُلُّ كلمة في القرآن

هي رَقْم، ليس هو الرَّقْم المقصود بحساب الجُمَّل، الذي جعل لكم لكُلِّ حرف قيمة رَقْميَّة، وليس للكلمة.. ونرى أنَّ (أكبر) الأرقام هو الصّفر، ونحن نعتقد إمكانيَّة تكوين لُغة عالميَّة قائمة على أساس رياضي، الكلمة فيها تعتمد على الرَّقْم الحسابي.. وإنَّ القرون القادمة ربَّما سيسود فيما بين ناسها (لُغة) الأرقام، فيكون الرَّقْم أو الكلمة الرَّقْميَّة، مُعبِّرة عن فكرة أو جملة كاملة مفيدة، متَّفق عليها. وهذا جانب ممَّا نعنيه بأنَّ (المستقبل) مضمون للقرآن. لتلاقي التّطوُّر الحضاري مع الآية القرآنيَّة وجذرها اللُّغوي والفكري والقانوني.. ولا يلمس ذلك إلا المُتتبِّع العارف بأسرار القرآن وتطوُّر الإنسان عبر التّاريخ.. فالعلاقة بين (اقرأ) وبين (علق) بين القرآن وبين الإنسان، علاقة تلاحميَّة في التّطوُّر الحضاري.. وعندما يصل (إنسان المستقبل) إلى (الكمال الحضاري) وإلى الفقه النّهائي للقرآن؛ أيْ بمعنى (العجز) عن اكتشاف أسرار القرآن، سيكون ذلك إيذاناً بانتهاء الحياة الدّنيا، لانتفاء العلاقة (التّكوينيَّة) بين القرآن والإنسان، ومن هنا نُؤكِّد على اقتران (اقرأ) مع (عَلَق) بهذا القَصْد والتّحليل..

ب ـ **العلم الثّاني، العلم التّكميلي**: انظر المُخطَّط رقم (2) الذي وضعه المُؤلِّف.. أخيراً نشير إلى علاقة سورة العَلَق بسورة الفاتحة.. ونقول لَمَّا ابتدأ الخالق بذكر الخَلْق والقلم والعلم، ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾.. جاءت صفات الخالق الأخرى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ لأنَّك كنتَ الأكرم الذي علَّمنا ما لم نعلم.. فالتقى المعنيان بالتقاء الدّلالتَيْن، فتساوى موضع السّورتَيْن، لدلالتهما على بعضهما.. فالخالق في الأولى هو (المُربِّي الأوَّل) في الثّانية.. أمَّا العلاقة

بقولـــه: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾.

فحينما بدأ بذكر الخَلْق، والتّعلُّم بالقلم، والابتداء بـ (اقرأ) بدلالة القرآن كما وضَّحْنا.. أشار هنا إلى أنَّ (دروس) العلم والإيمان المُؤدِّي إلى تمام الإسلام قد (اكتملت)، فَناسَب بين البداية و(النّهاية)..

وأمَّا العلاقة مع سورة (النّاس) وهي قوله: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ ففيها (تقسيم لمراتب الخَلْق):

1 - الرّبّ للعيال..

2 - الملك للرّاشدين..

3 - الإله للشّيوخ العابدين..

فكأنَّ (حلقات) ودروس العلم والإيمان تناسب المراتب كُلَّها، تبعاً لأعمارهم ومستوياتهم وعقولهم.. فكان موقعها في (أخير) الكتاب، بيان لمراتب ما جاء في قوله: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾.

وبذلك اكتملت (الدّائرة) القرآنيَّة مثلما هي في اللَّوح المحفوظ.

الفصل الخامس:

القرآن والمستقبل

يتساءل الكثيرون، عن سبب عـدم تطبيـق القـرآن فـي حياتنـا المعـاصرة المُعقَّدة، إذا كان فيه هذا الجمال، وهذه الدِّقَّة.. ؟ ويدون تردُّد أو إطالـة فـإنَّ العلَّة الأساسيَّة التي أوقفت تفاعل القرآن مع حياتنا المعاصرة، هـم المُكلَّفـون القائمون علـى عـرض وتمثيل القـرآن، فـهم مُوظَّفـون يُؤدُّون واجباً براتـب مُحدَّد، وليسوا من المؤمنين العقائديِّين الرّاجين رضا الله، وتحقيق الإيمان نقياً صادقاً بين النّاس.. وهكذا حوَّلوا القرآن إلى (كتاب) مدرسي رتيب (نغماً) يُردَّد في الإذاعات.. فتحـوَّل القـرآن العظيـم إلـى (نظريَّـة) فقـط، والنّظريَّة (نصف الدّائرة) والنّصف الثّاني فـي التّطبيـق.. أيْ أصبـح القـرآن نصفَيْـن، نصفاً مرئيّاً يُمثِّل (الهلال) ونحن نرى اليوم هلالاً، ولكنَّنا نريد رؤيـة (القمـر المنير) كاملاً فمَنْ يجمع النّصفَيْن لتكتمل الدّائرة؟

إنَّ مفهوم (الهيمنة) الذي خصَّ الله به كتابه على سـائر الكُتُـب، تجعـل مـن القـرآن (إمبراطوريَّـة) فكريَّـة ذات تضـاريس عقلانيَّـة شاسـعة مُتنوِّعـة وزاخرة بـألوان الفضـاءات والبحـار والجبـال والسّـهول والوديـان والمحـاصيل الصّالحة لكُلِّ الأمزجة والمستويات العمريَّة، ولكُلِّ المِلَل والنِّحَل والمواقيـت،

وإنَّ هـذا التّنـوُّع يمنحـه التّوحُّـد والتّناسـق بعضـه مـع بعـض، وإنْ حقَّـق كُـلٌّ (إقليم فكري) فيه حكمه الذّاتي ولامركزيَّته الفكريَّة مع مركزيَّة (نفسيَّة) فـي آن واحد، وهذه عجيبة لا يتوافر عليها كتاب آخر، ولكنْ؛ ما نحـن بصـدده ليس أيَّ كتاب؛ إنَّه قرآن ربِّ العالمين. . الكتـاب الشّامل للسّماء والأرض والإنسان، والذي ترى فيه كُلَّ شـيء مهما اختلفـت زاويـة نظـركَ إليـه، إنَّـه قائم على حُكْم الدّائرة مـن (360) درجـة. فلـو نظـرتَ إليـه مـن (علـو) إلـى داخله لرأيتَ عمق مركزه، وإنْ نظرتَ إليـه مـن (أسـفل) إلـى داخلـه لرأيـتَ سعة آفاقه. . فمَـنْ يريـد الإسـلام القـائم علـى الأركـان الخمسـة وهـي تمـام الإيمان لمَنْ أدَّاها بحقِّها. . يجده في القرآن، لا في غيره مهما كان هـذا الغير كتاباً أو جماعة أو سلطاناً أو شيطاناً. . فكلَّما بحثتَ خـارج القـرآن وجـدتَ الشّكَّ ولم تجد اليقين، وجدت الفرقة لا التّوحُّد، والتّنافس السّلبي لا العمل المبدع المضمون المفيد، وكـثرتْ وجـهات النّظـر دون طـائل إلا الجَـدَل الفـارغ والتّساؤل المُحيِّر العقيم، المُؤدِّي إلى انحراف بعيد عن الأصول. . فـلا بدايـة إلا من القرآن/ والكُلُّ يعرف البداية/ تدور معه فيزيائيّـاً وكيميائيّـاً، فـالدّائرة غير قابلة للتّوقُّف زماناً ومكاناً وإبداعاً، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾.

إنَّ السّعة والعمـق المُشـار إليـهما فـي القـرآن حـول شـؤون الحيـاة علـى ضخامتها ليسـت (ثقيلـة)، فلكُـلِّ إنسـان قَـدَرُهُ الـذي يعنيـه، فمـا مُخصَّـص للحاكم لا يعني الفـلاح إلا بقَـدْر صلـة الحـاكم بـالفلاح، ومـا يعنـي المـرأة لا يعني الرّجل إلا بقَدْر الصّلة بينهما، وما جاء بشأن الأغنياء لا يعني الفقـراء، فالزّكاة مثلاً واجبـة علـى أغنيـاء المسـلمين، وليسـت واجبة علـى فقرائـهم، لكنَّها حقٌّ للفقراء وليست حقّاً للأغنياء. . وهذا ما يدلُّ على أنَّ (الدِّقَّة) فـي

القرآن جعلت لكُلِّ إنسان ما يوازي مهنته ومستواه الاجتماعي، وهو وجه من وجوه مبدأ التّخصُّص الإنساني الدّائر حوله الصّراع في الشّرق والغرب. . وتأسيساً على ما سبق فإنَّ حجَّة البعض أنَّ الالتزام بما جاء في القرآن يحتاج إلى وقت كثير لا يتلاءم مع الحياة المعاصرة غير صحيح بتاتاً، فحاجة الإنسان في كُلِّ وقت للإيمان باللـه توازي حاجته للطّعام والشّراب تماماً، فالإيمان أساس الإنسان الحضاري، وهو العلامة المُميِّزة بينه وبين الحيوانات والدّواب. . فهل يستطيع الإنسان في كُلِّ العصور الاستغناء عن الطّعام والشّراب اليومي؟ فإذا كان هناك مَنْ يستطيع الاستغناء فليستغن عن الإيمان، والله غنيٌّ عن العالمين. . بل نجد أنَّ العلاقة عكسيَّة بين زيادة الإقبال على مغريات وشراهة الحياة المعاصرة وبين الإقبال على الإيمان. . والقرآن وحده الذي يجعل العلاقة (طرديَّة) بين الحالتَيْن لما فيه من توازن وانسجام للكينونة البشريَّة ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾.

وفي هذا الصّدد نورد (آفات) العقل الخلقيَّة والعلميَّة التي تنعكس على تكامل (الأفق العقلي) وصلته بالدِّين، ومردود ذلك بين التّطوُّر المشروع وبين التّوقُّف المُؤدِّي إلى التّراجع، مثلما نلمسه اليوم. . وهي:

1 ـ **آفة التّظاهر**: والتي ترجع إلى التّفاوت بين العمل والمقاصد، والتي تتَّخذ أشكالاً ثلاثة متفاوتة فيما بينها[1]، وهي:

أ ـ **التّزلُّف**: الذي هو التّقرُّب للغير بالمألوف من الأعمال.

ب ـ **التّكلُّف**: الذي هو التّقرُّب له بالزّائد على المألوف من الأعمال.

---

(1) الدّكتور طه عبد الرّحمن: العمل الدِّيني وتجديد العقل، ص127.

ج ـ **التّصرُّف**: الذي هو التّقرُّب إلى النّفس بالمألوف من الأعمال بالتّعلّق بهذه الأعمال، وتحقير أعمال الغير.

2 ـ **آفة التّقليد**: التي هي العمل بقول الغير دون دليل عملي، والتي تتّخذ أشكالاً ثلاثة متفاوتة فيما بينها[2]، وهي:

أ ـ **التّقليد النّظري**: الذي يتوسّل في العمل بالدّليل النّظري.

ب ـ **التّقليد الاتّفاقي**: الذي لا يُتوسّل فيه بالدّليل..

ج ـ **التّقليد العادي**: الذي يقتصر على نقل الحركات الظّاهرة من الأعمال.. وهو صنفان:

أوّلاً: **الصّنف الإجباري**: الذي ينشأ عن الإكراه على العمل.

ثانياً: **الصّنف الآلي**: الذي ينشأ عن تطبُّع الجوارح بالحركات الظّاهرة.

والآفتان كلتاهما (التّظاهر والتّقليد) حدّتا من آفاق الممارسة الفقهيّة، إنْ لم تخرجا بها عن مبادئها ومقاصدها.

3 ـ **آفة التّجريد**: التي هي قَصْرُ التّأمُّل في النّصوص على العقل المُجرَّد وحده، والتي تتجلّى في وجهَيْن للممارسة السّلفيّة / أيْ الموروثة عن تاريخنا العربي الإسلامي/ :

أ ـ **التّسلّف النّظري**: الذي يقول بإمكان الإدراك العقلي للدّلالات الحقيقيّة للنّصوص الأصليّة، وإمكان الانتفاع العملي بها بمُجرّد هذا الإدراك.

---

(2) المصدر السّابق، ص 127 ـ 128.

ب ـ **التّسلّف النّقدي** : الذي يقول بإمكان التّحليل العقلي المُجرّد للمعارف والتّجارب ، وإمكان ضبط اقتران النّظر بالعمل .

4 ـ **آفة التّسييس** : التي ليست هي التّوعية السّياسيَّة ، وإنَّما هي تعليق الإصلاح بالجانب السّياسي وحده ، وصرف الجانب التّأنيسي بأشكاله الثّلاثة :

أ ـ **المعاني الرّوحيّة** : ووصفها (اجتناب التّطرُّف) .

ب ـ **القواعد الأخلاقيّة** : ووصفها (الخلوُّ عن التّوقُّف) .

ج ـ **الاستقامة** : ووصفها (دوام اليقظة) .

والآفتان كلتاهما ـ كذلك ـ (التّجريد والتّسييس) حدَّتا من آفاق الممارسة (السّلفيَّة) إنْ لم تخرجا عن مبادئها وأهدافها .

بعد تلك الجولة الواسعة في دائرة القرآن ، نريد هنا الإشارة إلى ما يلي ، ليكون (الختام) بداية الزّمن القادم .

1 ـ إنَّ القرآن ليس (كتاباً) أكاديمياً مألوفاً كباقي المطبوعات في المكتبات العامَّة والخاصَّة . . إنَّه (صوت الله) الذي يريد بنا الخير والرّحمة والعدل . . وإنَّ (وجوده) بيننا منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة (نعمة كبرى) بالإنسان ، وبحقوق الإنسان في كُلِّ مكان .

2 ـ إنَّ مغريات ومشاغل الحياة الدّنيا ، جعلت بيننا وبين القرآن ، حاجزاً دُخانياً ، وضباباً رمادياً عَطَّلَ البصر والبصيرة .

والمطلوب هو أنْ (نُخصِّص) ساعة واحدة من يومنا، لقراءة القرآن (كثقافة) إنْ لم تكن كعبادة، وسنكتشف أنَّنا نفقد صديقاً صدوقاً، وهو قريب بيننا . .

3 ـ إنَّ تربية الأجيال منذ نعومة أظفارهم سواء في رياض الأطفال أو في المدارس الابتدائيَّة . . مسألة تدخل في عمق (الأمن العقائدي القومي) للعرب والمسلمين، ولا يكون ذلك إلا بالقرآن، فهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يدَيْه ولا من خلفه . . والذي تحدَّى كُلَّ التّجارب المعادية في الغزو الفكري والثّقافي والنّفسي لليمين واليسار.

4 ـ إنَّ حركة التّحرير العربي الإسلامي، التي حقَّقت الاستقلال السّياسي الحديث في مشرق الوطن العربي وفي مغربه . . انطلقت بقُوَّة الدِّين والقوميَّة معاً، تُدافع عن الأوطان، أليس حُبُّ الوطن من الإيمان؟ حتَّى نالت الظّفر على المستعمر الأجنبي.

5 ـ إنَّ المستوى الثّقافي (المحدود) لشباب العرب والمسلمين اليوم، أساسه الابتعاد عن القرآن، عبادة وثقافة، فالأجيال التي عاشت في النّصف الأوَّل من القرن العشرين ـ كمثال ـ كانت ذات عمق ثقافي، وحضور فكري رصين، وتنافس علمي، أخرج الكثير من الإبداع الأدبي والفنِّي وفي المعارف الأخرى، وأصبحت أمامنا أسماء بارزة في حقول المعرفة والأدب والنّقد والفنِّ والبيان، في معظم بلاد العرب.

6 ـ إنَّ الخلط المُؤدِّي اليوم بين الدِّين والسِّياسة، وظهور ما يُسمَّى بالتّطرُّف الدِّيني، والظّاهرة الدِّينيَّة السّياسيَّة مُؤشِّر واضح على التّعامل السّطحي والانتقائي مع القرآن، وانحراف به نحو مصالح وأغراض

(رخيصة) لا تتناسب مع جلاله الذي هو جلال الله ربٍّ العالمين. . فلا خلاف ولا تكفير إلا للمشركين الملحدين الكافرين، أمَّا مَنْ قال: (أشهد أنْ لا إله إلا الله وأنَّ مُحمَّداً رسول الله) فمن حقِّه أنْ يكتسب (جنسيَّة القرآن)، فالقرآن ليس حِكْراً على المشايخ وأئمَّة المساجد. . إنَّه نور الله في كُلِّ مكان ولجميع النّاس. . وسلوك مَنْ قال بالشّهادتَيْن مسؤول هو عليه أمام الله، ولا يُزكِّي النّفس إلا خالقها.

إنَّ إخفاق المشاريع الجاهزة والمستوردة في الأقطار الإسلاميَّة، وحدوث ردود فعل جماهيريَّة واسعة النّطاق على الطّروحات والدّعوات التي رفعتها الجماعات (الدِّينيَّة) ذات المصالح القصيرة والعابرة، جعلت الإنسان العربي والمسلم يتساءل عن (البديل) وهذا ما شجَّع الجماعات المُتطرِّفة على استثمار الظّروف لصالحها كأنَّها (المشروعيَّة) العائدة بعد غياب طويل.

فحدث الخلط والتّعقيد بين الإيمان الطّبيعي الصّادق، الذي هو خصيصة في الإنسان العربي المسلم منذ النّبي إبراهيم والنّبي مُحمَّد عليهما الصّلاة والسّلام، وبين لصوص النّصوص الدِّينيَّة، الذين حرَّفوا الإيمان وفق رغباتهم ومصالحهم، وبدَفْع خفي مباشر أو غير مباشر من أوساط خارجيَّة صهيونيَّة وصليبيَّة وشعوبيَّة.

8 ـ لابُدَّ من الإشارة هنا إلى موضوع (تجديد) الإسلام التي أثارها البعض من اليمين واليسار، ونقول: إنَّ الإسلام بحدٍّ ذاته لا يعاني من أيَّة مشكلة، فهو الدِّين الكامل ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فهو ما زال قائماً في نصوصه ومبادئه ورسالته كما كان منذ نزوله، لم يطرأ عليه ولن يطرأ

عليه أيُّ تغيير إلا في الاجتهاد المبني على الأصول، أهمّها القرآن، والاجتهاد وجه من وجوه التّعبير الدّيمقراطي في الفكر الإسلامي عبر عصوره. . وإذا كانت هناك مشكلة فهي قائمة في المجتمعات الإسلاميَّة؛ أيْ (نحن بوصفنا نموذجاً أو صورة لهذا المجتمع، أو على الأقلّ امتداداً تاريخيَّاً وجغرافيَّاً له. إنَّ ما نُسمِّيه مشكلة الإسلام لا يكمن في الإسلام، ولا يقوم فيه، وإنَّما هو مشكلة تعاملنا نحن مع الإسلام، بل إنَّ المشكلة يمكن تحديدها بشكل أكبر، والقول إنَّها ليست تماماً في تعاملنا مع الإسلام، وإنَّما بالدّرجة الأساسيَّة تعاملنا كمجتمع؛ أيْ كنظام اجتماعي معه، ومن ثمَّ فيما بيننا، الأمر الذي لا ينطبق بالضّرورة على تعاملنا معه كأفراد، أو على صحَّة وصدق إيمان الكثير منَّا، وانسجامهم الكامل مع المبادئ الكبرى التي يُجسِّدها. . إنَّنا نعتقد أنَّ التّركيز على العوامل التي منعت التّجديد هو الأساس؛ لأنَّ تغييرها يتعلَّق بنا؛ ولأنَّ الإنسان فرداً ومجتمعاً، بما هو حيّ ومُتجدِّد، هو وحده الذي يستطيع أنْ يقوم بالتّجديد. .)[3] . . وهو ما ينطبق على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

9 ـ لابُدَّ من أنْ ندرك أنَّ الثّقافة لا تموت. . وإنَّما تتحوَّل، فإذا لم نُحوِّلها بالاتّجاه الذي يتَّفق ومصالح وأهداف مجتمعنا فإنَّها سوف تتحوَّل وتجد مَنْ يُحوِّلها ويستغلّها في غير مصلحتنا. وحتَّى (المنظومات الثّقافيَّة والنُّظُم الفرديَّة التي لا تتجدَّد، أو لا تنجح في العثور على مَنْ يُجدِّدها حتَّى تتابع مسيرة الحياة الظّاهرة وتتعامل معها، ويتعامل النّاس من خلالها، فإنَّها لا تضيع وإنَّما تتحوَّل نحو الدّاخل والباطن، فتُختَزن هناك وتتخمَّر،

---

(3) انظر: الجمعيَّة العربيَّة لعلوم الاجتماع، الدِّين في المجتمع العربي، الفصل السّادس عشر، دراسة برهان غليون: الإسلام وأزمة علاقات السّلطة الاجتماعيَّة، ص222 ـ 223.

وتصبح طاقة. وفي هذا المستودع الرّوحي العميق والسّري تتبلور وتتصوّر العناصر اللاواعية التي تصدر عنها الرّموز والقيم والمعالم والانطباعات.. وتتحوّل إلى أرصدة معنويّة ثابتة ومبدعة في المرجعيّة العميقة للثّقافة والشّعب، إنّها تتحوّل إلى أساس التّاريخ الثّقافي، وجذوته الحيّة والتّعبير المُكثّف عن روحه. فكُلُّ ما يحدث هو أنّها تنتقل من دائرة تنظيم الخبرة العمليّة الظّاهرة للجماعة إلى دائرة تنظيم الخبرة الشّعوريّة الباطنة، قبل أنْ تُتاح لها ظروف ملائمة كي تعود أقوى وأكمل ممّا كانت عليه، مغتنية بالتّجربة الكبرى لضياعها الذّاتي. وفي غياب نُظُم فعّالة واعية كثيراً ما تكون الكلمة الأخيرة، بل الأولى في تحديد سلوك الفرد إلى هذه الدّوائر الخطيرة اللاواعية وغير المرئيّة)[4]. ونحن نربط هنا بين حقيقتَيْن هما: بقدر ما يكون القرآن متناهياً ومنتهياً في علم الله المطلق، ولكنّه غير مُتناهٍ وغير مُنتهٍ في عقل الإنسان[*]..

10 ـ أخيراً: إنّ المستقبل، وخاصّة في منطقتنا العربيّة الإسلاميّة، سيشهد انقلاباً ضخماً في حياة الإنسان. إنّ المستقبل هنا هو الزّمن الذي يعقب نهاية القرن الحالي، ويمتدُّ حوالي القرن الحادي والعشرين، ولا شكّ أنّ القرآن سيكون في خضمٍّ هذا المستقبل وتشكيل قسماته.. والمطلوب ألا

---

(4) المصدر السّابق، ص 224 ـ 225.

(*) لكي نكون واقعيّين في إحداث التّناسق والتّطابق بين القرآن وتشريعاتنا الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة المعاصرة، بالإمكان الانطلاق من المقارنة المُعمّقة، وسنكتشف أنّ بعضاً من هذه التّشريعات متطابقة مع روح ونصّ القرآن فعلاً، ثمّ نقارن ثانية ونلغي ما يتعارض مع القرآن، والنّصف المتبقّي ممّا يخالف القرآن نتدرّج به حتّى نُحقّق التّناسق والتّطابق بمرور الأيام، وفق خطّة شاملة مدروسة وعمليّة، فنكون أوفياء لربّنا ولأنفسنا، لأصالتنا ولمعاصرتنا، ونعيد لشخصيتنا الوحدة والقوّة والانسجام. فنكون مع الحضارة، وتكون الحضارة معنا.

نَدَعَ التّطرُّف المُتستّر بـالدِّين أنْ يمـارس غوغائيَّتـه وتعصُّبـه وطائفيَّتـه فـي هـذا المستقبل، لكي لا يُؤثِّـر علـى تشـكُّله الصّحيـح وتفاعلـه الحضـاري البديـع، ولنعمل أنْ يكون: القائد في هذا المستقبل هو الإنسان العربـي المُثقّـف المؤمن الواعـي المسؤول الدِّيمقراطـي، العـامل ليومـه وغـده، المليء بحُـبِّ الوطـن والعالم.. وهو الإنسان الذي تكون من خلال الدّوائر الصّحيحة المتناسقة:

(أ) الدّائرة العائليَّة: التي شكَّلت فيه الانتماء والولاء.

(ب) الدّائرة القوميَّة: التي شكَّلت فيه التّضامن والتّوحد.

(ج) الدّائرة الإسلاميَّة: التي شكَّلت فيه الإيمان والتّديُّن.

(د) الدّائرة الإنسانيَّة: التي شكَّلت فيه الآدميَّة والتّواصل والتّفاعل.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.

صدق الله العظيم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الطّبري: **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، ط2، 1968، البابي الحلبي، القاهرة.

الزّركشي: **البرهان في علوم القرآن**؟ ط3، 1977، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت.

السّيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، ط3، 1952، البابي الحلبي، القاهرة.

السّيوطي: **ترتيب سور القرآن**، تحقيق الدّكتور السّيّد الجميلي، ط1، 1986، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

الرّازي: **التّفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ط القاهرة 1321 هجريّة.

الغزالي: **إحياء علوم الدّين**، البابي الحلبي، القاهرة، 1346 هجريّة.

الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**، ط الخانجي، 1931، القاهرة.

القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكُتُب المصريّة، 1939، القاهرة.

الزّمخشري: **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، ط1، 1966، البابي الحلبي، القاهرة.

ابن الجوزي : **عجائب علوم القرآن** ، تحقيق الدّكتور عبد الفتاح عاشور ، ط1 ، 1986 ، الزّهراء للإعلام العربي ، القاهرة .

الدّكتور نصر حامد أبو زيد : **مفهوم النّصّ ـ دراسة في علوم القرآن** ، ط1 ، 1990 ، المركز الثّقافي العربي ، بيروت .

أمين الخولي : **التّفسير "نشأته ، تدرّجه ، تطوّره"** ، ط1 ، دائرة المعارف الإسلاميَّة ، بيروت .

الدّكتور صبحي الصّالح : **مباحث في علوم القرآن** ، ط12 ، 1981 ، دار العلم للملايين ، بيروت .

سيِّد قطب : **التّصوير الفنّي في القرآن** ، ط9 ، 1980 ، دار المعارف ، القاهرة .

سيِّد قطب : **المستقبل لهذا الدِّين** ، ط6 ، 1983 ، دار الشّروق ، بيروت .

إدريس الخرشاف : **التّفسير العلمي لفاتحة سورة يوسف** ، منشورات عكاظ ، 1989 ، الرّباط ، المغرب .

الدّكتور مُحمَّد أحمد أبو فراخ : **الحروف المُقطّعة في أوائل سُوَر القرآن. دراسة نقديّة للتّأويلات العدديّة والتّفسيرات الإشاريّة** ، دار المنهل ، 1983 ، جدَّة ، السّعوديَّة .

الدّكتور مُحمَّد المهدي : **القرآن الكريم ، تاريخه وعلومه** ، ط1 ، 1984 ، دار القلم ، دبي .

جمال البدري: **مُحمَّد الثَّورة والحضارة**، ط2، 1982، دار القادسيَّة للطّباعة والنّشر، بغداد.

جمال البدري: **النّبي إبراهيم خارج المنظور الصّهيوني**، ط1، 1989، الدّار العربيَّة للطّباعة، بغداد، العراق.

الدّكتور طه عبد الرّحمن: **العمل الدِّيني وتجديد العقل**، ط1، 1989، شركة بابل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّباط، المغرب.

الجمعيَّة العربيَّة لعلم الاجتماع: **الدِّين في المجتمع العربي**، ط1، 1990، بيروت، لبنان.

ابن حجر العسقلاني: **نيل المرام**، شرح مُحمَّد بن ياسين بن عبد الله، ط 1983، ج1، الموصل، العراق.

إبراهيم النّعمة: **دراسة في مصطلح الحديث**، ط1، 1985، الموصل، العراق.

دار الكُتُب العلميَّة: **الأحاديث القدسيّة**، ج1، ج2، بيروت، لبنان.

الدّكتور مُحمَّد حسين الذّهبي: **التّفسير والمُفسِّرون (بحث تفصيلي عن التّفسير وتطوُّره، ومذاهبه، ورجاله قديماً وحديثاً..)**، ط4، ثلاثة أجزاء، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989.

المُؤلِّف في سطور

من مواليد محافظة صلاح الدِّين "سامراء 1957" في العراق.

خرِّيج جامعة بغداد "1980".

اختصَّ في الماجستير بالتَّاريخ السِّياسي الحديث في موضوع "الأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة".

واختصَّ في الدكتوراه بالتَّاريخ السِّياسي المعاصر في موضوع "الأحزاب الدِّينيَّة المصريَّة".

عضو اتِّحاد الأدباء والكُتَّاب والمُؤرِّخين العرب.

عَملَ مُلحقاً ثقافياً في المملكة المغربيَّة.

حالياً المُلحق الثَّقافي في جمهوريَّة مصر العربيَّة.

أهمُّ مُؤلَّفات الكاتب

الثّورة والسِّياسة الدّوليَّة .

الخليج العربي في المنظور القومي .

النّبي مُحمَّد ـ رؤية معاصرة .

اليهود وألف ليلة وليلة .

النّبي إبراهيم والشّرعيَّة السّياسيَّة .

ستون دقيقة مع الرّئيس صدَّام حسين .

أئمَّة آل البيت .

عدَّة روايات سياسيَّة أهمَها :

رجال الظّل .

قبل رحيل الشّاهد .

هارون الرّشيد في ليلة .

النّبوءة .

الحنَّاء والقمر .

كُتُب صدرت للمؤلِّف من دار الأوائل

* السّيف الأحمر دراسة في الأصوليّة اليهوديّة المعاصرة.

الصّهيونيّة انعكاس لليهوديّة، و «إسرائيل» انعكاس للصّهيونيّة. ـ الأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة هي القاسم المشترك بين اليهوديَّة والصّهيونيَّة و «إسرائيل». ـ إنَّ الوظيفة القوميَّة لهذه الأحزاب تجسيد لجوهر الرّؤيَّة اليهوديَّة الصّهيونيَّة، وليس هناك فرق استراتيجي بين اليسار / اليميني / الوسط، فكُلُّها تتبنَّى الرّؤية التّلموديَّة. ـ ما هي السّمات والاتِّجاهات التّاريخيَّة للدّيانة اليهوديَّة؟ ـ ما هي السّمات الأساسيَّة للفكر الدِّيني الإسرائيلي؟ ـ ما هي الاتِّجاهات اليهوديَّة الحديثة قبل الحركة الصّهيونيَّة؟ ـ نشأة وتطوُّر الأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة. ـ نشأة الحركة الصّهيونيَّة في أوروبا. ـ التّطبيقات الإيديولوجيَّة للأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة. ـ حركة غوش ايمونيم الثّيوقراطيَّة والدِّيمقراطيَّة الصّهيونيَّة. ـ ما هي الوظيفة القوميَّة للأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة في إطار الصّراع العربي الصّهيوني؟ ـ التّهجير والاستيعاب ـ الوظيفة الأمنيَّة والعسكريَّة ـ. ـ تعداد الشّخصيات الدِّينيَّة الرّئيسيَّة اليهوديَّة الإسرائيليَّة. ـ المُنظّمات الدِّينيَّة الجديدة وصعود العنصر الدِّيني بعد 1967. ـ توسُّع الجيش الإسرائيلي في تجنيد المتطرِّفين اليهود. ـ تعداد أحزاب الكيان الصّهيوني التي تخوض انتخابات الكنيست.

* مثلث الدّم شارون أمس، اليوم، غداً.

إنَّ اريك شارون أو اريل أو ارئيل بقدر ما هو فرد واحد في المُؤسَّسة الإسرائيليَّة الحاكمة، فهو أيضاً رمز لهذه المُؤسَّسة؛ رمزٌ سلبي بالنّسبة لنا، ورمزٌ إيجابي « ماشيح » بالنّسبة لهم. ـ الماشيح اليهودي، والعصر الماشيحاني. ـ المجموعة الماشيحانيَّة «مواطنو الدَّرجة الأولى». ـ حاييم وايزمن ـ إسحاق بن زفي ـ زالمان شازار ـ افرام كاتزر ـ إسحاق نافون ـ حاييم هيرتروغ ـ ديفيد بن غوريون ـ موشي شاريت ـ ليفي أشكول ـ غولدا مائير ـ إسحاق رابين ـ مناحيم بيغن ـ إسحاق شامير ـ شيمون بيريز ـ نتنياهو ـ براك ـ اريل شارون ـ اريل شارون من الوحدة 101 حتَّى الكيلو 101. ـ شارون فوق القانون!! ـ شارون وإسرائيل الكبرى. ـ الظّاهرة الشَّارونيَّة ومستقبل إسرائيل.

من منشورات

الأوائل

للنّشر والتّوزيع والخدمات الطّباعيّة

* الحُكْم بالسّر التّاريخ السّري بين الهيئة الثّلاثيّة والماسونيّة والأهرامات الكبرى، جيم مارس.
تر: محمد منير إدلبي، ط1 2003 قياس 17/24.

في هذا الكتاب المذهل يقوم الكاتب الأمريكي المشهور وكاتب صحيفة نيويورك تايمز والمبيعات الحائزة على أفضل المبيعات جيم مارس باستكشاف وتمحّص أكثر أسرار العالم خفاء. وذلك بكشف الأدمغة المسيطرة المختبئة من خلال محاولة للوصول إلى جذور الحقيقة؛ حيثُ يقوم بإماطة اللثام عن البراهين بأنّ أصحاب الأمر الحقيقيين ومُحرّكي الأحداث في العالم هم الذين يتمكّنون عادة من التّسبُّب باندلاع الحروب وإيقافها. كما يتحكّمون بأسواق الأسهم الماليّة ونسب الفوائد على العُملات. كما يحافظون على تفوّقهم الفئوي حتّى إنّهم يسيطرون على الأخبار اليوميّة. وهم يقومون بذلك كُلّه تحت رعاية وأنظار مجلس العلاقات الخارجيّة والهيئة الثّلاثيّة والمخابرات الألمانيّة و الـ CIA وحتّى الفاتيكان. من خلال تقصيّه للبراهين التّاريخيّة، ومن خلال بحثه المُحكَم يقوم مارس بعناية بتقصّي الألغاز التي تربط بين هذه المؤامرات المعاصرة لنا بالتّاريخ القديم للبشريّة. والنّتيجة المذهلة هي تحليل رائع لمعطيات تاريخيّة (كثير منها كان مخفياً عن جمهور النّاس) وهي تُلقي ضوءاً على المُنظّمات السّريّة التي تحكم شؤون حياتنا. من الأشياء المثيرة في الكتاب: ما هي مُنظّمة الهيئة الثّلاثيّة السّريّة. ما هي مُنظّمة المعهد الملكي البريطاني. ما هي مُنظّمة الأليومنياتي. ما مُنظّمة دير صهيون. ما هي علاقة اليهود وأساطين عائلاتهم المصرفيّة الثّريّة بهذه المُنظّمات. وما هي الماسونيّة، وما علاقتها بهذه المُنظّمات. ومَنْ يحكم فعلياً أمريكا. ما هي مُنظّمة مجلس العلاقات الخارجيّة. آل روكفلر. آل مورغان. آل روتشيلد. أسرار المال ونظام الاحتياط الفيدرالي. المعهد الملكي للشّؤون الدّوليّة (المائدة) المستديرة، روديس وزسكين، ما هو جبل الحديد، الخليج العربي والحروب للسّيطرة عليه، حرب الخليج 1991، وأسبابها الحقيقيّة. بوش الجد وبوش الأب وبوش الابن والنّفط. فيتنام. كينيدي وأسباب اغتياله، الحرب الكوريّة. النّازيّة. بروتوكولات حكماء صهيون. هتلر. اليابان. الحرب العالميّة الثّانيّة. الحرب العالميّة الأولى. الثّورة الرّوسيّة. بروز الشّيوعيّة. الحرب بين الولايات الأمريكيّة. مُنظّمة الفرسان السّريّة. الماسونيّة. الثّورة الفرنسيّة. اليعقوبيّون والجيمسيّون. فرانس بيكون وأتلانتيس الجديدة. الثّورة الأمريكيّة. الأليوميناتي (المستنيرون). الماسونيّة ضدّ المسيحيّة. الرّوزيكروشيُّون. فرسان الهيكل المُقدّس. الحشّاشون. مصرفيُّو وبُناة فرسان الهيكل. الكاثاريُّون. الحروب الصّليبيّة. مُنظّمة دير صهيون. الميرو فينجينيُّون. الطّريق إلى روما. القبالاة. الغنوسطيّة. الإيسيُّون. الأسرار والألغاز القديمة. التّناسخ في العالم القديم (زمن نوح). أصل الإنسان. موسى. كُلُّ الطُّرُق تُؤدّي إلى سومر. الأناكيُّون. الطّوفان والحروب و.. و.. هذا الكتاب الحكَم بالسّر بماضيه من طبيعة مقلقة ومثيرة وحافزة بشدّة ومجبرة على التّفكير يُقدّم لنا رؤية عالميّة فريدة بإمكانها أنْ تُفسّر لنا حقيقة عالمنا. وما هي أصولنا. وإلى أين نتّجه؟..

* مؤامرة الصّمت - ختان الذّكور والإناث عند اليهود والمسيحيين والمسلمين الجدل الدّيني الطّبي الاجتماعي القانوني.
د. سامي الذّيب، ط1 2003 قياس 17/24.

تعريف الختان وأهميّته - الجَدَل الدّيني - الختان في الفكر الدّيني اليهودي - في الفكر الدّيني المسيحي - في الفكر الدّيني الإسلامي - الختان والجدَل الطّبي - الآلام النّاجمة عن ختان الذّكور والإناث - الأضرار الصّحيّة لختان الجنسيّن - المضارّ الجنسيّة لختان الجنسيّن - الفوائد الصّحيّة المزعومة لختان الجنسيّن - الختان والجدَل الاجتماعي - الختان والجدَل القانوني - مع الختان بين المُثُل والإمكانيات. تقول الدّكتورة نوال السّعداوي في تقديمها لهذا الكتاب: هذا الكتاب من الكُتُب الضّروريّة للمكتبة العربيّة. لهذا أودُّ أنْ يُنشر في

بلادنا العربيَّة. وأنْ يكون في متناول الشّبَّان والشّابَّات والتّلاميذ والتّلميذات في المدارس والجامعات. إنَّه أحد الأسلحة في مجال الثّقافة العامَّة؛ حيثُ تُحرم الأغلبيَّة السّاحقة من الثّقافة الحقيقيَّة؛ حيثُ يفشل نظام التّعليم في تدريب الشّبَّان والشّابَّات على تشغيل عقولهم. تُؤدّي الهزيمة العقليَّة إلى هزيمة سياسيَّة وعسكريَّة واقتصاديَّة. إنَّ الثّقافة غير منفصلة عن السّياسة أو الدّين أو الحرب، والعقل هو الذي يُوجِّه اليد التي تمسك السّيف أو البندقيَّة.

* الماسونيَّة والمُنظَّمات السّرِّيَّة. ماذا فعلت؟ ومَنْ خدمت؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 17/24.

الكهنوت الأعلى في طيبة - القوَّة الخفيَّة اليهوديَّة - جماعة الآلهة ميترا وعبادتها - الغنوصيَّة العرفانيَّة - الحشّاشون - النّورانيُّون - البابيَّة - البهائيَّة - فرسان الهيكل - الغاردونا - جماعة الصّليب الوردي - الفحّامون - أحباب الملاك الحارس - الخصّاؤن - الماسونيَّة: أصلها - نشوءها - تعريفها - من أين اسمها - محافلها - وأسماء ماسونيَّة عالميَّة وعربيَّة - اليمين التي يُقسمها المنتسب للماسونيَّة - ما الامتحانات وما الاختبارات التي يخضع لها؟ الماسونيَّة والسّياسة - التّجنيد لصالح اليهود - علاقة الماسونيَّة بالقبالة وبالتّلمود - محاربة الأديان - التّوراة ولا شيء غيرها - محاربة الأمم - كيف سقطت الإمبراطوريَّة الرّوسيَّة - كيف تفجّرت الثّورة الفرنسيَّة - إعادة اليهود إلى فلسطين - بناء الهيكل - الماسونيَّة والتّنظيم - الماسونيَّة الرّمزيَّة - كيف أُقيم أوَّل محفل - محافل أوروبة - محافل أمريكا - محافل البلاد العربيَّة - مشاهير الماسونيين من الشّرق والغرب - اللوثريَّة - البيوريتانيَّة - أحبَّاء صهيون - شهود يَهْوَه - الرّوتاريَّة - بناي بريت - الدّونمة - الاتّحاد والتّرقّي - العلمانيَّة - الاشتراكيَّة العلميَّة - الاتّحاد اليهودي العام - الرّيفورم - بلوتو - أنوشيت - ترويد رست. كتاب يجمع معظم المُنظَّمات السّرِّيَّة العالميَّة، ويشرح كيف يتمُّ الانتساب لهذه الجمعيات. كتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العربيَّة، ويُعرّي ويفضح اليهود الذين كانوا السّبب الأهمّ وراء تأسيس مثل هذه المُنظَّمات السّرِّيَّة.

* المسألة اليهوديَّة في العالم قديماً وحديثاً، رجا عبد الحميد عرابي، ط1 2003 قياس 17/24.

نزعم - دار الأوائل - أنَّه الكتاب الأشمل في ما أُلِّف عن اليهود؛ حيثُ يتحدَّث المؤلِّف فيه عن تاريخ اليهود وتشتُّتهم وانتشارهم في العالم، وعن كُتُبهم الدّينيَّة وعقائدهم وفرقهم وطوائفهم قديماً وحديثاً، وعن تعاليم حكمائهم، وعن نشاطاتهم السّياسيَّة، وعن سلوكيَّاتهم وأخلاقيَّاتهم، كما يتحدَّث عن الحركة الصّهيونيَّة والقضيَّة الفلسطينيَّة. ممَّا يتناوله المؤلِّف جنَّة عدن في التّوراة، وفكرة الفردوس عند السّومريين، وآدم وجنَّته، مصادر التّاريخ القديم لليهود، النّظريَّة السّاميَّة، العبريَّة والعبرانيُّون، القرآن والعبريَّة، إبراهيم، العبرانيُّون والإسرائيليُّون والموسويُّون واليهود، أسباب انحراف اليهود، الخلطُ بين اليهود وبني إسرائيل، يعقوب والرّحيل، الهكسوس، موسى، أخناتون والتّوحيد، موسى والتّوحيد، برهان أنَّ مصر هي مصران الجزيرة، الأمر بغزو فلسطين، تابوت العهد وخيمة الاجتماع، يوشع بن نون، عهد القضاة، عهد الملوك، داود، سليمان، بلقيس، سبأ، انقسام المملكة اليهوديَّة، مملكة دمشق الآراميَّة، الأسباط العشرة، التوراة، السّبي البابلي، الفُرْس الإخمينيُّون، اليهود والرّومان، تشتُّت اليهود، انتشار اليهود في العالم، الخزر، اليمن، الجزيرة العربيَّة، الحبشة، الأشكناز، السّفارد، الدّيانة اليهوديَّة، ترجمة التّوراة، التّلمود، القرّاءون، السّنهدرين، الكتَبَة، السّامريُّون، الصّدوقيُّون، الفرّيسيُّون، الإسينيُّون، المسيح المنتظر، الدّونمة، الصّهيونية، الأحزاب الدّينيَّة اليهوديَّة، الهسكالا، بروتوكولات حكماء صهيون، الماسونيَّة، بناي بريت، إله اليهود، اللاساميَّة، حاخامات اليهود، هرتزل، ألمانيا وفرنسا واليهود، إسرائيل وفلسطين بالتّفصيل الدّقيق، العلاقة الأمريكيَّة الإسرائيليَّة، وغيرها من المعلومات المهمَّة التي لا غنى عنها لكُلّ عربي ومسلم وغير يهودي.

* السّيف الأحمر دراسة في الأصوليَّة اليهوديَّة المعاصرة، د. جمال البدري، ط1 2003 قياس 5 - 5/14 - 21.

الصّهيونيَّة انعكاس لليهوديَّة، و «إسرائيل» انعكاس للصّهيونيَّة. - الأحزاب الدّينيَّة الإسرائيليَّة هي القاسم المشترك بين اليهوديَّة والصّهيونيَّة و «إسرائيل». - إنَّ الوظيفة القوميَّة لهذه الأحزاب تجسيد لجوهر الرّؤية اليهوديَّة الصّهيونيَّة، وليس هناك فرق استراتيجي بين اليسار / اليميني/ الوسط، فكلُّها تتبنَّى الرّؤية التّلموديَّة. - ما هي السّمات والاتّجاهات التّاريخيَّة للدّيانة اليهوديَّة؟ - ما هي السّمات الأساسيَّة للفكر الدّيني الإسرائيلي؟ - ما هي الاتّجاهات اليهوديَّة الحديثة قبل الحركة الصّهيونيَّة؟ - نشأة وتطوُّر الأحزاب الدّينيَّة الإسرائيليَّة. - نشأة الحركة الصّهيونيَّة في أوروبا. - التّطبيقات الإيديولوجيَّة للأحزاب الدّينيَّة الإسرائيليَّة. - حركة غوش ايمونيم الثّيوقراطيَّة والدّيمقراطيَّة الصّهيونيَّة. - ما هي الوظيفة القوميَّة للأحزاب الدّينيَّة الإسرائيليَّة في

إطار الصّراع العربي الصّهيوني؟ - التّهجير والاستيعاب - الوظيفة الأمنيّة والعسكريّة . . - تعداد الشّخصيات الدّينيّة الرّئيسيّة اليهوديّة الإسرائيليّة . - المنظّمات الدّينيّة الجديدة وصعود العنصر الدّيني بعد 1967 . - توسّع الجيش الإسرائيلي في تجنيد المتطرّفين اليهود . - تعداد أحزاب الكيان الصّهيوني التي تخوض انتخابات الكنيست .

* مثلث الدّم شارون أمس، اليوم، غداً، د . جمال البدري، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .

إنّ اريك شارون أو اريل أو ارئيل بقدر ما هو فرد واحد في المؤسّسة الإسرائيليّة الحاكمة، فهو أيضاً رمز لهذه المؤسّسة؛ رمز سلبي بالنّسبة لنا، ورمز إيجابي «ماشيح» بالنّسبة لهم . - الماشيح اليهودي، والعصر الماشيحاني . - الجموعة الماشيحانيّة «مواطنو الدّرجة الأولى» . - حاييم وايزمن - إسحاق بن زفي - زالمان شازار - افرام كاتزر - إسحاق نافون - حاييم هيرتروغ - ديفيد بن غوريون - موشي شاريت - ليفي أشكول - غولدا مائير - إسحاق رابين - مناحيم بيغن - إسحاق شامير - شيمون بيريز - نتنياهو - براك - اريل شارون - اريل شارون من الوحدة 101 حتّى الكيلو 101 . - شارون فوق القانون !! - شارون وإسرائيل الكبرى . - الظّاهرة الشّارونيّة ومستقبل إسرائيل .

* هندسة القرآن دراسة فكريّة جديدة في تحليل النّص، د . جمال البدري، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .

- القرآن هو صوت الله الخالد الذي يلائم الطّبائع البشريّة المتّزنة مع الحياة، وإنّ وجود القرآن استمرار للنّبوّة . - التّفسير والتّأويل . - القرآن أُنزل من أجل الإنسان، وليس للملائكة والجان . - خصائص التّحليل القرآني بـ علوم القرآن . - لماذا الدّائرة في هندسة القرآن؟ وما هي نماذج هذه الدّائرة؟ - سورة الشّمس - سورة الليل - سورة الضّحى . - كيف نُطوِّر الرّبط بين الرّقم والكلمة؟ - ما هي العلاقة بين الدّائرة والرّقم؟ - نماذج تطبيقيّة من التّحليل القرآني . - سورتا الفاتحة والبقرة - سورة الإخلاص - سورة العلق . القرآن والمستقبل . إذنْ؛ الهندسة هي تفاعل أصيل بين الكلمات والأرقام مكوّناً صورة مُعبِّرة ومُنظّمة، صورة فيها جماليّة الكلمات ودقّة الأرقام، ولكنّها ليست كلمة ولا رَقْماً، بل هي هندسة بموجب مفهومنا في هذا المجال، فإذا كانت الهندسة كلاماً كانت هندسة كلاميّة، أو كلاماً مُهندَساً، والقرآن كلام الله هندسة مُقدّسة، فيه مواصفات الجمال والدّقّة .

* اليهودية والغيرية غير اليهود في منظار اليهودية، أليبرتو دا نزول، تر: د . ماري شهرستان، ط1 2003 قياس 17/24 .

أليبرتو دا نزول كاتب فرنسي ذو خلفيّة ثقافيّة علمانيّة، وهو في هذه الدّراسة يرمي إلى إلقاء الضّوء على هيكليّة خفايا التّفاسير اليهوديّة والتّلمود، ويُعرّي دور التّلمود الآثم في بناء شخصيّة اليهودي، حتّى غدا اليهودي أشدّ المخلوقات عداوة لبني البشر، كما أنّه وضّح البنى الذّهنيّة للأحبار والحاخامات ودأبهم المستمرّ لتكريس انعزال وانغلاق اليهودي وتكبّره وتغطرسه، ممّا أدّى إلى عدم تفاعله مع المجتمعات الإنسانيّة قاطبة؛ فالذي اعتمده اليهودي هو الكنيس والتّوراة المتحولة والتّلمود، وهم وطن اليهودي وقضاء يَهْوَه وأوامره على الأرض من قتل وإبادة جماعيّة . هناك بشر غير قادرين على مقاربة الله: إنّهم نوع البشر الذين ليس لديهم أيّ معتقد ديني ولا علمي ولا تقليدي مثل آخر الأتراك في أقصى الشّمال والزّنوج في أقصى الجنوب والذين يشبهونهم في مناخاتها . هؤلاء يُعدُّون مثل حيوانات غير عاقلة: فأنا لا أُصنّفهم في مستوى البشر؛ إذ إنّهم من بين الكائنات الحيّة صنفٌ أدنى من البشر وأعلى من القرد . بما أنّ لديهم وجه وملامح الإنسان وفطنة أعلى من القرد، هذا ما قاله ابن ميمون وهو عَلَمٌ من أعلام اليهوديّة الحاخاميّة . فلنُبحر معاً لاستكشاف ما خفي .

* كيف صنع اليهود الهولوكست؟ نورمان فنكلشتاين، تر: د . ماري شهرستان، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .

قال الحاخام آرنولد جاكوب فولف مدير جامعة دي يال: "يبدو لي أنّهم يبيعون الهولوكست عوضاً عن أنْ يُعلّموه" . إنّ هذا الكتاب هو في آن واحد تشريح واتّهام لصناعة الهولوكست . إنّه يؤكّد أنّ الهولوكست هو تقدمة إيديولوجيّة للهولوكست النّازي . إنّ إحدى أكبر القوّات العسكريّة وأعظمها في العالم؛ وحيثُ إنّ فيها انتهاكات حقوق الإنسان هائلة قدّمت نفسها كبلد ضحيّة . وقد جنت أرباحاً وفوائد هائلة عن هذا الوضع - الضّحيّة الذي لا مُبرِّر له . وخصوصاً الحصانة في مواجهة النّقد حتّى الأكثر ثبوتاً وسناداً . يقول فنلكشتاين: كان أهلي يندهشون غالباً عندما يجدون أنّني مستنكر إلى حدٍّ كبير تزوير واستغلال الإبادة النّازيّة . الجواب الوحيد والأبسط هو التّهم التي يستعملونها لتبرير السّياسة الإجراميّة لدولة إسرائيل ودعم الولايات المتّحدة لهذه السّياسة . هناك أيضاً دافع شخصي؛ إنّه الحملة الحاليّة لصناعة الهولوكست الهادفة إلى ابتزاز المال من أوروبة على حساب الضّحايا المحتاجين للهولوكست وضعت استشهادهم في مستوى أخلاقي لكازينو موناكو . نورمان ج . فنكلشتاين يهودي يفضح كيف صنع اليهود الهولوكست، وكيف يستثمرونه، وكيف يخدعون به الدّنيا وأوروبة وأمريكا .

* مناهضة السّاميّة تاريخها وأسبابها، برنار دي لازار، تر: د . ماري شهرستان، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .
يُشكّل هذا الكتاب مساهمة أساسيّة في سعة مراجعه ومنهجيّته. وإنّ تغييب هذا النّص وعدم معرفته تُشكّل بحدّ ذاتها فضيحة قال اليهود عنه ـ وهو يهودي أيضاً ـ إنّ دي لازار مناهض للسّاميّة. لكنّه يقول: اقرؤوا. وستجدو أنّي كتبتُ بتجرُّد ـ بحياديّة ـ دراسة تاريخيّة اجتماعيّة. تحدّث فيه المؤلّف عن أسباب مناهضة السّاميّة الحقيقيّة منذ القديم حتّى العصر الحديث. فتكلّم عن الهكسوس والرّواقيين وروما وأنطاكية واصطدام الدّيانة الرّومانيّة باليهوديّة، ومن ثمّ بالمسيحيّة، ثمّ اصطدام الكنيسة في القرن الثّامن باليهوديّة، ثمّ تحدّث عن محاكم التّفتيش عن اليهود وتعذيبهم وقتلهم ردّاً على ما كانوا يفعلون من جرائم لعلّ أبسطها تسميم المياه كي يموت المسيحيُّون في الغرب... ثمّ فصّل في الأدب المناهض لليهوديّة، ثمّ تحدّث عن الثّورة الفرنسيّة والثّورة الرّوسيّة وأثر اليهود فيهما .. وفصّل المؤلّف في حديثه عن العِرْق اليهودي وعن القوميّة ومناهضة السّاميّة وعن الرّوح الثّوريّة في اليهوديّة وعن اليهود وتحوُّلات المجتمع... وختم بالحديث عن مصير مناهضة السّاميّة (إنّه كاتب يهودي حيادي يفضح اليهوديّة).

* التّمييز ضدّ غير اليهود في إسرائيل مسيحيين كانوا أم مسلمين، د . سامي الذيب، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .
إنّ هذا الكتاب يساهم في فَهْم أفضل لألم الشّعب الفلسطيني، ويُؤكّد أنّه لن يكون لدورة العنف (النّضال الفلسطيني) نهاية ما دامت سياسة إسرائيل مُتمثّلة ومُتجسّدة بقوانين وممارسات قضائيّة التي هي باستمرار ضدّ غير اليهود لن تُعدّل. إنّ هذه الدّراسة تجعلنا نتلمّس بالإصبع نَهْج الاعتداء المستمرّ على حقوق الإنسان، فيُؤكّد في البداية مفهوم الحريّة الدّينيّة، ثمّ يتحدّث عن التّرحيل والتّدمير بعد 1948م و 1967م ويتحدّث عن حقوق غير اليهود 1948م و1967م، وكيف يُحرّف اليهود العدالة ويتّخذون القمع وسيلة ضدّ غيرهم، ثمّ يتساءل أيّ مستقبل منشود لغير اليهود؟

* أساطير وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، فيليب آجي وآخرون، تر: حمدي الصّاحب، ط1 2003 قياس 17/24 .
يبحث هذا الكتاب الهامّ جدّاً في كيفيّة انشقاق بعض زمر مُوظّفي وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة على مدى سنين عديدة. وخاصّة بعد حرب فيتنام؛ حيثُ ترك العديد منهم هذه الوكالة وهم ساخطون. وبدلاً من الانشقاق و الذّهاب إلى الاتّحاد السّوفيتي فعلوا الأخطر وهو إبلاغ أسرارهم إلى العالم أجمع وخاصّة إلى الشّعب الأمريكي. بدأ بكيفيّة تحديد مكان الجاسوس وكيفيّة هتك أسرار الـ سي آي إيه ومَن هم رؤساء المركز. ومَنْ هو الجاسوس السّوبر (كوردمير). والـ سي آي إيه في البرتغال والتّغييرات فيها. ثمّ انتقل إلى نقطة التّحوُّل ومسألة ريتشارد ويلتسن وصولاً إلى أثينا وبيان مُنظّمة 17 نوفمبر الثّوريّة. وماذا تفعل الـ سي آي إيه في أوروبة الغربيّة. إسبانيا بعد فرانكو. عمليات الاستخبارات في اليونان. العامل الأمريكي في اليونان. مونتنغمري. إيطاليا ومارتشيني. الاستخبارات في فرنسا. في ألمانيّة الغربيّة. وكيف تنتزع أموال الـ سي آي إيه أسنانَ الاشتراكيّة البريطانيّة، وكيف تدعم الـ سي آي إيه السّوق المشتركة. كيف تصنع الـ سي آي إيه الأخبار. سويسرا. ثمّ يُختتم الكتاب بمقاييس معنويات الـ سي آي إيه ثمّ الـ سي آي إيه الجديدة. كتاب جدير جدّاً بالقراءة والتّدبُّر وصولاً إلى محاولة استشفاف ما بين السّطور أكثر ممّا على السّطور.

* نزار قبّاني وقصائد كانت ممنوعة، نضال نصر الله، ط1 2003 قياس 17/24 .
نزار قبّاني طفل يردي. طفل البساتين التي نشرت وردها وعطرها ذات يوم بين سور الصّين ومدريد. / سليمان العيسى/ ـ إنّ عمر بن أبي ربيعة شاعر من قافلة شعراء التّاريخ العربي. لكنّ نزار قبّاني هو مدرسة الشّعر العربي الحديث. يعيش على روحها آلاف الشّعراء وأجيال من الشّباب المثقّف. / سميح القاسم/ هذا الكتاب يضمّ بين دفّتيه قصائد مُنعت لنزار قبّاني حين نظمها، ثمّ تحت ضغط الجماهير العربيّة وحبّها لهذه القصائد أُجيزت. كما يحكي هذا الكتاب قصّة المنع أو المصادرة وقصّة الإجازة. من هذه القصائد: خبز وحشيش وقمر ـ هوامش على دفتر النّكسة ـ المهرولون ـ المستحمّة ـ محاكمة غير شرعيّة ـ بلقيس ـ وغيرها .. فمنها قصائد مُنعت بحجّة الأخلاق وبحجّة الدّين وبحجّة المجتمع والسّياسة و...

* لوعة الشّاكي ودمعة الباكي، صلاح الدّين الصّفدي، تح: محمد عايش، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .
العشق والغرام وما يصاحب ذلك من الوله والهيام. هذه هي المادّة الأساسيّة للكتاب الذي جمع فيه مُؤلّفه كُلّ مفردات الحبّ والعشق والغرام وما يتعلّق بها بأسلوب السّجع الموسيقي الجميل، مُستخدماً من ذلك الألفاظ البليغة والمعبّرة للحالة التي يصفها. ثمّ يُلخّص

ذلك بأبيات من الشّعر التي لا تخلو من البراعة ومن مُحسنَّات الشّعر وفنونه. يحكي المؤلّف كُلّ ذلك من خلاله قصّة يرويها تبدأ بنظرة وتنتهي بلقاء، ولكنّ؛ ما بين النّظرة واللقاء آهات وأشجان وزفرات وعبرات وأحداث ومجريات، ووصف بليغ وصادق لكُلّ ما يحيط بالقصّة يشدُّ القارئ ويجعله يستمتع بالقراءة. ذلك هو كتاب: لوعة الشّاكي ودمعة الباكي الذي يُعَدُّ صورة واضحة لواقع الأدب في ذلك العصر. نقول ذلك لأنّ المؤلّف ـ الصّفدي ـ فضلاً عن كونه مُؤرِّخاً وهو ما اشتهر به من خلال كتابه: الوافي بالوفيات. فقد كان شاعراً وأديباً رقيقاً، فقد وُصف من قِبَل بعض مَنْ ترجم له بأنّه: أديب الزّمان والشّاعر المجيد، وغير ذلك من الألقاب.

* الفقه السّياسي الإسلامي، د. خالد الفهداوي، ط1 2003 قياس 17/24.

في هذا الزّمن وفي هذا الوقت بالذّات غدت الحاجة مُلحّة جداً جداً من أجل وضع قواعد لتأسيس فقه سياسي إسلامي. بعد أنْ أُشبع الفقه العادي إنْ صحّ التّعبير، أي فقه المعاملات وفقه العبادات تأسيساً ومنهجيّة يتناول الباحث تاريخيّاً السّياسة الإسلاميّة منذ عمر بن الخطاب مروراً بأبي حنيفة وابن خلدون والشّاطبي وابن تيميّة والماوردي والغزالي وصولاً إلى المدرسة التّجديديّة المعاصرة. ويُحلّل لماذا الحاجة إلى قواعد فقه سياسي إسلامي. ثمّ يُوضّح ما هي أسباب تعطيل الفقه السّياسي الإسلامي ومظاهره. ويُعرّج على العلمانيّة والاستشراق والخلافة والمُلك وإلى دَور الجامعات الإسلاميّة في إغناء الفقه السّياسي. كما يرتدُّ الباحث إلى بحث فقه السّياسة عند الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ويبحث في نحو قواعد مؤصّلة للتّفسير السّياسي للقرآن الكريم. ومن ثمّ يصل إلى فقه هذه المرحلة التي نعيشها؛ أي قواعد الحرب والسّلام. ويبحث في مصطلحات عديدة مثل: الجهاد ـ القتال ـ السّلام ـ الحرب ـ وكيفيّة ضبط كُلّ من هذه المصطلحات في القرآن والسُّنّة. كما يتطرّق بشيء من التّفصيل إلى قواعد السّلام والحرب في مرحلة الاستضعاف (مثال السّلام مع الكيان الصّهيوني بين الشّرع والواقع). ويصل إلى بحث قواعد الحرب والسّلام في مرحلة العالميّة، ويبحث في الدّيمقراطيّة والمجالس النّيابيّة وحقوق الإنسان والسّلام العالمي من ميزان الفقه السّياسي الإسلامي. ويُعرّج إلى قواعد الحرب والسّلام في ضوء المتغيّرات السّياسيّة ويُبيّن قواعد الفقه السّياسي الإسلامي بين الثّوابت والمتغيّرات. ويتناول العولمة والآخر، وهل ما يحدث الآن هو حوار حضارات أم صدام حضارات. كما يبحث في المجتمع المدني والإرهاب والمُنظّمات الدّوليّة والفقه السّياسي والسّلطات الثّلاث. مُفصّلاً في الخلافة والإمامة والسّلطان والملك، وأهل الحلّ والعقد ومجلس الشّورى والنّظام الوراثي، والطّائفيّة والأمّة ودولة المؤسّسات والمرأة والحقوق السّياسيّة والدّستور وولاية الفقيه وفقه الدّولة وفقه الفرد. والنّظام القبلي والحوار القومي الإسلامي والحرب الحضاريّة والحريّات العامّة والتّعدُّديّة السّياسيّة ومعالم النّظام الإسلامي العالمي والدّين والسّياسة. ثمّ يُعدّد القواعد التي ارتآها تصلح لتأسيس فقه سياسي إسلامي.

* خارقيّة الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي، د. صلاح الجابري، ط1 2003 قياس 17/24.

منذ القرن السّابع عشر وحتّى بدايات القرن العشرين فَقَدَ العلمُ شفافيّته، وراح ينأى مبتعداً عن كُلّ همسة روحيّة أو لمسة شاعريّة للكون، والتصق أكثر فأكثر بأقسى جوانب الطّبيعة صلابة، وبأكثر قوى العقل البشري بُعْداً عن المواهب الحدسيّة النّافذة إلى صميم الأشياء. كان لتلك الرّؤية نتائج فلسفيّة ووخيمة على الإنسانيّة؛ لأنّها جمّدت عواطف الإنسان وأغلقت منافذه الرّوحيّة بجُذُر صلبة، فأفقدته طابعه الإنساني الحقيقيّ، فكان لذلك انعكاسات نفسيّة سلوكيّة، نما في إطارها الدّافع العدواني المدفوع بميول حبّ الذّات الموجّهة باقتصاديات السّوق وحبّ الثّراء السّريع على حساب القيم الرّوحيّة التي بدأت تتراجع مكانتها في نفسيّة الإنسانيّة، وحلّت محلّها قيم الليبرالية، التي تفتقر إلى أيّ أسلوب أو آليات لمعالجة الانحراف الإنساني وإيقاف قتل الإنسان لأخيه. علم السّاي من العلوم الجديدة التي ظهرت حديثاً على السّاحة العلميّة، والاسم الشّائع لهذا الحقل هو الباراسيكولوجي، ويُسمّيه بعضهم السّيكوترونيك، والقوّة الأساسيّة التي يُفترض أنّها تُسبّب ظواهره تُسمّى قوّة ساي Psi. تظهر قوّة ساي بأشكال مُتعدّدة، ففي بعض الأحيان تتّخذ شكل قوّة إدراكيّة ـ تخاطر، جلاء بصري (استشفاف)، تنبُّؤ بالمستقبل ـ وأحياناً تتّخذ شكل التّأثير على الأشياء الماديّة بكُلّ أشكالها. والقوّة الإدراكيّة لـ ساي هي نوع من الاتّصال بين الأحياء على شكل تخاطر، أو بين الأحياء والبيئة على شكل استشفاف (جلاء بصري)، وقد يأتي التّخاطر والجلاء البصري على شكل تنبُّؤ بالأحداث قبل وقوعها. يهدف الكتاب إلى إيضاح طبيعة الدّليل الذي يُقدّمه الباراسيكولوجي لإثبات واقعيّة ظواهر ساي، ويُؤكّد ـ علميّاً وفلسفيّاً ـ أنّ ليس كُلّ المتنبّئين موهوبين حقيقة، بل يدخل ضمنهم المشعوذون والدّجّالون والسّحَرَة، علماً أنّ السّحر لا يدخل في إطار القوى أو المَلَكات الباراسيكولوجيّة، وأنّ الباراسيكولوجي كأيّ علم آخر انتزع نفسه من ركام هائل من الظّواهر المختلفة وأعمال السّحر والكَهَانة بفضل الطّريقة العلميّة والتّحقُّق التّجريبي.

* لورنس والقضيّة العربيّة 1888 . 1935، حسام علي محسن المدامغة، ط1 2003 قياس 17/24 .
حظيت المنطقة العربيّة في فترة الحكم العثماني بنشاط من الرحّالة والمستشرقين الأوروبيين والأمريكان الذين اختلفوا في مغزى نشاطهم، فمنهم مَنْ جاء بحثاً عن معلومات جديدة تُغني معرفته، وتُرضي فضوله، ومنهم مَنْ جاء بناءً على توجيه من حكومته لأهداف استخباريّة يقصد من ورائها جَمْعَ معلومات سياسيّة أو عسكريّة. وتوماس إدوارد لورانس من الذين عملوا في المنطقة العربيّة بتوجيه خارجي، فتحدّث المؤلّف عن ولادته ونشأته الأُسَريَّة وصفاته الشّخصيّة، وكيف انخرط لورنس في الجيش البريطاني عند اندلاع الحرب العالميّة الأولى، وكيفيّة عمله في عمليّات الثّورة العربيّة. اعتمد المؤلّف ـ فضلاً عن الوثائق العربيّة والإنكليزيّة غير المنشورة والمنشورة ـ على الكثير من المصادر العربيّة والأجنبيّة وفي مقدّمتها مؤلّفات لورانس نفسه أهمّها (أعمدة الحكمة السّبعة) ممّا جعل الكتاب غنيّاً جداً بمصادره وتحليلاته واستنتاجاته.

* اللاجئون الفلسطينيون في سوريّة المسار والتكوينات السّياسيّة الصّعود نحو الوطن، علي بدوان، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .
يتحدّث المؤلّف بتفصيل وبإحصائيّات دقيقة عن الواقع السكّاني للاجئين الفلسطينيين في سوريّة، وعن الانتشار الفلسطيني فوق الأراضي السّوريّة، وعن اللاجئين الفلسطينيين ووكالة الأونروا، وعن التّكوينات السّياسيّة والعمل الوطني، وعن حقّ العودة، الكتاب إضاءة دقيقة وشاملة لواقع اللاجئين الفلسطينيين العملي في سوريّة.

* تطوّر العلوم عند العرب (الشّيخ والقارورة)، د. إسماعيل الرّبيعي، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .
يتحدّث هذا الكتاب عن نشاط العلوم والمؤثّرات. وعن نشوء الفكر الفلسفي في المجال العربي الإسلامي. كما يتحدّث عن الطّبّ العربي، ويُعدّد أهمّ الأطباء العرب والمسلمين. وعن الرّياضيات وأهمّ علمائها من العرب والمسلمين. وعن الكيمياء وعلمائها، والفلك وعلمائه.

* تحوّلات الذّات الثّقافية في العربي مقاربات معرفيّة، د. إسماعيل الرّبيعي، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .
ما من أمّة شغوفة بلعن الظّلام مثل العرب. فالجميع حانق وغاضب يمارس عادة كيل الشّتائم. وجَلْد الذّات. والبكاء على الأطلال. وفوات الفرص. وغياب العدالة الاجتماعيّة. وانعدام الحرّيّات. والتّفرقة العنصريّة والطّائفيّة. إنّ استمرار الوعي الذّاتي لدى العرب يجعلهم يعيشون خارج السّياق التّاريخي. فالتّصوُّرات والرّؤى عالقة في مداها من دون إحساس بعناصر التّغيُّر والتّحوُّل، فالتّقليد هو الموئل الذي لا فكاك ولا خلاص منه. إذن؛ أين العرب من أسئلة اللحظة الرّاهنة؟! يبحث المؤلّف في نقد العقل. وتحوُّلات الذّات (العالم وفواصل التّغيير). ومُحدِّدات التّغيير. (الطّغاة والطّغيان). فاتورة الأحقاد. قياس درجة الكراهيّة الوعي بالخصوصيات. ترسُّبات الماضي. ما يُنتجه الواقع. مُوجِّهات التّغيير (في صلب الوظيفة المفاهيميّة). سيمولوجيا الوطنيّة. ما بعد الوطنيّة. مُعيقات التّغيير. كيف نستخدم التّاريخ. الوعي متّهماً. من الأحداث إلى التّأمُّل. معيار الذّاتي والموضوعي. بعيداً عن الأحداث؛ قريباً من الخطاب. الحَدَث ممثِل للتّاريخ ومُحرِّك له. تفكيك الخطاب الثّقافي العربي (الحَدَث الكبير يُولِّد الأسئلة الكبرى). الحادثات تترى والملوك لا ينقطع. ما بعد المثقف. الجاحظ. ترميم برج بابل. الرّجل الذي فَقَدَ أزرار معطفه. تداخلات الوظيفة النّقديّة. محنة المثقّف. محاولة الاقتراب من مكوِّنات الخطاب الثّقافي العراقي المعاصر (المحنة موقعاً). سيل من أسئلة جارفة ومحاولات جادّة للإجابة عنها؛ هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا.

* تاريخ الخط العربي وغيره من الخطوط العالميّة، آن زالي وآني بيرشيه، تر: سالم سليمان العيسى، ط1 2003 قياس 17/24 .
لقد جمع هذا الكتاب أسمى الصّفات المبدعة للخطّ العربي الذي يفتخر به كُلّ العرب، وخطوط بلاد ما بين النّهرين، ومصر، والصّين، وأمريكا قبل العهد الكولومبي، وإفريقية، وتحدّث مُؤلّفاه فيه عن الحضارة الغربيّة وعن خطّ بلاد ما بين النّهرَيْن / المسماري و / وعن القدرة السّحريّة للخطّ، وعن خطّ الفراعنة، والأبجديّة الهيروغليفيّة وخطّها الخطّ الدّيموطي والقبطي، وأساطير ولادة الأحرف الصّينيّة وأحرفها، مروراً عبر فيتنام، واللّغة اليابانيّة المعقّدة، ومدينة الأزتيك اللامعة، ومصير الخطوط المدوّنة قبل تأسيس كولومبيا، وإفريقية من الكلام فيما يتعلّق بالرّسم إلى الخطّ، وصولاً بالقارئ إلى ثورة الأبجديّة، بدءاً بالفينيقيّة ونقوشها، ومروراً بالآراميين وهم النّاشرون للأبجديّة، وصولاً إلى الخطوط في العربيّة الجنوبيّة، وفي الحبشة، وصولاً إلى القرآن، وبيان أنّ الخطّ العربي ارتقى من الفينيقيّة عن طريق الآراميّة مُتخلّلاً بين الفارسيّة والهندو أوروبيّة (مثل التّركيّة). .

وكيف وصل الخطُّ إلى الهيلليتيين، وابتكار الأحرف الصّوتيَّة وكيف وُلدت من الأبجديَّة اليونانيَّة، ومروراً من اليونانيَّة ووصولاً إلى اللاتينيَّة، وبيان أنَّ الخطَّ هو مرآة الكلام. كتاب جدير بالقراءة. هذا أقلُّ ما يُمكن أنْ يُقال عنه.

* وحدة الوجود من الغزالي إلى ابن عربي، محمد الرّاشد، ط1 2003 قياس 17/24.
يُقدِّم هذا الكتاب خلاصة تجربة المؤلِّف مع التّصوُّف، فيبدأ بتعاريف عديدة تُهيِّئ لقراءة الكتاب، ثمَّ يتحدَّث عن أبعاد وحدة الوجود، ووحدة الأديان، ثمَّ يُفصِّل ينابيع وحدة الوجود في المعطى الإسلامي (القرآن والحديث) ثمَّ يتحدَّث عن الصّياغات الأولى لوحدة الوجود، (الغزالي - الجيلاني - السّهروردي - العطّار) ثمَّ يتحدَّث عن المراوحة بين الاتِّحاد والوحدة (أبو مدين - ابن الفارض - المكزون السّنجاري)، ليصل المؤلِّف عبر تسلسل منطقي إلى الصّياغة النّهائيَّة لوحدة الوجود (ابن عربي - فصوص الحِكَم).

* نظريَّة الحبّ والاتِّحاد في التّصوُّف الإسلامي، محمد الرّاشد، ط1 2003 قياس 17/24.
يُقدِّم المؤلِّف في هذا الكتاب مشروع رؤية معاصرة للتّصوُّف الإسلامي، منطلقة من هدي الوحي مُتمثِّلاً بالقرآن الكريم أوّلاً.. وعلى ضوء المنطق العقلي ثانياً.. ومستأنساً بالمعطى العلمي ثالثاً.. الكتاب يرصد الحسَّ الصّوفي في مراحله الأولى وحتّى عمق القرن الخامس الهجري، مستهدفاً تسليط الأضواء على المطبّات التي سقط فيها فريق من الصّوفيَّة بهدف تجاوزها اليوم وغداً وبالتّالي؛ رسم الصّورة المشرقة للتّصوُّف الحضاري باعتبار التّصوُّف الحقيقي في أفقه الأعلى توجُّهاً حضارياً.. صفاء مع الله والإنسان والعالم.. إنَّه كتاب كُلِّ باحث عن ضياء الحقيقة وشذى الحبِّ وتوهُّج الحياة وحلم الزّمان السّرمدي على دروب تحقيق إنسانيَّة الإنسان..

* القرآن وتحدِّيات العصر، محمد الرّاشد، ط1 2002 قياس 17/24.
الإسلام الحضاري النّابع من معطيات الوحي مُمثَّلاً بالقرآن الكريم إسلام الانفتاح على طول امتداد الزّمان السّرمدي ليعمَّ الخير كُلَّ بني الإنسان، ذلكم هو الصّوت الذي يحمل لواءه المؤلِّف بعد رحلة الشّكِّ ومغامرة التّمرُّد والإلحاد ليرسو في نهاية المطاف على شواطئ الإيمان المعقول الذي ينسج الحلم الأزلي على طول امتداد التّاريخ.. ولا يكتفي المؤلِّف بمناقشة عدد من المستشرقين والمُفكِّرين الغربيين الذين أساؤوا إلى القرآن عن سوء فَهْم أو عن سوء طويَّة فحسب، وإنَّما يسارع إلى تأكيد السّقوط الأمريكي الموعود على ضوء المستقبل المنظور، من خلال رؤيته لمنطق التّاريخ واستلهامه لأبجديّات القرآن...

* إشكاليَّة وحدة الوجود في الفكر العربي الإسلامي (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانيَّة) دراسة تحليليَّة رؤيويَّة، محمد الرّاشد، ط2 2002 قياس 17/24.
ما هو موقف العقل البشري من تلكم المحاور الكفيلة بتحقيق شرطه الوجودي في الحياة وفي الممات والمُتمثِّلة برؤيته إزاء الله والإنسان والعالم؟ هذا ما سعى المؤلِّف إلى إبرازه على ضوء التّساؤلات الأزليَّة. لماذا خَلَقَ الله الكون وما فيه؟ كيف تمَّ الخَلْق الأوَّل؟ لماذا خُلقنا؟ وإلى أين المصير؟ ما السّبيل إلى تحقيق خلاص فردي وجماعي في الحياة ويوم البعث والنّشور؟

* الحقيقة بين النّبوءة والسّياسة، التّوراة، الأناجيل، نوستراداموس، القرآن الكريم، محمد نضال الحافظ، ط1 2003 قياس 17/24.
هل كان انهيار برجَيْ مركز التّجارة العالمي نبوءة؟ ما مصير مَنْ دعا إلى ضرب مكَّة المكرَّمة بقنبلة نوويَّة؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبوخذ نصر؟ ما قصَّة النّبوءات في آخر الزّمان؟ ما هي تلك النّبوءات الإنجيليَّة والتّوراتيَّة والقرآنيَّة؟ وما علاقتها بالسّياسة العالميَّة؟ ماذا يفعل اليهود والمسيحيُّون والمسلمون تجاه نبوءاتهم؟ كيف تبدو نهاية اليهود وإسرائيل من خلال التّوراة والتّلمود والأناجيل ونوستراداموس والقرآن الكريم، لتتعرَّف الحقيقة المذهلة من خلال كتاب الحقيقة بين النّبوءة والسّياسة.

* مائير كاهانا وغلاة التّطرُّف الأصولي اليهودي، تأليف: رفائيل ميرجي وفيليب سيمون
تر: عائدة عمر علي، ط1 2003 قياس 5.14/5.21.
من أقوال كهانا: الدِّيمقراطيَّة والصّهيونيَّة لا تتعايشان معاً.. اليهوديَّة مختلفة كُلّياً عن الدِّيمقراطيَّة. النّاس في هذا البلد (إسرائيل) مرضى، مرضى فكرياً، وبالنّسبة لي لا يوجد هناك إسرائيليُّون، يوجد يهود بعضهم يعيش في إسرائيل وآخرون يعيشون في إنَّ هناك شعباً يهودياً، ولأنَّ هناك شعباً يهودياً فإنَّ لدينا الحقّ في المجيء إلى هذا البلد وسَلْبه من العرب. إنَّ شارون سيِّئ جداً جداً، إنَّه كاذب، ولا

يملك أيّة مبادئ أخلاقيّة، ولا أيّة مُثُل، بإمكانه أنْ يفعل أيَّ شيء، وأنا أخافه تماماً كما يخافه اليساريُّون. سؤال إلى كهانا: إذنْ؛ فأنت تتقبَّل حقيقة قتْل المدنيين العرب؟ بالطّبع؛ بالتّأكيد، بالطّريقة نفسها التي أوافق فيها الإسرائيليين على قَصْف لبنان.

* ما بين موسى وعزرا - كيف نشأت اليهوديّة؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 17/24.

موسى وبنو إسرائيل - القرآن الكريم لم يشر إلى اليهوديّة في زمن موسى - العهد القديم لم يشر إلى اليهوديّة في زمن موسى - حقيقة رسالة موسى - هل العهد القديم كتاب سماوي؟ متى تمّ نَسْخُ التّوراة وتدوينها؟ توراة موسى - الألواح وهل هي غير التّوراة؟ الزّبور وداود - سليمان الحكيم - إثبات عدم يهوديّة إبراهيم وأبنائه - وإثبات عدم يهوديّة موسى والأسباط وداود وسليمان - متى ظهرت اليهوديّة في الكتاب المقدّس؟ كيف نشأت اليهوديّة؟ - عزرا ونحميا أنشأا اليهوديّة - سمات اليهوديّة.

* اليهوديّة بعد عزرا وكيف أُقِرَّت؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 17/24.

تاريخ تدوين الأسفار كُلّها - التّوراة والأخلاق - المعتقدات - هل هناك إله واحد يعبده اليهود أم هم يعبدون آلهة عدّة؟ الطّقوس - الوصايا - الوصايا الأخلاقيّة - المُحرَّمات من النّساء - وصايا حول الزّنى - وصايا مختلفة - الإيمان باليوم الآخر.

* مفاهيم تلموديّة نظرة اليهود إلى العالم، عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 17/24.

متى كُتب التّلمود؟ تعريفه - جمعه - تأليفه - ترجمته - أهميّته - الرّدود عليه - التّلمود والأمم الأخرى - التّلمود والمسيحيّة - مسيح اليهود المخلّص - التّلمود والعرب - موضوعات تلموديّة - موقف التّلمود من يَهْوَه - موقف التّلمود من فلسطين - التّلمود والآخرة - التّلمود والقبّالة (تطوُّر التّلمود)

* الله أم يَهْوَه؟ أيهما إله اليهود؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 17/24.

تعدُّد الآلهة عند اليهود - إيل - يَهْوَه - بعل - آلهة أخرى - إيل إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب - ما صفاته؟ يهوه إله اليهود: من أين أتى؟ ما صفات يَهْوَه؟: التّسلط - الجهل - حبّ الجنس - الحزن - الكذب... إلخ. هل اليهود مُوحِّدون؟

* الفِرَق والمذاهب اليهوديّة منذ البدايات حتّى الآن، عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 17/24.

اليهود وفِرَقُهم قبل الإسلام - نشوء اليهوديّة وانقسامها - السّامريّة - الصّدوقيّة - الحسيديُّون. الفريسيُّون - الأسنيُّون - الغنوصيُّون - الكَتَبَة - المُتعصّبون - الرّبّانيُّون - التّلموديُّون - القرّاءون - موسى بن ميمون - القاءون - القبّالة - يهود الخزر - الأشكناز - اللوثريّة - المسيحيّة اليهوديّة - شهود يَهْوَه - الصّهيونيّة ونشأتها - وموضوعات أخرى مُفصّلة تفصيلاً دقيقاً تُبيِّن موقف اليهود من المسيحيّة، وكيف اضطهدوا المسيح وأتباعه..

* المجازر اليهوديّة والإرهاب الصّهيوني، عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 17/24.

هذا الكتاب يشرح بوضوح ما أحدثه اليهود من مجازر وإرهاب قديماً وحديثاً من خلال كتاب العهد القديم ووقائع الحال على مرور التّاريخ حتّى العصر الحديث، من هذه المجازر: مجازر ما قبل موسى - مجازر نُسبت إلى موسى - مجازر يشوع - القضاة - صموئيل - مجازر نُسبت إلى داود - مجازر يَهْوَه - مدين - العجل - سنحاريب - الطّوفان - إيزابيل - ياهو - مجازر المكابيين - يهوديت - استر - الثّورة الفرنسيّة - البلاشفة - مجازر فلسطين قبل الدّولة المصطنعة - الاغتيالات اليهوديّة الإسرائيليّة لزعماء فلسطين - تدمير القرى في فلسطين من قبل 1948 حتّى 2000 - عبث الصّهاينة بقرارات الأمم المتّحدة، وغيرها كثير. كتاب توثيقي من التّوراة ومن كُتُب اليهود التي يؤمنون بها يُوثِّق القتل والإرهاب اليهوديين، وهو وصمة عار من جهة نظر الإنسانيّة في جبين اليهود، وسجلٌ مُشرِّف من وجهة نظر اليهود في جبينهم.

* الدّبلوماسيّة القديمة والمعاصرة، د. علي عبد القوي الغفاري، ط1 2002 قياس 17/24.

إنّ الدّبلوماسيّة الجديدة - بعد أحداث سبتمبر - تُنبيء - بما لا يدع مجالاً للشّك - أنّها دبلوماسيّة القوّة، التي فاقت توقُّعات العلماء والخبراء، والمعاهد الاستراتيجيّة المُتخصّصة في القضايا القانونيّة والدّبلوماسيّة والعسكريّة، والكتاب يتناول الدّبلوماسيّة منذ القديم وإلى الآن، وقواعد اختيار السّفراء والقناصل وشروط التّبادل الدّبلوماسي بين الدّول، وكُلّ ما يتعلّق بالبروتوكولات الدّبلوماسيّة.

* امنحوني فرصة للكلام، د. محمد جمال طحان، ط1 2003 قياس 5. 14/5. 21 .

- اترك السّياسة لأهلها، والثّقافة لأهلها، والحريّة لأهلها، واكتفِ بالعيش، ولا تَنَمْ إلا بعد عشاء ثقيل، ولا تنسَ . . اخلع الوعي قبل النّوم. لا لستُ غبيّاً . . كُلّ ما أرجوه منكم أنْ تقاوموا فكرة إقامة نصب تذكاري لي بعد أنْ أموت . . لماذا؟ لأنّني لا أريد أنْ أغدو مكاناً أميناً يلجأ إليه مَنْ يريد أنْ يبول . . أنا أكتب . . أنت تقرأ . . هم يُقتلون . . وهو يشجب بنصف صوت، أنا أكتب ندمي لأنّي لم أحترف القتال، وأنت تقرأ وتتألّم؛ لأنّ الفعل بيد ذلك الذي يهزأ من ندمي ويسخر من ألمك . . . ألم يَحِنْ وقت استخدام حقّ الفيتو على العقل ليتوقّف برهة عن المسالمة والاستسلام؟! وإذا كان العقل والعقلانيّة لم يعودا مُجْدِيَيْن، ألا يحقّ لنا أنْ نمارس الجنون؟! - ما الذي جعل الحضارة العربيّة الإسلاميّة تذوي؟ - هل بإمكاننا إيقاف تبادل التُّهم والإدانات لنعمل جميعاً على إعادة نهجنا الحضاري الذي انبنى على توفير الحريّات الفكريّة، والتّعدُّديّة، وتعميق القيم الإنسانيّة الخالدة؟! - ما المقدار الذي يحمله الإعلام المعاصر من مسؤوليّة التّضليل؟! - ألا فلنبدأ هنا والآن وبكم، ثمّ ليكُن ما يكون .

* الخديعة الكبرى هل حقّاً اليهود شعب الله المختار، د. محمد جمال طحان، ط1 2003 قياس 5. 14/5 - 21 .

بماذا وصف مُفكّرون أوربيُّون وأمريكيُّون اليهودَ؟ ما مدى العداء الذي يُكنُّه الصّهاينة للسيِّد المسيح أو لنبي الإسلام؟ تقول نيستا ويبستر: إنّ المفهوم اليهودي السّائد عن فكرة شعب الله المختار هو مفهوم سياسي محض ابتكره الحاخامات لحَضّ اليهود على السّعي الدّؤوب للسّيطرة على العالم، ويُعتبر هذا الشّعار أساس الدّيانة الحاخاميّة التّلموديّة، ويأخذ اليهود بتعاليم التّلمود كدستور لهم في الحياة. - مَنْ هم اليهود؟ - مَنْ هو إسرائيل؟ وصف اليهود في التّوراة والأناجيل والقرآن الكريم - الماسونيّة - الدّولة العالميّة - رسالة الحاخام الأكبر في إستانبول لليهود في أوروبا والعالم - الأسلحة اليهوديّة الرّهيبة. - الكتاب مُوَجّه إلى الذين لا يعلمون حقيقة اليهود، وإلى الذين يعلمون حقيقتهم من أجل أنْ يقاوموا ويحاولوا .

* الرّحّالة ك طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرّحمن الكواكبي.
تح: د. محمد جمال طحان، ط1 2003 قياس 5. 14/5. 21 .

تأتي أهميّة الكواكبي وأهميّة كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد من أجل أنْ نتعلّم من الماضي كي لا نُلدغ من الجحر مرّتين، ويأتي نشر الطّبائع استكمالاً لدراسة أفكاره التي بدأت في أمّ القرى. ويقول: تمحّصَ عندي أنّ أصل الدّاء هو الاستبداد السّياسي ودواؤه دَفْعُهُ بالشّورى الدّستوريّة. ويقول: (ويُراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحكومات خاصّةً؛ لأنّها أعظم مظاهر أضراره). ويقول: إنّ خوف المستبدّ من نقمة رعيّته أكثر من بأسه؛ لأنّ خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقُّه منهم، وخوفهم ناشئ عن جهل؛ وخوفه عن عجز حقيقي، وخوفهم عن توهُّم التّخاذل فقط؛ وخوفه على فَقْد حياته وسلطانه، وخوفهم على لقيمات من النّبات وعلى وطن يألفون غيره في أيام، وخوفه على كُلّ شيء، تحت سماء ملكه، وخوفهم على حياة تعيسة فقط.

* أمُّ القرى مؤتمر النّهضة الإسلاميّة الأولى، عبد الرّحمن الكواكبي، تح: د. محمد جمال طحان ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21 .

الكواكبي واحد من أجدادنا الأفذاذ؛ رُوَّاد النّهضة الذين حاولوا النّهوض بالواقع إيماناً منهم بمسؤوليّة العلماء في توعية النّاس ليقدروا على المطالبة بحقوقهم بعد أنْ يدركوا أنّهم بشر أحرار في صنع مصائرهم. ممّا نادى به الكواكبي في كتابه هذا: يجب ألاّ يصرّ أحد على رأيه الذّاتي، وألا يمانع في العدول عن خطئه - سبب الفتور هو تحوُّل السّياسة الإسلاميّة من ديمقراطيّة إلى ملكيّة مقيدة، ثمّ إلى ملكيّة مطلقة - إنّ البليّة هي فقدنا الحريّة، حريّة التّعليم والخطابة والمطبوعات والمباحثات - كأنّ مُجرّد كون الأمير مسلماً يغني حتّى عن العدل، وكأنّ طاعته واجبة ولو كان يُخرّب البلاد، ويظلم العباد - إنّ طاعة أولي الأمر واجبة، ولكنْ؛ مع العدل، فالحاكم العادل الكافر أفضل من المسلم الجائر وأولى بحكم المسلمين - صرنا نتبع الأشخاص بدلاً من التّمسُّك بديننا الحنيف - إنّ المنشأ لكُلّ فساد هو انحلال السّلطة القانونيّة وتسلُّط فرد عليها، فضلاً عن دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرّسميين؛ أي الجهّال المتعمّمين - إنّ الاقتصار على العلوم الدّينيّة يُضعِفُ المسلمين، ولابُدّ من دراسة العلوم الرّياضيّة والطّبيعيّة أيضاً - إذ ترك الخطباء التّحدُّث في الأمور العموميّة، وعدّوا ذلك لغواً. وهكذا تأصّل فينا فَقْدُ الإحساس - إنّ السّبب الأكبر للفتور هو تكبُّر الأمراء وميلهم إلى العلماء المتملّقين المنافقين الذين يُزيّنون لهم الاستبداد - إنّ أفضل الجهاد هو الحطُّ من قدر العلماء المنافقين عند العامّة، وتحويلهم لاحترام العلماء العاملين حتّى لا يلبث أنْ يحترمهم الأمراء أيضاً ويأخذون بآرائهم. وهكذا؛ نجد أنّ أمّ القرى واحد من الكُتُب المذهلة، إنْ حذفنا منه تاريخ تأليفه، فلن نشكّ لحظة واحدة، في أنّه قد أُنجز تواً، وخصوصاً أنّ صاحبه قد وقّعه باسم السيِّد الفراتي.

* المثقف وديمقراطية العبيد، د. محمد جمال طحان، ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.
في هذا الكتاب بعض الأحاديث عن المتاهات والمفازات، فيه ما يُؤلم ويُرهق، وفيه ما يدعو إلى المكابدة، ويحثّ على المعاناة. الجوُّ مكفهر والغيوم داكنة وكذلك الهموم، من أجل ماذا؟! من أجل الدّيمقراطيّة، ومن أجل الثّقافة.. ولكنْ، فيه إلى جانب ذلك كُلّه، وفوق ذلك كُلّه تجربة قلم حي، وتجربة إنسان نابض بالبراءة والنّزاهة، إنّه الأمل في استمرار الدّفاع عن الوطن، وعن المواطن فيه، الآن وفي المستقبل.

* أفكار غيّرت العالم تاريخ الحضارة عبر أعلامها، د. محمد جمال طحان ط1 2002 قياس 14/20.
يرصد الكتاب أهمَّ الأفكار والنّظريّات العلميّة والأدبيّة والفنيّة التي كان لها دور رئيس في تغيير نظرتنا إلى العالم، أو في تغيير أسلوبنا في التعامل معه. ويحاول الكتاب أنْ يُقدّم الأفكار بشكل مُبسّط لا ينفر منه المستمع غير المختصّ، بل يحضّه الفضول لاكتشاف المزيد، كما يعرض المؤلّف الكتاب بجُمَل مُكثّفة لا يملّ المختصُّ من قراءتها. بعض أفكار الكتاب: الزّراعة منذ وجود الإنسان. بوادر التفكير في بابل ومصر. اليونان. السّفسطائيّون.. سقراط، أوهام الخطيئة والخلاص.. أفلاطون.. أرسطو. سمات المرحلة اليونانيّة. بين بيرون وتيرون. الطّبّ.. من الجاهليّة إلى الإسلام. الرّازي.. الفارابي.. المعرّي.. ابن سينا... الغزالي.. ابن باجه.. ابن طفيل.. ابن رشد.. التّصوّف.. ابن النّفيس.. توما الأكويني.. ابن خلدون. نستخلص من الكتاب أنَّ الأفكار العظيمة والنّظريّات العلميّة هي مكتسبات إنسانيّة لا هويّة لها، بدليل أنَّ أصحابها. وهم مختلفو الجنسيات والمشارب والأديان والانتماءات. انطلقوا من محيطهم الضّيّق إلى العالم الرّحب؛ حيثُ عمّت أفكارهم ونظريّاتهم العلم، مجتازة الحدود كلّها.

* الولايات المتّحدة الأمريكيّة من الخيمة إلى الإمبراطوريّة. مرفق خريطة شاملة للولايات المتّحدة.
إعداد: ديب علي حسن، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، ط1 2002 قياس 17/24.
قليلون هم الذين يعرفون أنَّ الولايات المتّحدة كان الاستعمار يجثم فوق صدرها، وأنَّ حرباً أهليّة دامية جرت فيها بين الشّماليين والجنوبيين، وقليلون يعرفون ما هو دستورها؟ وما ولاياتها؟ وما مدنها؟ وما ثرواتها؟ وما قوانينها؟ وما تنوّع سُكّانها؟ وما...؟ وما...؟! ما الجيش الأمريكي. الاستخبارات. الدّين والسّياسة فيها. السّياسة الأمريكيّة وأهمّ السّياسيين الحاليين. الكتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العربيّة، ويُبيّن كيف تمَّ طرد الهنود الحمر وإبادتهم. وكيف نشأت دولة أمريكا.. ويُعدّدُ رؤساءها منذ الرّئيس الأوّل إلى الآن.. يجب على كُلِّ عربي أنْ يقرأ ما هي الولايات المتّحدة؟ وكيف نشأت؟ وكيف وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

* الفِرَق والمذاهب المسيحيّة منذ البدايات حتّى ظهور الإسلام، نهاد خياطة، ط1 2002 قياس 5. 14 / 5. 21.
لئن كان الإسلام عربي النّشأة، وسوري الامتداد والإشعاع، فقد كانت المسيحيّة سوريّة النّشأة والامتداد والإشعاع. لمحة إلى الأناجيل. هل تزوّج يسوع؟ مجمع نيقية والفِرَق المسيحيّة. المسيحيّة بعد نيقية. خلقيدونية والفِرَق المسيحيّة بعد خلقيدونية. التّثليث في المسيحيّة والإسلام. الآب. الابن. الرّوح القُدُس.

* أبو حيّان التّوحيدي إنساناً وأديباً، محمد رجب السّامرّائي، ط1 2002 قياس 5. 14 / 5. 21.
يتناول المؤلّف في كتابه سيرة حياة التّوحيدي والظّلم الذي لحق به من ذوي الجاه والسّلطان، وتفضيلهم مَن هو أدنى منه مرتبة أدبيّة وعلميّة، كما يتعرّض إلى التّوحيدي كأديب فارس لا يُشَقُّ له غبار في ميادين عديدة كالأدب والفلسفة.

* رمضان في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، محمد رجب السّامرائي، ط1 2002 قياس 5. 14 / 5. 21.
يرسم المؤلّف صورة عن رمضان في ذاكرة الإنسان العربي في الزّمان والمكان، ويسرد سيرته العطرة في المظانّ العربيّة القديمة والمعاصرة عن طريق التّدوين لهذه المظاهر الاحتفاليّة به، وتدوين المظاهر الاحتفاليّة بعيد الفطر السّعيد ومأكولاته وحلوياته في أكثر من 22 بلداً عربيّاً وإسلاميّاً.

* المسيحيّة وأساطير التّجسّد في الشّرق الأدنى القديم (اليونان. سوريّة. مصر).
دانييل باسوك، تر: سعد رستم، ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.

يُؤكّد المؤلّف الباحث الأمريكي باسوك في كتابه هذا أنّ عقيدة التّجسُّد في المسيحيَّة عقيدة خرافيَّة، وفكرة وثنيَّة دخيلة، نفذت إلى المسيحيَّة من وثنيَّة اليونان والرّومان. ويرى أنَّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقيَّة توحيديَّة بسيطة، لا تعقيد فيها، فالمسيح نشأ يهوديّاً، مؤمناً، وترعرع في بيئة توراتيَّة مُتديِّنة، من ركائزها الأساسيَّة التّأكيد على وحدانيَّة الله تعالى الخالصة، والفصل التّام بينه وبين مخلوقاته من البشر. إنَّ المسيح هو عبد الله، وليس ابناً لله، هو نبيُّ الله، وليس ابناً لله.

*التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسَيْن بولس ويوحنّا، سعد رستم، ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.
يُؤكّد المؤلّف من الأناجيل الأربعة ومن رسائل بولس ويوحنّا أنَّ المسيح عيسى عليه السّلام أكّد أنَّ الله هو الإله الواحد الأحد وأنّه - أي المسيح - بشر وإنسان، ويُؤكّد المؤلّف أنَّ مَنْ يقرأ الأناجيل قراءة مُتمعِّنة لن يجد عبارة واحدة صريحة لسيِّدنا المسيح نفسه يدعو فيها أتباعه للإيمان بألوهيَّته وبلزوم عبادته، أو يُصرِّح فيها لهم بأنَّه ربُّ العالمين وإله الخلائق أجمعين المتجسِّد الذي انقلب بشراً، أو يُصرِّح لهم فيها بعقيدة التّثليث..

*الذّات الإلهيَّة والمجازات القرآنيَّة والنّبويَّة وإزالة شبهة التّشبيه والتّجسيم من أساسها، سعد رستم، ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.
إنَّ جماعة من قدماء أصحاب الحديث، عُرِفوا تاريخيّاً باسم الحشويَّة، لكثرة ما حَشَوا به الدّين من أحاديث وأخبار آحاديَّة فرديَّة غريبة، وجعلوها حُجَّةً في العقيدة والإيمان! فاغترّوا بظاهر ما وَرَدَ في بعض الأحاديث والأخبار وقليل من الآيات القرآنيَّة، من تعبيرات أُضيف فيها اسم عضو من أعضاء الإنسان كالوجه أو الجَنْب أو اليد أو السّاق أو القَدَم لله تعالى... إنَّ الغرض من الكتاب، هو توضيح المعنى الصّحيح للآيات التي اشتبه فَهْمُهَا على الحشويَّة المجسِّمة، توضيحاً ينكشف به بجلاء التّنزيه المطلق لله سبحانه وتعالى، وليس الغرض أبداً اتّهام أحد في عقيدته أو تكفيره أو تضليله.

*نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث دراسة تطبيقيَّة على بعض أحاديث الصّحيحَيْن، إسماعيل الكردي، ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.
بمرور الزّمن، وكما يحدث في كُلِّ تراث ديني مُقدَّس، تكوَّنت هالة مهيبة مبالغ بها حول صحيح مسلم وصحيح بخاري، فصار أيُّ تحفُّظ على عبارة وردت فيهما أو ردٌّ لسند أو حديث فيها، أو التّشكيك بصدوره عن النّبي صلى الله عليه وسلم مهما أقام صاحبه على رأيه هذا من الدّلائل العلميَّة والبراهين العقليَّة، واتَّبع في قوله سلفاً أو أسلافاً من العلماء المُتقدِّمين، وعمل بما وضعوه من قواعد وشروط لقبول المتن، يُعَدُّ زيفاً وضلالاً وعدواناً على السُّنَّة! ! وسترى - يقيناً - أنَّه وعلى الرّغم من الدّقَّة التي اتّبعها الإمامان البخاري ومسلم في انتخاب الحديث واجتهادهما في تحرّي صحيح السّند منه، لم يخل كتاباهما من عدد من الرّوايات المُنتقدَة سنداً أو التي لا يمكن القبول بصحَّتها متْناً، طبقاً لقواعد نقد المتون التي قرَّرها علماء الحديث.

*حلُّ الاختلاف بين الشّيعة والسُّنّة في مسألة الإمامة، مصطفى حسيني طباطبائي، تر: سعد رستم، ط1 2002 قياس 12/17.
هل الإمامة أمر منفصل عن الإمارة والحكومة أم لا؟ كيف كان سلوك أئمَّة أهل البيت عليهم السّلام مع ولاة الأمور وحُكَّام المسلمين في عصرهم؟ كيف كان سلوك أئمَّة الشّيعة من أهل البيت تجاه فقهاء وأئمَّة أهل السُّنَّة وعامّتهم؟ وما هي التّعليمات التي كان الأئمَّة يقولونها لتلامذتهم ومُحبِّيهم في هذا الشّأن؟ هل الخطأ في موضوع الإمامة يوجب حقّاً الخسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النّار أم لا؟

*سيرة السّلطان النّاصر صلاح الدّين الأيوبي (النّوادر السّلطانيَّة والمحاسن اليوسفيَّة).
بهاء الدّين ابن شدّاد، تح: أحمد إيبش، ط1 2003 قياس 17/24.
تبقى سيرة البطل الخالد صلاح الدّين الأيوبي وجهاده وحروبه مع الصّليبيين، وانتصاره الأكبر في حطّين، وفتحه للقدس تبقى واحدة من أنصع صفحات تاريخنا العربي الإسلامي الوضّاء. في هذا الكتاب الرّائع «النّوادر السّلطانيَّة والمحاسن اليوسفيَّة» ينقل لنا المؤلّف بهاء الدّين ابن شدّاد صورة حيَّة ورواية مباشرة عن حياة بطلنا الكبير وأعماله وبطولاته.. ويُصوِّر لنا، كشاهد عيان ثَبْت صادق، مشاهد مُؤثِّرة وعِبَراً بليغة عن المزايا العظيمة التي تحلّى بها السّلطان النّاصر صلاح الدّين الأيوبي، حتّى احترمه الأعداء قَبْلَ الأصدقاء، فارتفع اسم صلاح الدّين عالياً ليقترن بأمجاد جهاده، وليقترن بالقدس الشّريف، وليغدو صاحبه - بكُلِّ جدارة - واحداً من أعظم الشّخصيات التي أنجبتْهَا أمّتنا العربيَّة الإسلاميَّة، لا، بل البشريَّة جمعاء على امتداد تاريخها. وكفى

سلطاننا صلاح الدّين فخراً أنّ الشّهادة بفضله ونبله وتسامحه فضلاً عن شجاعته وقوّته وحكمته كانت قد صدرت عن أعدائه قبل أصدقائه وأتباعه. إنّ سلطاننا النّاصر صلاح الدّين واحد من الذين يُقال فيهم: إنّهم نسيج وحدهم.

* حوادث دمشق اليوميّة غداة الغزو العثماني للشّام 926-951 هـ صفحات مفقودة تُنشر للمرّة الأولى.
ابن طولون الصّالحي الدّمشقي، تح: أحمد إيبش، ط1 2002 قياس 17/24.
هذا الكتاب يُقدّم لنا صورة حيّة وصادقة عن حياة المجتمع وحركته السّياسيّة والاقتصاديّة وحوادثه وغرائبه وطرائفه، فضلاً عن وصف وافٍ للعادات والتّقاليد ولأنماط الحياة السّائدة آنذاك في الفترة التي يُغطّيها الكتاب. ويُمثّل جزءاً وافياً من القسم الضّائع من كتاب ((مفاكهة الخلاّن في حوادث الزّمان)) للمؤرّخ الدّمشقي الشّهير ابن طولون الصّالحي، وهذا القسم يُعَدُّ دون شكٍّ المصدر الأوّل لتاريخ مدينة دمشق في مطلع العهد العثماني بين عامي 926- 951 هـ وهي فترة غامضة المعالم لم تصلنا عنها مصادر وثائق كافية. فيأتي هذا الكتاب اليوم ليَسُدَّ ثغرة هامّة، وليضيف جزءاً هامّاً إلى مكتبة المصادر المختصّة بتاريخ دمشق وبلاد الشّام، وليرسم فوق ذلك صورة حيّة وطريفة ودقيقة للحياة السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة لدمشق إبّان دخولها تحت حكم بني عثمان في عهد السّلطان سليمان خان القانوني.

* نقد الدّين اليهودي، جميل خرطبيل، ط1 2002 قياس 14/5.5/21.
أسطورة العهد القديم - الدّين - يَهْوَه - الخروج - الأساطير - الخليقة والطّوفان - ولادة إبراهيم وموسى - داود - سليمان - اصطفاء اليهود - لا أخلاقيات شخصيات العهد القديم - يَهْوَه وأخطاؤه - صراعه وندمه - إبراهيم - راحيل - ثامار - يشوع

* إسرائيل والعرب حرب الخمسين عاماً، بريغمان أهرون وجيهان الطّهري، تر: سالم العيسى، ط1 2002 قياس 17/24.
من أهمّ الكُتُب التي صدرت عالميّاً، والتي تتناول الصّراع العربي الإسرائيلي. كيف قُسّمت فلسطين؟ الاتّصالات السّريّة في باريس. التّخريب في مصر - المجابهة - حرب الأيام السّتّة - السّادات يُدهش العالم بالمصالحة - كامب ديفيد - أيلول الأسود - شارون والجميل - الحرب في لبنان. مَكْرُ صدّام حسين - مؤتمر مدريد - الطّريق الطّويلة - المحادثات السّريّة في أوسلو. الحلقة المفرغة؟ النّقاش مع سوريّة.

* استراتيجيّة الأمن المائي العربي، أ. د. إبراهيم أحمد سعيد، ط1 2002 قياس 17/24.
يُعدُّ كتاب استراتيجيّة الأمن المائي العربي من أهمّ الكُتُب التي تُضاف إلى مكتبتنا العربيّة، كونه يعالج بالدراسة والبحث مشكلات استثمار وتنمية الموارد المائيّة العربيّة وفق منهج علمي سلس ومُبسّط. ويطرح قضايا استراتيجيّة مائيّة مُلحّة تمسُّ الأمن القومي العربي، ويُبيّن الخلفيّة المائيّة للمشروع الاستيطاني الصّهيوني، ودور المياه في الجيوبوليتيك الإسرائيلي سواء في المناطق المحيطة بفلسطين أم في منابع المياه العربيّة الاستراتيجيّة (الفرات والنّيل).

* مصير إسرائيل في النّبوءات، محمد عربي، ط1 2002 قياس 17/24.
محاولة لاستطلاع تطوُّر الأحداث العالميّة باستشراف المستقبل على ساحة الكرة الأرضيّة من خلال قراءة السّياسات الدوليّة المعاصرة، ومقارنة هذه السّياسات بما سينجم عنها مع النّبوءات التي وردت في التّوراة والأناجيل والقرآن والأحاديث النّبويّة الشّريفة وكُتُب العارفين من الأئمّة الذين اعتنوا بهذا العلم ونقلوا إلينا بعض أخباره من عليٍّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه إلى جعفر الصّادق رضي الله عنه ومَنْ ورث عن علومهم. كما يتابع الكتاب النّبوءات عند الشّيخ محيي الدّين بن عربي الذي ستُفاجئ القارئ إشاراته بدقّتها وارتباطها بعصرنا الذي يمشي بخطى متّزنة إلى مصير ربّما سيغدو معلوماً لقارئ هذا الكتاب، والذي سيقود إلى نهاية الصّهيونيّة كما أكّدت قراءة نبوءات نوستراداموس.

* أمريكا - إسرائيل و 11 أيلول 2001، ديفيد ديوك، تر: سعد رستم، ط1 2002 قياس 14/5.5/21.
يُؤكّد مؤلّف الكتاب الأمريكي أنّ إرهاب وتجسُّس إسرائيل هو الأشدّ خطراً على أمريكا، ويُعَدِّدُ أهمّ العمليات الإرهابيّة التي قامت بها إسرائيل ضدّ أمريكا. ويتهم الإسرائيليين والموساد بإخفائهم معلومات هامّة عن المخابرات الأمريكيّة حول التّخطيط لتفجيرات 11 أيلول 2001.

* مُخيَّم جنين من النَّكبة إلى الانتفاضة، علي بدوان، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .

دراسة سياسيَّة وتوثيقيَّة بالتَّواريخ والأرقام والأسماء لما تعرَّضت له مدينة جنين ومخيمها على وجه الخصوص من همجيَّة وتدمير من قِبَل الاحتلال الإسرائيلي . كما يعرض إلى قصَّة لجنة التَّحقيق الدوليَّة وبالتَّفصيل، وإلى مداخلات هذا التَّحقيق إلى أنْ تمَّ إلغاء تلك اللجنة ومحاولة طمس المجزرة الإسرائيليَّة في مُخيَّم جنين .

* الحلقة المفقودة في سلسلة الحضارات القديمة للجزيرة العربيَّة، علي سكيف، ط1 2002 قياس 17/24 .

اكتشاف جديد لم يصل إليه أيُّ عالم أو مستشرق أو مُؤرِّخ غربيّاً كان أم شرقيّاً !! الأمر الذي سيُؤدِّي إلى الكَشْف عن حقائق هامَّة جداً، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : أ ـ مَنْ هو أوَّل مكتشف للحروف والكتابة العربيَّة؟ وأين؟ . . ومتى؟ . . ! وما هو المصدر الذي استُقيت منه الحروف؟ ! ب ـ وثائق إيبلا المكتشَفة في سوريَّة تُبيِّنُ أنَّ إسرائيل ليس هو يعقوب، وأنَّ بني إسرائيل ليسوا هم أولاده أو مَنْ تكاثروا عنه، وهذا ما تشير إليه آيات القرآن الكريم . ج ـ حقائق أو دلائل تُؤكِّد أنَّ طوفان نوح كان نتيجة لحرب كونيَّة استُخدمت فيها أسلحة تدمير شاملة تفوق بقدرتها التَّدميريَّة ما توصَّل إليه العالم اليوم . وأنَّ العالم ربَّما يكون قد عرف الاستنساخ في زمن نوح عليه السَّلام . د ـ هل كان موسى عليه السَّلام ساحراً يستطيع أنْ يجعل العصا تنقلب إلى أفعى ويُفجِّر بها الصَّخور، فتنبع منها المياه، ويشقّ بها البحر، فتظهر اليابسة ليمرّ عليها هو وأتباعه؟ أم أنَّ الحقيقة مخالفة لهذه الخرافات والأساطير؟

* المرأة في حياة وشعر الجواهري، ديب علي حسن، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .

في هذا الكتاب خلجات قلب الشَّاعر المحبّ، الشَّاعر الذي يرى أنَّ المرأة العربيَّة هي أشرف نساء الدنيا، وهو الشَّاعر الذي أعطى المرأة من عقله وقلبه، وآمن بها سيِّدة تنشر شذاها؛ حيثُ تستطيع، مَنْ لا يقرأ الجواهري الشَّاعر المحبّ، فسوف يبقى بعيداً عن تذوُّق روائعه التي تظنُّ أنَّها من أجمل الشّعر العربي في هذا الكتاب باقة نضرة من بستان الجواهري آثرنا أنْ تكون فوَّاحة بعطر مَنْ أحبَّ من بغداد إلى لندن إلى . . إنَّه الشَّاعر الذي لا تغيب الشَّمس عن مملكته الشّعريَّة نضالاً وحُبَّاً وإيماناً وتفاؤلاً بالقادم .

* ظاهرة النصّ القرآني تاريخ ومعاصرة، ردّ على كتاب النصّ القرآني أمام إشكاليَّة البنية والقراءة للدكتور طيب تيزيني، تأليف: سامر إسلامبولي، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .

كيف جُمع النّصُّ القرآني؟! توحيد القراءات والرّسم للنّصّ القرآني . كيف نشأت القراءات؟ بيان أنَّ اختلاف القراءات لا يُؤثِّر على الأحكام . توثيق النّصّ القرآني من التَّاريخيَّة إلى الواقعيَّة . وهميَّة وجود النَّاسخ والمنسوخ في القرآن الكريم وذلك لأنَّه كتاب أُحكمت آياته . الكتاب دراسة علميَّة تحليليَّة تُثبت أنَّ القرآن الكريم ثابت منذ نزوله، ولم يتعرَّض إلى الاختراق أبداً . والدليل الأقوى على هذا هو أنَّه بين أيدينا وهو قابل للدراسة والتَّأكُّد من صحَّة مضمونه على صعيد الآفاق والأنفس وكيفيَّة إثبات أنَّ مضمونه لا يمكن أنْ يكون خطأً ومُناقضاً لمحلّ خطابه أبداً؛ لأنَّ النّصَّ الرَّبَّاني لا يمكن أنْ يتناقض مع محلّ خطابه، ولا بأيِّ شكل من الأشكال .

* الآحاد ـ النَّسخ ـ الإجماع (دراسة نقديَّة لمفاهيم أصوليَّة)، سامر إسلامبولي ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .

ما فائدة الخبر الظّنِّي؟ ما موقف القرآن من خبر الآحاد الظّنِّي؟ ما موقف الصَّحابة والعلماء من الخبر الظَّنِّي؟ نقاش رسالة الألباني في أنَّ حديث الآحاد حُجَّة بنفسه . ما خطورة وجود فكرة النَّاسخ والمنسوخ في القرآن؟ هل النّسخ ممكن للنّصّ الخاتمي؟ نماذج من الآيات التي قيل إنَّها منسوخة وردّ ذلك . ما تفسير : (ما ننسخ من آية أو ننسها)؟ (يمحو الله ما يشاء ويثبت)؟ (وإذا بدَّلنا آية مكان آية)؟ (اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم)؟ إثبات أنَّه لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن ذلك الكتاب الذي أُحكمت آياته . ما هو الإجماع؟ وما مصدريَّته؟ وما مفهومه كمصدر ربَّاني؟ مناقشة الإجماع عند الإمام الشَّافعي . . نماذج من إجماع الصَّحابة وآل البيت وعلماء الأمَّة . . نقد قاعدة (الأصل في الأفعال التّقيد) . ماذا ترتَّب على الادِّعاء بأنَّ الإجماع مصدر شرعي إلهي؟

* المرأة مفاهيم ينبغي أنْ تُصحَّح، سامر إسلامبولي، ط1 1999 ط2 2001 قياس 5 . 14/5 . 21 .

تفسير آيات : غضُّ البصر . حفظ الفروج . إبداء الزّينة . ضرب الخمار . هل حقّاً أنَّ الرّسول الكريم قال : إنِّي رأيت أكثر أهل النّار من النّساء؟ أنتنَّ ناقصات عقل ودين؟ ! يقطع الصَّلاة الكلب والحمار والمرأة؟ ! كيف يكون إذنها سكوتها وهي لم تنطق بحرف؟ ! السِّياسة والنّساء ومنصب الرِّئاسة . ما قصة ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة؟ ! ماذا اشترط الله لتعدُّد الزّوجات؟ وكيف أهمل المسلمون شروط الله تعالى؟ !

* تحرير العقل من النّقل وقراءة نقديّة لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، سامر إسلامبولي، ط1 2000 ط2 2001 قياس 5 . 14/5 . 21 .

هل نعتمد العقل أم النّقل؟! ما الفرق بين السُّنَّة والحديث؟! ما هي العصمة؟ وهل هناك أئمّة معصومون؟! هل سَحَرَ اليهودُ الرّسولَ الكريمَ؟ هل حقّاً أنَّ الرّسول الكريم نسي آيات، ثمَّ تذكَّرها؟! هل حقّاً أنَّ الرّسول الكريم قال: إنَّما الشّؤم في ثلاثة: في الفرس والمرأة والدار؟! هل صحيحا البخاري ومسلم مُقدَّسان لايجوز المساس بهما أو نقدهما؟!

* الألوهيّة والحاكميّة دراسة علميّة من خلال القرآن الكريم، سامر إسلامبولي ط1 2000 قياس 14/20 .

كيف ندرس مفهومَيْ التّوحيد والإيمان باليوم الآخر؟ما هي الأهمّيّة الكبرى لهذَيْن المفهومَيْن اجتماعيّاً وتعبُّديّاً؟ لمَ دَمَجَ المسلمون ما هو بشري بما هو ربّاني في السّياسة؟! مَنْ أعطى الحقَّ لهم بالحُكْم بتكفير فلان وتزندق فلان وارتداد فلان؟! ما الألوهيّة؟ ما الرّبّانيّة؟ما الحاكميّة؟ ما حاكميّةُ الله؟ما حاكميّةُ الإنسان؟ ما معنى (الرّحمن على العرش استوى)؟

* العبادات في الأديان السّماويّة (اليهوديّة-المسيحيّة-الإسلام)، عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، ط1 2001 قياس 17/24 .

هذا الكتاب هامٌّ جدّاً جدّاً، لأنّه يسدُّ ثغرة كبيرة في مكتبتنا العربيّة الإسلاميّة، بل والعالميّة. والباحث في دراسته هذه والموثّقة توثيقاً دقيقاً يتناول مفهوم العبادات في الأديان الثّلاثة وفي ديانات مندثرة مثل ديانة المصريين القدماء والعراقيين القدماء واليونانيين القدماء والرّومانيين القدماء، وفي ديانات ما زال لها معتنقون ومؤيّدون إلى الآن مثل الدّيانة الهندوسيّة والبوذيّة والصّينيّة والزّرادشتيّة والصّابئيّة. فكم من النّاس والمثقّفين يعرف كيف يُصلّي اليهود؟ وكيف يُزكّون؟ وكيف يتطهّرون. وإلى أين يحجّون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضّؤون؟ وكذلك الأمر بالنّسبة للمسيحيين و... هذه الدراسة دراسة مقارنة هامّة تُبيّن وبالنّصوص الموثّقة من التّوراة والأناجيل والقرآن الكريم والسُّنَّة النّبويّة ما أصاب بعض الدّيانات السّماويّة من تحريف وابتعاد عمّا نزل أصلاً في كُتُبها السّماويّة، حتّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حُرِّمَ في كُتُبهم، وتحريم ما أُحِلَّ؟ وتبديل ما ليس يُبدَّل رغم وجود دلائل قاطعة في كُتُب تلك العبادات حُرِّفَت فيما بعد. ولا شكَّ أنّه، وبعد قراءة الدراسة، سيتّضح تماماً جانبٌ هامٌّ من جوانب تاريخ العبادات المُقارَن في العالم.

* المرأة اليهوديّة بين فضائح التّوراة وقبضة الحاخامات، ديب علي حسن، ط1 2000 ط2 2001 ط3 2002 قياس 17/24 .

المرأة في التّوراة (إبراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزّواج من أختَيْن، يهوذا يزني بكنّته ثامر، أمنون يغتصب أخته ثامار) سالومي ورأس يوحنّا المعمدان، المرأة اليهوديّة في الحياة الدّينيّة المعاصرة. المرأة في الجيش الإسرائيلي، حاخامات يهود يديرون شبكات الدّعارة و المخدّرات في العالم. كيف حاولت إسرائيل تصدير عبادة الشّيطان إلى مصر؟ تفاصيل العمليّة القذرة لاتّهام سفير مصر في إسرائيل بمحاولة اغتصاب راقصة إسرائيليّة. الكتاب دراسة موثوقة تُبيّن وتفضح وتُعرّي كيف لعب حاخامات يهود بالنّساء اليهوديات وعن طيب خاطرهنَّ منذ وُجِد اليهود إلى الآن.

* تاريخ مدينة دمشق خلال الحُكْم الفاطمي، د. محمد حسين محاسنة ط1 2001 قياس 17/24 .

هو دراسة لفترة غفل عنها المؤرّخون تماماً، حتّى بدت ضبابيّة، وهي من أهمّ الفترات في تاريخ مدينة دمشق؛ لأنّها كانت في معظمها صراعاً مذهبيّاً بين السُّنَّة والإسماعيليّة، وهي فترة استجلى فيها المؤلّف الدكتور محمد حسين محاسنة خفايا صراعات كثيرة من الفاطميين إلى القرامطة إلى الأتراك والتّركمان إلى جماعات الأحداث الدّمشقيّة، وقد تناول الباحث بداية جغرافيّة المدينة وخططها وبداية بنائها ومناخها ومياهها. ثمَّ انتقل إلى الفتح الفاطمي لها وإلى الأحداث الخطيرة التي رافقت هذا الفتح، ثمَّ تحدَّث عن التّنظيمات الإداريّة والماليّة، ثمَّ الحياة الاقتصاديّة، ثمَّ الثّقافيّة.

* الحياة هي في مكان آخر، ميلان كونديرا، تر: معن عاقل، ط1 2001 قياس 5 . 14/5 . 21 .

لم تستسلم من قبل لأيِّ جسد آخر بهذه الطّريقة، ولم يستسلم أيُّ جسد آخر لها من قَبْلُ بهذه الطّريقة. كان بوسع العاشق أنْ يستمتع ببطنها، إلا أنّه لم يسكنه قطُّ، وبوسعه أنْ يلمس نهدها، إلا أنّه لم يشرب منه قطُّ. آه؛ يا للإرضاع! راحت تراقب بشغف حركات الفم الخالي من الأسنان الشّبيهة بحركات السّمكة، وتتخيّل أنَّ ابنها، وهو يشرب حليبها، يشرب في الوقت ذاته أفكارها وتصوّراتها وأحلامها. إنّها حال فردوسيّة. كانت تسهر بحرص على جشاء ابنها وبوله وبرازه، وليس هذا اعتناء مُمرّضة مهتمّة بصحّة طفل، إنّما كانت تسهر على نشاطات الجسد الصّغير بشغف.

* الوصايا المغدورة (الترجمة الكاملة)، ميلان كونديرا، تر: معن عاقل، ط1 2000 قياس 5 . 14/5 . 21 .
هذه الدراسة النقديَّة مكتوبة بشكل رواية على مدى تسعة أجزاء مُستقلَّة، تتقدَّم الشخصيَّات ذاتها وتتلاقى: سترافينسكي وكافكا وأسير ميه ويرود، همنغواي مع كاتب سيرته. . وفنُّ الرِّواية هو البطل الرَّئيس للكتاب، والذي يبحث الحالات الهامَّة في عصرنا: الدعاوى الأخلاقيَّة التي أُقيمت ضدَّ فنِّ هذا العصر من سيلين إلى ماياكوفسكي الحياة بوصفه مفهوماً جوهرياً لعصر مُؤسَّس على الفرد. القوَّة الغامضة لإرادة الموت، الوصايا، الوصايا المغدورة. وُلد ميلان كونديرا في تشيكوسلوفاكيا، واستقرَّ في فرنسا عام 1975، ويُعَدُّ من أشهر الرِّوائيين في هذا القرن، وكَتَبَ هذا الكتاب باللُّغة الفرنسيَّة وهو من الرِّوائيين المثيرين للجَدَل في العالم.

* المحاورة، ميلان كونديرا، تر: معن عاقل، ط1 2000 قياس 5 . 14/5 . 21 .
وضعتْ بعد ذلك كفَّيها على وركَيها، وزلقتْهُمَا على امتداد الجذع. ورفعتْهُمَا فوق الرَّأس، ثمَّ تسلَّقتْ يدُها اليمنى على امتداد ذراعها اليسرى المرفوعة ويدها اليسرى على امتداد ذراعها اليمنى، وأنهتْ حركة الذِّراعَيْن. أعادتْ بعد ذلك يدَيْها إلى وركَيها، وزلقتْهُمَا على امتداد السَّاقَيْن، رفعت السَّاق اليمنى، ثمَّ السَّاق اليسرى وهي منحنية، ثمَّ نظرتْ إلى المدير وحركتْ الذِّراع اليمنى مُلقيةً إليه بتنُّورتها الوهميَّة. مَدَّ المدير يده وأحكم قبضته، وأرسل بيده الأخرى قبلة. كانت متفاخرة بعريها الوهمي، ولم تعد تنظر إلى أحد، راحت تنظر إلى جسدها المتموِّج، وعيناها نصف مغمضتَيْن، ورأسها مائل جانباً... تحطَّمت بعد ذلك وضعيَّة الزَّهو..

* القصر المسحور (سيِّد الباب السَّابع)، إيفلين بريزو بيللين، تر: فاطمة عابدين، ط1 2001 قياس 17/24 .
هي رواية رائعة من عيون الأدب العالمي للفتيان، والرِّواية من جهة تحاول: أنْ تكون خياليَّة، ومن جهة أخرى فإنَّ ما فيها من إغناءات فكريَّة تفتح آفاق فكر الفتيان وتُدخل القيم التي فيها إلى خيالهم بصورة سلسة لتصبح معتقدات تترسَّخ في وجدانهم وعقولهم.

* بين ابن المقفع ولافونتين (مدخل إلى دراسة مقارنة)، فاطمة عابدين، ط1 2001 قياس 17/24 .
الكتاب مقتطفات من كليلة ودمنة لابن المقفع، ومقتطفات من أعمال لافونتين الشِّعريَّة، شاعر فرنسا العظيم، والهدف من إبراز هذه المقتطفات هو إثبات أنَّ الأفكار واحدة لدى الإنسانيَّة، وإنْ اختلفت وسائل التَّعبير عنها. والكتاب مُوجَّه لليافعين والتَّلاميذ والمدرِّسين.

* الدليل إلى ألفيَّة ابن مالك في النَّحو والصَّرف والإعراب (تبويب وتوضيح)
محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، إعداد: باسمة درمش، ط1 2002 قياس 17/24 .
اللُّغة العربيَّة درٌ ظاهر ومكنون، وحتَّى نحافظ على هذا الدر فإنَّه يتوجَّب علينا أنْ نحافظ على الصَّدفة التي تحتضن هذا الدر وتفرزه؛ أي نحافظ على قواعد اللُّغة العربيَّة سليمة معافاة من أيِّ خطأ أو لغو أو تشويه. وكتاب الدليل إلى ألفيَّة ابن مالك يحوي قواعد اللُّغة العربيَّة، نحوها وصرفها، في ألف بيت وبيتَيْن من الشِّعر الموزون، كما يحوي تبويباً مُفصَّلاً لكُلِّ قاعدة نَحْويَّة وصرفيَّة لمباحث الألفيَّة التي بلغت الأربعة والسَّبعين مبحثاً. الدليل إلى ألفيَّة ابن مالك: أسلوب شعري يُسَهِّلُ حفظ قواعد لغتنا العربيَّة؛ استحضار سريع ومُكثَّف لقواعد لغتنا العربيَّة.

* قَتْلُ المرتدِّ الجريمة التي حرَّمها الإسلام، محمد منير إدلبي، ط1 2002 قياس 14/20 167 .
الدِّين هو تحوُّل في القلوب. والدِّين ليس سياسة، ولا يسعى أتباعه إلى تشكيل أحزاب سياسيَّة. كما أنَّ الدِّين ليس وطنيَّة ذات ولاءات محدودة، وليس هو بلداً ذا حدود جغرافيَّة، بل هو التَّحوُّل الذي يكون لخير روح الإنسان وصالحها. إنَّ بيت الدِّين هو في أعماق القلب. إنَّه فوق حكْم وسيطرة السَّيف. وكما أنَّ السُّيوف لا تستطيع تحريك الجبال، كذلك فإنَّ القوَّة لا يمكنها أنْ تُغيِّر القلوب. وفي الوقت الذي كان فيه الاضطهاد باسم الدِّين هو الموضوع المتكرِّر في تاريخ العدوان الإنساني، فإنَّ حريَّة الاعتقاد والضَّمير هو الموضوع المتكرِّر في القرآن الكريم. قال ربنا عزَّ وجلَّ: لا إكراه في الدِّين؛ قد تبيَّن الرُّشد من الغي. وقال أيضاً: قل الحق من ربكم، فمَنْ شاء فليؤمن، ومَنْ شاء فليكفر. (ومَنْ يرتدد منكم عن دينه، فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النَّار هم فيها خالدون). فهل يصحُّ أنْ نعارض القرآن الكريم والحديث الصَّحيح والعقل الإنساني الواعي، وأنْ تحلَّ هذه الجريمة التي تُعَلَّمُ في المدارس والمعاهد والجامعات؟ !

* انتبهوا... الدَّجَّال بجناح العالم، محمد منير إدلبي، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .
دراسة تحليليَّة علميَّة موثوقة تُثبت بطلان الزَّعم القائل بأنَّ الدَّجَّال إنسان واحد من لحم ودم. وتُثبت في الوقت نفسه أنَّ ما يُسمَّى

بالأعور الدجّال قد ظهر في الأرض وأنّه يجتاح العالم ويعيث فيه فساداً !!! ما تفسير الحديث الشّريف : تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله؟ ثمّ تغزون فارس فيفتحها الله؟ ثمّ تغزون الرّوم فيفتحها الله؟ ثمّ تغزون الدجال فيفتحها الله؟

* أسرع الحاسبين ملامح جديدة للإعجاز العددي في القرآن الكريم، عاطف صليبي، ط1 2002 قياس 17/24.

مرفق مع الكتاب قرص كمبيوتر يحتوي على برامج التّراميز وبرامج القسمة. الاكتشاف المعجز في القرن الواحد والعشرين. فهو دَرَسَ الحروف المقطعة التي كَشَفَتْ أنّ القرآن الكريم مُرمَّز (مُشفَّر)، ثمّ درس كيفيّة اكتشاف التّراميز القرآنيّة الثّلاث (الشّيفرات). (وما فرّطنا في الكتاب من شيء) الآية 38 من سورة الأنعام. (إنْ هو إلا ذكر للعالمين، ولتعلمنّ نبأه بعد حين) الآيات 87 - 88 من سورة ص. وهو كتاب يجب أنْ يقتنيه كُلُّ مسلم ومسلمة. وسيتمّ ترجمته إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة.. إنْ شاء الله.

* المسؤوليّة في القانون الجنائي الاقتصادي دراسة مقارنة بين القوانين العربيّة والقانون الفرنسي.

محمود داوود يعقوب، ط1 2001 قياس 17/24.

تُعَدُّ المسؤوليّة الجنائيّة من الدعامات الأساسيّة التي يرتكز عليها مبدأ المعاقبة حقّاً وممارسة، وهي بالتّالي السّند الأصلي للقانون الجنائي، بل هي سبب وجوده، وهي أيضاً المحور الأساسي الذي تدور حوله الفلسفة والسّياسة الجنائيّة. وهذا الكتاب (المسؤوليّة في القانون الجنائي الاقتصادي) هو دراسة مقارنة بين القوانين العربيّة في سوريّة ومصر مع الاستشهاد المطوّل أحياناً بالقوانين الجنائيّة في لبنان والعراق والكويت واليمن والأردن والجزائر والسّودان والمغرب والسّعوديّة والإمارات وقطر والبحرين وليبيا.. وبين القانون الجنائي الفرنسي.

* نهاية عظماء العرب في العصور الوسطى، د. إبراهيم سعيد ود. علي أحمد، تقديم الدكتور أسعد علي، ط1 2001 قياس 17/24.

* مُقدّمة في الجغرافيّة البشريّة، د. إبراهيم أحمد سعيد، ط1 2001 قياس 17/24.

* سيبويه النحوي حياته. كتابه. مصادر ترجمته ومراجعها، هيثم الشيخ عبدو، ط1 2000 قياس 17/24.

* الكتاب التّذكاري للدكتور نعيم اليافي، مجموعة من الأدباء والدارسين ط1 2002 قياس 17/24.

* الشّعر والتّلقي دراسات في الرّؤى والمكونات، د. نعيم اليافي ط1 2000 قياس 17/24.

* رحلة إلى الأعماق حوارات في الفكر والثّقافة والأدب، د. نعيم اليافي، ط1 2000 قياس 5. 14/5. 21.

* مفهوم الجامعة، د. نعيم اليافي، ط1 2000 قياس 14/20.

* مظاهر اجتماعيّة في بعض روايات العجيلي، شاهر امرير، ط1 2000 قياس 14/20.

* إشارات حمراء، ريزان المغربي، ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.

مقطوعات شعريّة تسمو، وترتفع بالنّفس البشريّة إلى سماء العاطفة النّبيلة.

* الجياد تلتهم البحر، ريزان المغربي، ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.

قصص قصيرة تُعبّر عمّا يشوب حياة النّاس من تقلّبات سريعة على مختلف الصّعُد الاجتماعيّة والفكريّة.

* التوحيد والتّثليث في المسيحيّة والإسلام، محمد عبد الحميد الحمد ط1. 2003 قياس 17/24.

* إخوان الصّفا والتّوحيد العلوي، محمد عبد الحميد الحمد ط1. 2000 قياس 17/24.

* الديانة اليزيديّة بين الإسلام والمانويّة، محمد عبد الحميد الحمد، ط1. 2002 قياس 17/24.

* محاكم الجزاء الدوليّة وجرائم حكّام إسرائيل، ظافر بن خضراء، ط1. 2002 قياس 14/20.

* الشّعريّة قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي. د. أحمد جاسم الحسين، ط1 2001 قياس 17/24.

* أبناء آدم من الجن والشّياطين، محمد منير إدلبي، ط2 2003 قياس 17/24.

* دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، د. موسى العيداني، ط1 2002 قياس 17/24.

